وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت/الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر الموسومة بـ:

قضايا بني ميزاب من خلال صحف أبي اليقظان

(جريدة وادي ميزاب انموذجا 1926 - 1929م)

إعداد الطالبتين:

حميدي بشرى

قصير فايزة

اشراف:

أ. د دوبالي خديجة

لجنة المناقشة		
د. حرشوش كريمة	جامعة تيارت	رئيسا
أ.د دوبالي خديجة	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
أ.د كركب عبد الحق	جامعة تيارت	مناقشا

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـروتقدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إلى أستاذتي الغالية...

كلمة شكر لا تكفيك

إن قلت شكراً فشكري لن يوفيكي؛ حقّ سعيتي فكان السعي مشكوراً؛ إنُّ جف حبري عن التعبير يكتب قلب به صفاء الحب تعبيراً

نتقدم بالشكر الجزيل إلـــى الأستاذة والدكتورة المشرفة دوبـــالي خـــديجـة على نصائحـــها وتوجـيهاتهـا وخاصـة صبـــرها لإتمام هذا العمـــل

فشكراً على ما قدمتيه لنا من المجهودات القيمة؛ أنتي رمز للعطاء والبذل

دمتي منارة للعلم ومشعلاً ينير دروب الخير

بارك لك في حياتك ومتعك بالصحة والسعادة في الدنيا والأخرة

جزاك الله عنا خير الجزاء

إلى أعضاء لجنة المناقشة: أ.د كركب عبد الحق و د. حرشوش كريمة لكم منا خالص الشكر والتقدير على تكبد عناء مناقشة المذكرة فجزاكم الله خير الجزاء

إهـــــداء

قال الله ﷻ في محكم تنزيله في سورة النجم

﴿وَأَنّ لَيسَ لِلْإِنسَانِ إلاّ مَا سَعَى وأنّ سَعيهُ سَوْفَ يرَى﴾

الحمد الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما نشكره سبحانه وتعالى على منحه لنا نعمة العقل والأمل والصبر

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

الحمد الله الــذي بنعــمته تتم الصــالحــات

ها أنا أرفع قبعتي عالياً بفخروتطوى سنيناً مضت والاتي أجمل بإذن الله تعالى

يــوم تــخرجــي ها قد جــاء

الحمــد الله أولاً و أخراً

أهدي نجاحي وثمارجهدي؛ إلى من أفنى عمره من أجلي ومن أجلي إيصالي نحو القمم

إلى من أحمل إسمه بكل فخروعز"أبــي الغالي حميدي غالم رحمة الله عليك" ها قد إبنتك تخرجت اليوم

إلى ضلعي الثابت إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها ومن حملتني وهن على وهن ومن كافحت من أجلي حفظها الله

وأطال في عمرها "أمي حميدي خديجة"

إلى كل من ساعدني وساندني وكان له الفضل في نجاحي ووصولي إلى هذه المرحلة

إلى إخوتي كلٌ باسمه إلى أختي التي كانت أمي الثانية والتي دعمتني طوال حياتي

ولا ننسى الفضل الكبيرلكل من الأساتذة الأفاضل:

ومن بين الذين قدموا لي يد العون والسند

الأستاذ بركة محمد كل الشكروالتقديرعلى تعبه ومساعدته لنا في انجازهذا البحث العلمي ولا ننسى جمعية التراث

وعلى رأسها لأستاذ بكوش محمد الذي ساعدني كثيرا فجزاه الله خيرالجزاء

كما لا يفوتنا في السياق ذاته أن نتقدم بالشكرالجزيل للأستاذ فرحات عبد القادرعلى كل الدعم خلال مشوارنا

العلمي

حميدي بشرى

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

أما بعد

إلى نبع الحنان، إلى من سهرت من أجل راحتي إلى من ترتاح لها نفسي بعد العناء؛ أتمنى لها الصحة والعافية وطول العمر...

أمـي الغالية أطال الله في عـمرها

إلى من أناردربي وعلمني أن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة نحوالأمام؛ والذي ساعدني بالنفس والنفيس على تجاوزعثراتي في هذه الدنيا

أبــي الغالي

إلى إخوتي... إلى أختي الغالية التي كانت لي سنداً طيلة هذا المشوارالجامعي؛ دون أن ننسى بالذكرزوج أختي جزاه الله كل خير؛ إلى أولئك الذين لامست فيهم المساعدة والدعم والتشجيع من أجل إتمام هذا البحث العلمي أهديهم هذا العمل؛ و أتمنى من الله أن يوفقني لما يحبه ويرضاه

قصيرفايز

قائمة المختصرات:

تر	**ترجمة**
مج	**مجلد**
تع	**تعريب**
تق	**تقديم**
ص	**صفحة**
ط	**طبعة**
ج	**جزء**
ص ص	**صفحات متتالية**
د ط	**بدون طبعة**
ع	**عدد**
د س	**بدون سنة**
د م	**بدون مقر**
تح	**تحقيق**
قس	**قسم**
ع خ	**عدد خاص**
هـ	**هجري**

م	ميلادي
د س ط	دون سنة الطبع
تعل	تعليق
ص	صفحة

مقدمة

مـقـدمـــة

تعتبر سنة 1830م نقطة تحول في تاريخ الجزائر، وذلك من خلال تعرضها للاحتلال الفرنسي المخطط له منذ سنوات عديدة، فالجزائر كانت تلك الأرض التي أسالت لعاب الفرنسيين، إذ كانت المتنفس الوحيد لحل مشاكلهم، فأعدوا لأجل ذلك حملة عسكرية ضخمة، وفور سقوط مدينة الجزائر مارست ادارة الاحتلال الفرنسي منذ الوهلة الأولى لاحتلالها للجزائر سياسية استعمارية استهدفت الانسان والأرض معا، حيث حاولت اجهاض كل المقاومات الشعبية، كما سعت إلى مسخ مقومات الشخصية العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري، وذلك من خلال سن القوانين والتشريعات التي تمحورت حول التنصير والفرنسة والتجهيل والتجنيس. ومن بين المناطق التي كانت ضمن المخطط التوسعي الفرنسي وادي ميزاب، إذ تحتل هذه الأخيرة موقعاً استراتيجياً هاماً كونها تربط بين الشمال والجنوب، لذلك خططت فرنسا لإخضاعها تحت سيطرتها.

أمام هذه التطورات الخطيرة ما كان على سكان الصحراء عموما ووادي ميزاب على وجه الخصوص سوى رفع لواء الجهاد، ذلك أنهم لم يرضوا بوجود غزاة في وطنهم، فكانت المقاومة هي لسان حالهم، إذ خاضوا معارك طويلة في صد العدوان الفرنسي تارة بالدم وتارة أخرى بالقلم والفكر، حيث برزت مجموعة من الشخصيات قادت النضال الوطني، فمنهم من شارك في المقاومات الشعبية، ومنهم من حاربها عن طريق الفكر السلمي، كبعث الوفود والعرائض للتفاوض ومجابهة القوة الاستعمارية؛ بحيث يعتبر تاريخ الجزائر حافلا

بالشخصيات الوطنية الثورية البارزة التي حملت على عاتقها مسؤولية كتابة تاريخ الجزائر في صورته الحقيقية وبكل موضوعية، كل من موقعه وكل بطريقته، حتى وإن كانت في منظور البعض لا ترقى إلى أن تصنف ضمن المقاومة الفكرية والايديولوجية للمحتل الفرنسي.

من بين هذه الشخصيات نذكر الشيخ العلامة ابراهيم أبي اليقظان، يعد هذا الأخير من بين أهم الأعلام البارزة في تاريخ الجزائر المعاصر والذي لعب دورا بارزا في سبيل نصرة القضية الوطنية، ونشر الوعي بين سكان الجزائر عموما ووادي ميزاب على وجه الخصوص، إذ يعتبر من بين أحد أعمدة الصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر حيث أصدر العديد من الجرائد التي كانت غايته منها كشف سياسة وأساليب الاحتلال القمعية والتعسفية، ومن بين هذه الجرائد نذكر جريدة وادي ميزاب التي عالج من خلالها العديد من القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية. وهذا ما سنتناوله بالبحث والتحليل في هذه الدراسة الأكاديمية الموسومة بـ:" **قضايا بني ميزاب من خلال صحف أبي اليقظان جريدة وادي ميزاب انموذجاً** " مؤطر زمنيا من سنة 1926م وإلى غاية سنة 1929م. على أن هذا التاريخ يرمز إلى المسار النضالي الصحفي للشيخ أبي يقظان من خلال جريدته المذكورة أعلاه.

حدود الدراسة: تتحدد الأطر العامة لهذه الدراسة في النقاط الرئيسة التالية:

- ✓ تتبع المسار التربوي والتعليمي للشيخ العلامة ابراهيم أبي اليقظان قبل التحاقه بصفوف الحركة الاصلاحية من خلال نشاطه الصحفي.

- ✓ الكشف عن مسيرته النضالية، وجهوده في سبيل نصرة القضية الوطنية.
- ✓ التعريف بجريدة وادي ميزاب ونشاطها، وتسليط الضوء على العراقيل التي واجهتها في سبيل الدفاع على مقومات الشخصية الجزائرية والإسلامية على حد سواء.

أهمية الموضوع: تكمن الأهمية التاريخية لهذا البحث كونه يسلط الضوء على شخصية جزائرية مثقفة كان لها الدور الكبير والبارز في الساحة السياسية والصحفية سواء على مستوى الداخل أو الخارج ومدى مساهمة جريدة بني ميزاب في نشر الوعي والروح الوطنية. ويمكننا أن نجمل الأهمية التاريخية لهذا الموضوع في النقاط التالية:

- ✓ تتبع المسار التاريخي للتوغل الفرنسي على مستوى منطقة وادي ميزاب وردود فعل الساكنة.
- ✓ ابراز دور النشاط الصحفي في فضح مخططات الاحتلال الفرنسي، هذا من جهة، ونشر الوعي والروح الوطنية بين الجزائريين عموما وسكان وادي ميزاب على وجه الخصوص.
- ✓ التعرف على أهم الشخصيات المثقفة المؤيدة لحق الشعب الجزائري في الدفاع على أرضه، وتسليط الضوء على ردود أفعالها المختلفة اتجاه سلطات الاحتلال الفرنسي، وعلى رأسهم الشيخ ابراهيم أبي يقظان.
- ✓ تتبع المسار النضالي والفكري للشيخ ابراهيم أبي يقظان.

وتبيان حقيقة وطبيعة الدعم الذي قدمه هذا المناضل للقضية الجزائرية ومدى نجاحه في التعريف بها اقليميا وعالميا.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة الأكاديمية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف لعل من أهمها نذكر:

- ✓ تسليط الضوء على الدور الفعال للنشاط الصحفي الجزائري ابان الاحتلال الفرنسي وعلى رأسها جريدة وادي ميزاب.
- ✓ تتبع المسار النضالي للشيخ ابراهيم أبي يقظان والظروف التي ساهمت في تكوين شخصيته الفكرية والصحفية.
- ✓ التنبيه للدور الهام الذي لعبته منطقة الصحراء عموما ووادي ميزاب على وجه الخصوص في صد العدوان الفرنسي على الجزائر.

الدراسات السابقة : في حدود علمنا وضمن الإطار العام الذي توصل إليه بحثنا هناك بعض الدراسات الأكاديمية التي تناولت الموضوع قيد الدراسة من بينها نذكر: الدراسة الموسومة بـ: " القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان(1926. 1938)، للباحث خيري الرزقي، وهذه الدراسة جاءت على شكل أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر خلال السنة الجامعية 2018/2017م، كذلك محمد بوسعدة أطروحة دكتوارة بعنوان دور ميزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية 1930. 1962، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر خلال السنة الجامعية 2019 ـ 2020

أسباب اختيار الموضوع: اجتمعت مجموعة من الأسباب التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع لعل من أهمها نذكر:

أسباب ذاتية:

- ✓ الميل الشخصي لمثل هكذا مواضيع التي تتعلق بمسألة الدعم الفكري والصحفي للقضية الجزائرية ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر.
- ✓رغبتنا في معرفة وتتبع المسار النضالي للشخصية قيد الدراسة.

أسباب موضوعية:

- ✓الفضول العلمي للتعرف أكثر على نماذج من المثقفين الجزائريين.
- ✓محاولة فهم الأبعاد السيكولوجية والفكرية التي دفعت بشخصية مثقفة مثل أبي يقظان إلى تبني الجهاد بالقلم والفكر في جو كان يسوده الجهل والاستبداد والظلم وحصار لكل من سلك طريق العلم.
- ✓ابراز دور الشيخ ابراهيم أبي يقظان في النضال الوطني ضد الاحتلال الفرنسي.
- ✓الرغبة في تسليط الضوء على أهم القضايا التي تناولها الشيخ أبي اليقظان في جريدة وادي ميزاب وإبراز مدى صداها في العالم العربي والاسلامي على حد سواء.

وعليه اجتمعت كل هذه الدوافع لتكون حافزا قويا لإنجاز هذه الدراسة الأكاديمية والمساهمة في تقديم المزيد من المعلومات الموضوعية حول شخصية مثقفة ساهمت بمواقفها في فهم الكثير من الأحداث التاريخية التي عاشتها الجزائر خلال الفترة قيد الدراسة.

الاشكالية العامة للدراسة : إن كل بحث يحاول من خلاله الباحث التأسيس لفكرة ينطلق من خلالها حتى تتبلور لتصبح دراسة قائمة بذاتها، فكان لابد له أيضا أن ينطلق من اشكالية تكون الأساس للبحث بحيث اعتمدنا في معالجة موضوعنا هذا على إشكالية عامة كانت المحور الأساس لموضوع الدراسة تمثلت فيما يلي: ما مدى مساهمة الشيخ أبي يقظان وجريدته وادي ميزاب في تقديم الدعم للقضية الجزائرية؟

وقد تفرعت على هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات لعل من أهمها نذكر:

- ✓ أين تقع وادي ميزاب وماهي أهم حواضرها التاريخية، وما هي تركيبتها السكانية؟
- ✓ فيما تمثلت الأوضاع العامة التي عرفتها المنطقة قبيل وخلال فترة الاحتلال الفرنسي لها؟
- ✓ ما هي الآليات والاستراتيجيات التي اعتمدتها فرنسا في احتلالها لمنطقة وادي ميزاب؟
- ✓ أين ومتى ولد الشيخ ابراهيم أبي يقظان؟
- ✓ كيف كانت نشأته وتكوينه وما تأثير ذللك على مساره الفكري والسياسي؟
- ✓ فيما تمثل نشاطه الصحفي؟
- ✓ كيف كان موقفه من الاحتلال الفرنسي؟ وفي المقابل ما موقف سلطات الاحتلال الفرنسي من توجهاته السياسية والنضالية؟
- ✓ ماهي صحفه وما أهم القضايا التي عالجتها؟
- ✓ كيف عالج أبو اليقظان القضايا السياسية والاجتماعية في صحيفة وادي ميزاب؟

✓ ما هو مصير جريدة وادي ميزاب في ظل الحصار الممارس عليها من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي؟

✓ فيما تمثلت ردود فعل المحلية والدولية من توقيف المسار الصحفي لجريدة وادي ميزاب؟

المنهج المتبع : وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة أعلاه اتبعنا المنهج التاريخي، الذي يعتمد على تحليل وتفسير الأحداث الماضية، فيصف عناصرها ويحدد مسبباتها ويسرد نتائجها، مستعينين بتلك المعلومات لاستيعاب الواقع ومحاولة التنبؤ بتداعياته في المستقبل، مستنبطين عدة نتائج محللة ومدروسة وفق خطوات علمية متسلسلة، بالاستناد على وقائع وتجارب سابقة. وتكمن أهمية هذا المنهج في تأكيده على العلاقة الوطيدة والدائمة بين الأحداث الماضية وتفاعل آثارها الباقية في الحاضر والمستقبل، وأنه أيضا يساعد على تفعيل المراجعات الحقيقية والعلمية لنظريات أو قوانين أو عادات سابقة ويخضعها للتحليل والنقض أو الإثبات. وقد قمنا بتوظيف هذا المنهج من خلال تتبعنا للأحداث التاريخية وتتبعها زمنيا، ووصف الشخصيات المؤثرة فيه وفق كرونولوجيا متسلسلة.

الخطة المعتمدة في هذه الدراسة: بهدف إنجاز هذه الدراسة التاريخية اتبعنا خطة عمل بحث ضمت أربع فصول، اندرجت تحت هذه الأخيرة مجموعة من المباحث، وجاء هذا التقسيم بناء على أهمية المضامين ومكانها المنطقي في الدراسة، ثم خاتمة ضمت مجموعة من الاستنتاجات، كما ألحقنا بحثنا هذا بمجموعة من الملاحق اتصلت اتصالا مباشرا بموضوع الدراسة، وقد تم تقسيم هذه الخطة بالشكل التالي:

الفصل الأول المعنون بـ: " **الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة وادي ميزاب**" وتناولنا من خلاله نبذة تاريخية عن المنطقة والوصف الجغرافي لها، كما سلطنا الضوء على التركيبة البشرية وكذا بعض المعالم العمرانية.

ثم جاء الفصل الثاني الموسوم بـ: " **الأوضاع السياسية والاجتماعية في منطقة وادي ميزاب قبيل وخلال الاحتلال الفرنسي**" الذي ضم ثلاث مباحث، أما المبحث الأول فسلطنا من خلاله الضوء على الأوضاع السياسية قبيل الاحتلال الفرنسي للمنطقة. في حين جاء المبحث الثاني ليصف الأوضاع الاجتماعية والتربوية في منطقة وادي ميزاب، وأخيرا المبحث الثالث الذي تمحورت الدراسة فيه على الاحتلال الفرنسي لوادي ميزاب وردود الفعل الساكنة والمشاركة الفعالة للميزابين في صدى العدوان الفرنسي على المنطقة.

أما الفصل الثالث المعنون بـ "**النشاط الصحفي الإصلاحي في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (منطقة وادي ميزاب انموذجا)**". ضم أربعة مباحث، المبحث الأول الموسوم بـ "نبذة موجزة حول الصحافة المكتوبة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر، في حين جاء المبحث الثاني ليعرف بأبي اليقظان فتطرقنا من خلاله للتعريف بمولده ونسبه ووفاته أما المبحث الثالث المعنون فسلطنا الضوء من خلاله على مؤلفاته ونشاطه الصحفي، ثم المبحث الرابع الذي جاء بعنوان أبو اليقظان بدياته في الصحافة المكتوبة ورفقاء دربه والذي قمنا من خلاله بالتعرف على بديات أبي اليقظان في عالم الصحافة المكتوبة ورأيه فيها، مع ذكر بعض رفقائه في عالم الصحافة المكتوبة.

أما الفصل الرابع والموسوم بـ: "**دراسة نقدية لجريدة وادي ميزاب**" والذي احتوى على أربعة مباحث. فسلطنا الضوء في المبحث الأول على التعريف بجريدة وادي ميزاب، أما المبحث الثاني فتناولنا من خلاله موقف جريدة بني ميزاب من بعض القضايا السياسية، في حين عالجنا في المبحث الثالث عرض بعض القضايا الاجتماعية والدينية من خلال جريدة وادي ميزاب، أما المبحث الرابع فتناولنا فيه توقيف جريدة وادي ميزاب وردود الفعل الداخلية والخارجية.

ثم كانت الخاتمة التي كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال إنجازنا لهذه الدراسة الأكاديمية، كما دعمنا هذه الأخيرة بمجموعة من الملاحق خدمت الدراسة بشكل مباشر.

نقد وتقييم الدراسة : للتأسيس العلمي والتاريخي لهذه الخطة كان لابد لنا من الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع، إضافة إلى بعض المقالات التي ساعدتنا في طرح تصورات حول شخصية الشيخ أبي يقظان وموقفه من الاحتلال الفرنسي، وتتبع النشاط الصحفي لجريدة وادي ميزاب ومن بينها نذكر:

✓جريدة وادي ميزاب والتي تعتبر من بين المصادر المهمة والتي من خلالها عالجنا مجموعة من القضايا التي تناولتها هذه الجريدة

✓ "أبو اليقظان وجهاد الكلمة" لمؤلفه محمد صالح ناصر، الجزء الأول، وقد أفادنا كثيرا في اثراء جزئيات مهمة من الفصل الرابع.

✓" الشيخ أبو اليقظان ونثره " لصاحبه محمد زغينة،، ويعتبر من المراجع المهمة ولا يمكن الاستغناء عنها، والذي تناول قضايا بني ميزاب. وقد استفدنا منه هو الآخر في معالجة أهم القضايا التي تناولتها الجريدة.

✓"تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية"، لمؤلفه يوسف بن بكير الحاج سعيد، والذي ساعدنا كثيرا في معالجة المادة التاريخية الخاصة بالفصل الأول، خاصة الوضع الاجتماعي والتربوي السائد في المنطقة قبيل وخلال الاحتلال الفرنسي.

✓" الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 ـ 1954"، لصاحبه عبد القادر قوبع، حيث تعرفنا من خلالها على الموقع الجغرافي والتركيبة البشرية للمنطقة.

✓" تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية " لصاحبه محمد عبد الحليم بيشي، حيث تعرفنا من خلال مؤلفه هذا على الاحتلال الفرنسي لوادي ميزاب وردود الفعل الساكنة.

✓ " دور منطقة غرداية في الحركة الوطنية 1919 ـ 1954م"، لمؤلفه الدهمة بكار حيث أفادنا في اثراء جزئيات من الفصل الأول، وتحديداً التوسع الفرنسي في منطقة وادي ميزاب وردود الفعل الساكنة. أما مؤلفه الثاني والموسوم بـ: "النشاط الثوري في ناحية غرداية في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1956 ـ 1962م" فقد ساعدنا في التعرف على الموقع الجغرافي للمنطقة.

✓الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ومواجهة السياسة الفرنسية في الجزائر(1926- 1938) لصاحبه خيري الرزقي وهو عبارة عن مقال نشر في المجلة التاريخية الجزائرية والذي أفادنا في التعريف بأبي اليقظان ونشاطه الصحفي.

الصعوبات: لا شك أن كل دراسة أكاديمية وخاصة في مجال البحث التاريخي ستعترضها مجموعة من الصعوبات، فكذلك واجهتنا مجموعة منها لعل من أهمها نذكر:

✓تلقينا صعوبة في قراءة محتوى الجريدة لعدم وضوح الخط.

✓صعوبة توزيع المادة العلمية على المباحث.

✓صعوبة التواصل مع بعض الشخصيات التي كانت لها صلة بأبي اليقظان والتي ما زالت على قيد الحياة، للاستفادة من المعلومات التي تحوزها.

✓لقد تمت دعوتنا من طرف مدير جمعية التراث لزيارة مدينة القرارة مسقط رأس الشيخ أبي يقظان وزيارة المكتبة الموجود بالجمعية التي تحتوي على معظم مؤلفاته ولكن الظروف لم تسمح لنا بذلك.

✓عدم قدرتنا على تحصيل بعض المصادر والتي إن وظفت كانت ستساهم بشكل كبير في اثراء جزئيات كثيرة من هذه الدراسة.

الفصل الأول: الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة وادي ميزاب.

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن المنطقة

1.1) أصل سكان المنطقة

2.1)-الإحتلال الفرنسي للمنطقة وادي ميزاب

المبحث الثاني: الإطار الجغرافي للمنطقة

1.2) الموقع

2.2) التضاريس والأودية

2.3) المناخ

المبحث الثالث: الإطار البشري والعمراني لوادي ميزاب

1.3) التركيبة البشرية لمنطقة وادي ميزاب

2.3) المنشآت العمرانية في وادي ميزاب

تقع وادي ميزاب في جنوب الجزائر وتبعد عن العاصمة الجزائر بمسافة قدرها 600 كلم جنوبا، وتسمى هذه المنطقة بشبكة وادي ميزاب وخلال العصر الحديث تكونت وادي ميزاب من أربعة قصور متقاربة جغرافيا، تتميز بالحضر والبدو وأعراق مختلفة من ميزابيون وشعانبة وأعراق أخرى.

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن المنطقة

إن شكل المنطقة جغرافيا يكون وحدة متكاملة من حيث المظهر الطبيعي، مما يجعل من المنطقة متميزة ويزيد هذا المظهر تفردا تكوينها العمراني الجميل لقراها، تلك القرى التي أصبحت اليوم بحكم النمو الديمغرافي المتزايد تشكل وحدة متراصة لا يفصل بينهما مسافة خالية من العمران،[1] وخاصة في عاصمة المنطقة غرداية[2] فبعد أن كانت هذه الأخيرة في زمن مضى مركزا للقوافل[3] فقط أضحت شيئا فشيئا مركزا حضاريا هاما في شمال الصحراء الجزائرية وهي اليوم ملتقى سياحي خلاب، فالسكان الأصليون الذين إستقروا بها وفدوا إليها من مختلف أنحاء الوطن الجزائري بشكل خاص، والمغرب العربي عموما.

---

[1] مصطفى إبراهيم رمضان، "خواطر حول الوضعية الاجتماعية والعلاقات الإنسانية في غرداية"، د ط، د م ن، د س ن، ص10.

[2] **غرداية:** تقع غرداية كولاية في الشمال الأوسط للصحراء الجزائرية، يحدها شمالا ولايتي الأغواط والجلفة وشرقا ولاية ورقلة، أما غربا فولايتي البيض وأدرار، في حين يحدها جنوبا ولاية تمنراست. وتتربع على مساحة تقدر بحوالي 86105 كلم. ينظر الدهمة بكار، دور منطقة غرداية في الحركة الوطنية الجزائرية (1919 . 1945)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، السنة 2012 . 2013، ص17.

[3] هذا ما أكده الباحث زدك ابراهيم فكتب حول الموضوع ما نصه:"... **وهي أيضا رأس خط تجاري يلتقي فيه التجار الجزائر بتجار ارض السودان...**".ينظر: زدك براهيم، الحركة العلمية لوادي ميزاب مابين 10 . 13هـ /16 . 19م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتواره في التاريخ الحديث، جامعة ابي بكر بلقايد، السنة 2018 .2019، ص13.

1.1)- أصل سكان المنطقة

تتميز منطقة وادي ميزاب.[1] بكونها هضبة مستوية تقريبا، صخورها رسوبية تكونت في العصر الجيولوجي الثاني وتحديدا في العصر الطباشيري[2]، ولقد تم العثور على نقوش تعود إلى العصر الحجري 8000 ما قبل الميلاد، وهي عبارة عن آثار لمومو وانتيسة في بن يسقن و بابا السعد بغرداية و قصور ودية الديب بمتليلي.[3]

يعود السبب الرئيس في تعمير شبكة ميزاب أن قوما أتوا من تهيرت[4] بعد سقوط الدولة

---

[1] **وادي ميزاب:** يقع وادي ميزاب شمال الصحراء الجزائرية ضمن ما يعرف بمنطقة الشبكة، هذه الأخيرة تعني تلك المساحة المحصورة بين خطي 32° و33° 20° شمالاً، وخطي الطول 4 0° و2° 30°شرقاً، على مساحة قدرها 8000كلمتر مربع، ينظر: محمد جودي، واجهات مساكن قصور سهل وادي مزاب، دراسة تنظيمية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الأثار والمحيط، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية 2006 . 2007، ص 2.

[2] يحي بوراس، العمارة الدفاعية في منطقة وادي ميزاب (نموذج قصر بني يزقن)، (من القرن 10هـ/16م إلى 13هـ/19هـ) دراسة وصفية تحليلية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2002/2001م، ص 2.

[3] الدهمة بكار، المرجع السابق، ص 17.

[4] **تيهرت:** يعود اسم المدينة إلى أصول أمازيغية، إذ كانت تسمى «تيهرت» وهذه الأخيرة تعرض لتعريفها الكثير من المؤرخين والجغرافيين على حد سواء ومن بين هؤلاء نذكر ما أورده الادريسي الذي ذكر بهذا الصدد ما نصه: "مدينة تاهرت كانت فيما سلف من الزمان مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة والأخرى محدثة، والقديمة من هاتين المدينتين ذات سور وهي على قمة جبل قليل العلو وفيها ناس وزمل من البربر، ولهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة، وبأرضها مزارع وضياع جمة، وبها من نتاج البرذان والخيل وكذلك العسل والسمن، وسائر غلاتها كثيرة مباركة...". ينظر: أبوعبد الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، تح وتق: إسماعيل العربي، د ط، د د ن، الجزائر، 1983، ص ص78، 79. أما عبيد الله البكري فقد وصفها بأنها: «مدينة مسورة لها أربعة أبواب باب الصفا، وقيل باب الصبا، وقيل هكذا بين قوسين وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن وغيرها، وهي على سفح جبل يقال له جزول، ولا زال هذا الجبل يحمل اسم قزرل، ولها قصبة مشرفة على السوق تسمى: المعصومة، وهي على نهر يأتيها من القبلة يسمى: رمينة قبلتها، ونهر آخر يجري من عيون تسمى: تاتش، ومن تاتش شرب أهلها وأرضها. ينظر: البكري أبو عبد الله، المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ص69.

الرستمية[1] على يد الفاطميين[2] وبعد مكوثهم مدة من الزمن في وراجلان (ورقلة) وسدراته استقر رأيهم أخيرا على الإقامة في هذا المكان، فأحاطوا مدنهم بالحصون وإحتموا بها من كل جهة، وأطلق على هذا التجمع السكاني تسمية بني ميزاب لإعتقادهم بالإباضية عقيدة وعملا. كما وفد على المنطقة كذلك مجموعات قبيلة أخرى من أصل عربي تعمل بالمذهب المالكي كالشبعانة وبني مرزوق والمذابيح.[3]

كما دعى الشيخ محمد بن أبي بكر قومه في سدراتة ووارجلان للرحلة إلى المنطقة، لأنه رأى أن الحياة في هذه البقاع ستكون صعبة، ولكن ليست مستحيلة. إن تلك الصعوبة هي التي ستأجج النشاط في نفوس الميزابين، وتوارثهم حب العمل والهجرة والمغامرة، وتقوي فيهم الإرادة والشجاعة وتشجعهم على التعاون والتآزر وتبني شخصيتهم القوية التي بفضلها يسودون، والتي بها تزدهر بلادهم، ثم إنها بقاع منيعة تعصمهم من عدوهم إذا هاجمهم، هذا

[1] للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: ابن خلدون محمد بن عبد الرحمن تاريخ ابن خلدون، المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر، ج: 6، د ط، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1391هـ/1871م، ص156، وما تلاها.

[2] عرفت الدولة الرستمية ضعفا وأخذ الانقسام يسري في نظام الحكم خاصة بعد مقتل أبي حاتم سنة 244هـ/1003م، إذ أخذت الأمور تسير نحو النهاية، التي كانت على يد الفاطميين هؤلاء تمكنوا من السيطرة على كل بلاد المغرب الإسلامي ووضعوه تحت ادارتهم وحكمهم. ينظر: للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج:6.

3 يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب دراسة إجتماعية وإقتصادية ط2، المطبعة العربية، غرداية ، الجزائر، 2006، ص 129.

ما رآه الشيخ محمد بن أبي بكر بثاقب نظره، ورآه قومه في سدراتة ووادي أريغ[1]، فرغبوا في الهجرة إلى وادي ميزاب واستيطانه.[2]

ترتكز الحياة الاقتصادية في المدن على التجارة والحرف التقليدية المرتبطة بالسياحة، كما تعتبر الزراعة موردا مهما في حياة السكان التي تقوم على زراعة النخيل وبعض المزروعات الموسمية المحلية، هذا بالنسبة لسكان الحض، أما البدو فكانوا يعملون في تربية المواشي والإبل على حواف المدن وفي أعماق الصحراء المحيطة بوادي ميزاب، على أنه يجب التنويه إلى أن أغلب سكان المنطقة دخلوا تدريجيا في الحياة الحضرية في المدن.

تعتبر المنطقة رافد من روافد الثقافة الجزائرية لما تتمتع به من تنوع في أصول السكان وانقسامهم للحضر والبداوة بالإضافة للتنوع المذهبي، إذ تتقاسم الإباضية[3] والمالكية أغلب سكان غرداية مما جعل الحياة الثقافية تزدهر بفضل تلك المناظرات والجدال[4] الحسن

---

[1] **وادي ريغ**: أطلق عليه ابن خلدون بني ريغة، هؤلاء كونوا أحياء متعددة ولما افترق أمر زناتة تحيز فريق منهم إلى جبل عياض. ينظر: عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، المصدر السابق، ج:7، ص47.

[2] الشيخ محمد علي دبوز، حياته وأثاره نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، بقلم إبنه بيوض إبراهيم، ج1، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ص ص 159 160.

[3] المرجع نفسه، ص ص152، 153.

[4] **الجدل**: شرح ابن منظور مصطلح الجدل بأنه "مقابلة الحجة بالحجة"، والمجادلة هي "المناظرة والمخاصمة، والجدل هو إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة، أو ما يقوم مقامهما من الاستشارة والدلالة. ينظر:ابن مكرم أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، مادة للجدل، ط: 2، دار الصادر، بيروت، 1384هـ/1992م، ص ص، 596-571. كما ورد شرح مصطلح الجدل في الموسوعة الفقهية بأنه "المخاصمة الكلامية دفاعا عن الرأي طلبا للغلبة، وإذا خلا من المخاصمة والانتصار للرأي، حقا كان أو باطلا، فهو: الحوار" ينظر:أسعد السحمراني، الإسلام والآخر، ط:1، دار النفائس، بيروت، 1426هـ/ 2005م، ص، 18.هذه المعاني تبين بأن الجدل ينطلق من أسس راسخة يؤمن بها من يحملها، ويلتزم بها بثبات دونما ميل إلى التنازل أو التراجع عن أي شيء فيها.

اللذان كانا يدوران بين معتنقي كل مذهب[1] هذا من جهة، ومن جهة أخرى لتنوع العادات والتقاليد.

اختلفت الروايات التاريخية حول أصل كلمة ميزاب بين من أرجعها الى كلمة مصعب التي تحولت في لهجة قبيلة زناتة البربرية[2] إلى مزُعب، ثم مزُاب وبين من يرجعها إلى كلمة الهضبة البربرية الزناتية، لانهم سكنوا في أول أمرهم.[3]

تسكن منطقة ميزاب قبائل قدمت من تهيرت (تيارت) بعد سقوط دولتهم سنة (144هـ/296م) حيث استقروا بورجلان ثم انتقلوا الى واد ميزاب، وبنوا مدنهم السبع (العطف، مليكة، غرداية، بني يزقن، بنورة، ثم القرارة وبريان) أواخر القرن السابع عشر الميلادي.

ينتسب الإباضية إلى عبد الله بن إباض التميمي الذي خالف الخوارج في تكفيرهم للمسلمين المخالفين لهم، وجعلوا من أهم أصولهم العقائدية: الإيمان وأركانه الاعتقاد والإقرار والعمل، وتخليد صاحب الكبيرة في النار مالم يثب، وحرية الإنسان في اختياره واكتسابه لعمله وعدم إجباره عليه، وولاية المطيع والبراءة من العاصي واجتنابه، ووجوب الأمر

---

[1] يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 129.

[2] **زناتة:** أكثرهم مواطنهم الصحراء، يتخذون بيوت الشعر للظغن. قال إبن خلدون " **وكانت مكاسبهم الانعام والماشية وابتغاؤهم الرزق من تحقيق السابلة وفي ظل الارباح المشرعة**". للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق وتص محمد الميلي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع، ص ص208 209.

[3] عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقي الزيبان وميزاب بين سنتين 1920- 1954، د ط، دار طليطلة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 20.

بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم جعل مخاليفهم في المذهب كفارا، وإنما هم مسلمون لهم من الحقوق وعليهم من الواجبات مثل ما على الإباضين إلا في شيء واحد وهو الاستغفار، وعدم حليته غنيمة مال من حل دمه ولا حلية سبي نسائه وقتل أطفاله وقطع الميراث عنه.[1]

2.1)- الاحتلال الفرنسي لمنطقة وادي ميزاب

حافظ الميزابيون على علاقات جيدة مع العثمانيين كما دافعوا بحماس ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر، إلا أنهم رفضوا الجهاد تحت قيادة الأمير عبد القادر وبوشوشة، بينما دعموا ثورة أولاد سيدي الشيخ، ولعب سقوط الأغواط أمام الحصار الفرنسي دورا مهما في استسلام ميزاب، حيث أرسلوا رسالة بتاريخ 12 ديسمبر من سنة 1852 يعلنون من خلالها قبول الدخول تحت الحماية الفرنسية، ولكن ما فتأت الأوضاع تتطور ما جعل منطقة ميزاب تحت الاحتلال الفرنسي وذلك في تاريخ أول نوفمبر من سنة 1882م.[2]

اعتبرت بلاد ميزاب "محمية" فرنسية منذ سنة 1853، وإذا استثنينا المحاولة التي قام بها باي تونس، فإن فرض الحماية على ميزاب كان نموذجاً فريداً في الجزائر، ورغم المعاملة الخاصة لزواوة في بعض الأمور، فإنها لم تعط صفة الحماية أو نحوها وكان الفرنسيون يترددون على ميزاب خلال الستينيات، أما خلال السبعينات فإن حوادث بوشوشة قد جعلت التردد هناك خطير بالنسبة إليهم، وكان إيميل ماسكري Email Unsuccessful قد تعرّف على محمد بن يوسف أطفيش(القطب)، وكان ماسكري مهتما بتراث بني ميزاب، ورغم وقوع

[1] المرجع نفسه، ص، ص 21، 22.
[2] المرجع نفسه، ص، ص 20،22.

مقاومة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864 فإن الفرنسيين لم يعلنوا نهاية الحماية عندئذ، لأن اهتمامهم بالصحراء وتجارتها مع إفريقيا لم يكن مهما كما أصبح فيما بعد.[1] وعندما تعرضت الجزائر للعدوان الفرنسي؛ كان وضع مزاب الجديد القائم على القواعد التي رسمها إتفاق صالح باي، وما عقبه من الرسائل المتبادلة بين الميزابين والولاية العثمانية المركزية بالجزائر، من إجراءات ونُظُم، وكانت الدعائم التي يستند إليها وضع مزاب هذا ثلاثا:

- ✓ الأخوة الدينية، وما تقتضيه من التضامن والتعاون على إعزاز كلمة الإسلام وصيانة وحدة المسلمين، وسيادة الخلافة الإسلامية من كل عدوان.
- ✓ مصالح الميزابين الاقتصادية، التي أصبحت ترتكز كل الارتكاز على تجارة أبنائهم المهاجرين ـ إلى حين ـ شطر مدن الشمال، والمضطّربين بينها وبين مدن مزاب، والتي أطّرد نموُّها ورسخت ركائزها، حتى أصبحت ركنا من أركان الاقتصاد الجزائري العام، مما جعل المزابين يُعتبرون بمثابة صيارفة يُسطرون على معظم المعاملات المالية والاقتصادية بين مختلف سكان الصحراء الجزائرية، فكان مزاب يقوم بدور المصرف العام لهذه المعاملات،
- ✓ يقوم بدور المركز الاستراتيجي لمقتضيات التعايش والتجاور مع سكان مدن الشمال الجزائري، وكان ذلك السبب الرئيسي في إبراز الصبغة المدنية إلى جانب الصبغة الدينية لسياسة مزاب الخارجية.[2]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860 . 1900، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، ط خ، 2009، ص 461 .

[2] مفدي زكرياء، أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره، تح: بحاز إبراهيم، منشورات ألفا، الجزائر، ط1، 2010، ص ص 120،119.

ومما يجب الإشارة إليه بهذاَ الصدد أن المجاهدين الميزابين استماتوا في الدفاع في الساعات الأولى من الهجوم، وقد سقط منهم عدد كبير في ميدان الشرف ، وفي مقدمتهم البطل المغامر الطفيش داود بن يوسف شقيق قطب الأئمة الشيخ الحاج محمد بن يوسف أطفيش.[1]

المبحث الثاني: الإطار الجغرافي للمنطقة

تشكل المنطقة موضوع البحث حيزا مهما من الوسط الشمالي للصحراء الجزائرية (البوابة الوسطى)، هذه الصحراء التي تعتبر إمتداد طبيعي للصحراء الكبرى الممتدة من البحر الأحمر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا.

1.2) – الموقع:

تتميز منطقة وادي ميزاب بصخورها التي هي في الغالب عبارة عن كلس دولوميتي في حين تغمر الرمال مجاري الأودية ومنخفضاتها، وقد تعرضت هذه الهضبة خلال الزمن الجيولوجي الرابع إلى عملية حت طويلة الأمد، بفعل الأنهار القوية والرياح العاتية، أنجر عنها ظهور أخاديد وشعاب ووديان عميقة في إتجاهات مختلفة على نحو جعل بدو الصحراء يطلقون على هذه الظاهرة المرفولوجية التسمية المتميزة "بلاد الشبكة" ومن جملة ما خلفته عملية التعرية القوية ظهور روافد ووديان من بين أهمها وادي ميزاب، هذا الأخير

[1] حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ج1، ط خ، 2015م، دار مساحات المعرفة، ص 249.

يتوسط الهضبة تقريبا وبشكل أكبر جزء منها، حيث يستمد مجراه إبتداء من الشمال الغربي للهضبة، ليتجه نحو الجنوب الشرقي ويتلاشى في منخفض الهيشة على بعد 16كلم عن مدينة أنقوسة شمالي مدينة ورقلة.[1] وقد ذكر الرحالة حسن الوزان بخصوص موقع المنطقة ما نصه: "مزاب منطقة مأهولة في قفار نوميديا على بعد نحو ثلاثمائة ميل شرق تيكوراين وعلى نفس المسافة من البحر المتوسط...".[2]

يشكل الوسط الجغرافي للمنطقة صحراء بكل ما تحمله من تضاريس متعددة ومتباينة الشكل والتكوين والمتقاربة في مستويات المناخ وتساقط المياه، هذه الصحراء المحدودة شمالاً بالسفوح الجبلية للأطلس الصحراوي (جبال عمور، قصور نايل.....) وبهضبة تادميت في الوسط، وبجبال الهقار والطاسيلي جنوبا، في حين تنام جل الأجزاء بين العرقين الكبيرين الشرقي و الغربي.[3]

تمتاز المنطقة بوقوعها على هضبة كلسية حجرية تسمى في التعبير العام بالشبكة لقساوتها وصعوبة مناخها وتضاريسها ويمكن أن نلتمس الملامح العامة لذلك بالبحث على التضاريس والأودية....).[4]

---

[1] يحي بوراس، المرجع السابق، ص، ص 2، 3، وللاطلاع على خريطة توضح الخصائص الطبيعية لولاية غرداية ينظر الملحق رقم 01، ص 173.

[2] زدك براهيم، المرجع السابق، ص 13.

[3] محمد عبد الحليم بيشي، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، ط خ، دار زمورة للنشر والتوزيع، 2013، ص 25.

[4] المرجع نفسه، ص 25.

تبعد المنطقة قيد الدراسة عن مدينة الجزائر بمسافة ستمائة (600) كيلو متر ناحية الجنوب، توجد عاصمة الولاية غرداية في تقاطع خط العرض الشمالي 30.38 درجة وخط الطول الجنوبي :45.30°، وقد شهدت المنطقة عبر التاريخ حالات جفاف حاد في السنوات :1867م،1920م،1954م، كما شهدت الأودية المذكورة سالفا فيضانات جارفة سنوات: 1900م،1914م، 1960م، ويتكون وادي ميزاب من سبع قرى، توجد خمسة منها متجاورة ومتقاربة وهي: العطف وبنورة ومليكة وبني يزقن وغرداية، وتوجد إثنتان تبعدان عن المجموعة ببعض العشرات من الكيلو مترات هوما بريان والقرارة.[1]

تقع التجويفة البيضاوية لوادي ميزاب في الشمال الغربي لهذا الحوض بين خطي عرض 32°و33,20° شمالا، وبين خطي طول 0° 4°و2° 50° شرقا وتبلغ مساحة الوادي حوالي 800كلم، ويتراوح علوه عن سطح البحر ما بين 300م و800م وابتداء من تلغمت تظهر القواعد الأولى لسلسلة من الهضاب الصخرية المتقطعة في أماكن عديدة، وهذا ما يسمح ببروز واحات غير منتظمة خلالها، ويبدو مركز شبكة وادي ميزاب على شكل فوهة بركان عظيمة ذات هياكل داخلية مائلة تشكل في بعض الأحيان إنحدار شديد وتضم بداخلها تجويف ينطلق من الجهة الشمالية الغربية ويتجه نحو الجهة الجنوبية الشرقية، ويسيل خلالها وادي ميزاب وسط مهرجان من الصخور، ويبلغ طول هذا الوادي حوالي 18كلم وعرضه

[1] قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر1744. 1962م، ط1، جمعية التراث، القرارة، 2011، ص 56.

حوالي 2 كلم، وتتدرج المدن الميزابية الخمس فوق هضاب صخرية صغيرة.[1] أين تستقبل أربع واحات مياه عن هذه الهضبة.[2] وهي: واحة وادي متليلي، وواحة وادي ميزاب، وواحة وادي

النسا، وواحة وادي زغرير.[3]

تنتمي الترسبات الجيولوجية بالوادي إلى العصر الرابع من الزمن الكريتاسي الأوسط، وتتشكل الهضبة الصخرية من مجموعة كبيرة من الأخاديد والأودية الجافة التي تتقاطع فيما بينها مكونة ما يشبه الشبكة، ومن هنا أعطت للمنطقة إسم {شبكة وادي ميزاب}[4]، وتتكون هذه الهضبة من طبقات كلسية أفقية ذات اللون الرمادي المائل إلى اللون الأسود، بينما تميل الطبقات الكلسية العلوية منها إلى اللون الأسمر الضارب إلى البني أو الأسمر الضارب إلى الصفرة، وتختلط هذه الطبقات الكلسية في الأخاديد بالجبس، وتستغل هذه الصخور الجبسية الكلسية كمادة في البناء[5]

---

[1] بلحاج معروف، العمارة الإسلامية مساجد مزاب ومصليات الجنائزية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 2007 ص ص37، 38.

[2] **الهضبة:** تقع في الشمال والوسط، تفصل الصحراء المنخفضة عن العرق الغربي الكبير، مكونة سلسلة مرتفعات تنتهي جنوبيها بمنحدرات شديدة ووعرة تسمى الباطن، تشق سطحها وديان : زقرير والنساء وميزاب لتقاطع في مناطق تدعى الشبكة وتكسو ظاهرها كتلة تسمى الكور. ينظر: محمد رشدي جراية، الصحراء الجزائرية دراسة في الجغرافيا، مجلة البحوث والدراسات، ع(24)، سنة 14، صيف 2017، ص345.

[3] بلحاج معروف، المرجع السابق، ص ص37، 38.

[4] المرجع نفسه، ص، ص 39، 40.

[5] المرجع نفسه، ص ص37 ، 40

وعموما تمثل شبكة مزاب طرق مياه طبيعية تتصل بالشبكة مجموعة أودية هي كالآتي: وادي توزوزTouzouz، ووادي نتيساNtissa، ووادي زويليZouili، ووادي نومرات Noumrat، ووادي نيملNimel، ووادياللفةLe lfa، ووادي أوريلوOurirlou، ووادي متليلي Metlili، حيث يتجه هذا الأخير من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي نحو منخفض عميق لـ:غامسة ghemsa وفي النهاية الجنوبية لبني ميزاب.[1]

2.2)- التضاريس والأودية:

يعود زمن ظهور تضاريس وادي ميزاب إلى الفترة نفسها التي ظهرت فيها تضاريس منطقة وارجلان، أي إلى الزمن الجيولوجي الثاني، عندما حدث ما يعرف بزحزحة القارات، ومن هذا العصر ظهرت الصخور الجيرية والرملية والتي تمتد من شمال شرق الصحراء إلى أقصى غربها، وعليه خلال الفترة الممتدة من الزمن الجيولوجي الثاني إلى الزمن الرابع تكونت معظم تضاريس المنطقة وهي: الهضاب الصخرية، الحمادة، المنخفضات، والأودية.[2]

تتربع المنطقة على هضبة كلسية حجرية فيها بعض المرتفعات البسيطة (الجبال متوسطة، القور)، وهي تلامس منخفض ورقلة من الجهة الشرقية وسهوب الأغواط من الشمال، والعرق الغربي من الجنوب الغربي (المنيعة مثلا) وكذا الحمادة وهضبة تادمايت جنوبا.[3]

[1] زدك براهيم، المرجع السابق، ص 13. وللطلاع على خريطة تبين جغرافية بلاد الشبكة ينظر الملحق رقم02، ص 174

[2] أحمد ذكار، المرجع السابق، ص 28

[3] عبد الحليم بيشي، المرجع السابق، ص25.

أما المرتفعات الصخرية فهي سلسة من الجبال الصخرية تفصل بين الشبكة والحمادة الملاصق لهضبة تادمايت جنوبا، وبادية بريزينة والأبيض سيد الشيخ غربا. أما كل من الرق والحمادة فهي مناطق تتخللها منخفضات غير عميقة تشكل منها شعب أودية صغيرة (ميتة) في الجهة الجنوبية.[1]

هذا فيما يخص التضاريس أما الأودية فتخترق الناحية العديد منها ذات السيول سريعة الجريان خاصة في فصل الشتاء نتيجة الأمطار الفجائية والغزيرة التي تمتص مياهها الرمال لتظهر في شكل عيون الطبيعة أو أبار إرتوازية قامت عليها واحات النخيل في إقليم وادي ميزاب وما جاوره، وقد أبدع سكان الناحية في توزيع المياه القليلة التي تتجمع في السدود توزيعاً عادلاً بين الفلاحين، حيث تم إنشاء قنوات تصنيف تتسع حسب مساحة البستان مثل نظام الفقارة المعمول به في إقليم توات، (ولاية أدرار حاليا) ولعل أهم ما يميز الناحية قلة الغطاء النباتي إذا استثنينا واحات النخيل فكلما توغلنا جنوبا قل الإنبات، ومن أهم النباتات والأشجار نجد النخيل الذي يملأ واحات الناحية مع بعض المحاصيل الزراعية الموسمية المحلية وفي الصحراء على أطراف التراب الناحية تكثر بعض الأعشاب، كنبات الضمران والعجرم، والعلندة والقرندل والشيح، وفوق الكثبان الرملية تظهر نباتات الدرين، وهو الكلأ

[1] المرجع نفسه، ص 25.

المفضل لقطعان الإبل والماشية من الأغنام والماعز التي تشكل مصدر رزق أساسي لسكان الناحية[1]

وكانت هذه النواحي عبارة عن مجموعة من الجبال المتشابكة في شمال الصحراء تتخللها اودية كبيرة تبتدئ في الشمال بجنوب الأغواط في ناحية "نيلي" وتنحدر جنوبا نحو ميزاب، فتمر منعطفة بين جباله ورياه، وتنتهي في شمال وارجلان برمال "انقوسة" وطول هذه الأودية نحو مئتي (200) ميل، وهي تسيل حسب المقادير، فتارة تسيل مراراً في السنة فيخصب بيها ميزاب وتارة تشح عليها السماء فيمر بيها العام والعامان لايعمرها إلا أحجارها.[2] وتتمثل أودية وادي ميزاب فيما يلي:

- ✓ واد زقرير: يسقى واحات القرارة.[3]
- ✓ وادي النساء: يسقى واحات بريان.
- ✓ وادي ميزاب: يسقى منطقة غرداية وضاية بن ضخوة.[4]
- ✓ وادي متليلي: ينزل من الضايات العليا للشبكة، ويسقى واحة متليلي، وينتهي في سبخة ورقلة.

---

[1] بكار الدهمة، المرجع السابق، ص25.

[2] الشيخ محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص ص159، 160.

[3] **وادي زقرير**: هو عصب حياة القرارة منذ نشأتها، وضاياتها إلى اليوم يرويها جزء من واد "زقرير"، ثم يواصل طريقه قبلة، واد زقرير، ينطلق من الناحية الشمالية الغربية وتتجمع مجراه روافد كثيرة صغيرة بداية من ضايات جنوب الأغواط ينظر: صالح بن عبد الله أبو بكر، المرجع السابق، ص 547. وللاطلاع على خريطة توضح مجرى وادي ميزاب ينظر الملحق رقم 03، ص 175

[4] الدهمة بكار، المرجع السابق، ص18.

- ✓ وادي الأبيض: وينزل من الضايات العليا ليصب في وادي ميزاب.
- ✓ وادي مسك: يمتد غرب الشبكة وتنتظم به أودية كثيرة مثل وادي بسبسب والجديد، وتوازيه روافد كثيرة أهمها وادي محيقن،وأودية المنصورة والجرجير والطويل وغيرها والغالب على هذه الأودية تقع في منطقة الشبكة.[1]

3.2)- المناخ:

يتميز وادي ميزاب بمناخ صحراوي جاف، وهو قليل الرطوبة إلا في حالة نزول الأمطار في الشبكة أو حولها، والجدير بالتنويه أن الدرجة الحرارة تختلف بين الشتاء والصيف، وبين الليل والنهار، أما في الشتاء فإن أقصى درجة تبلغ 30° وأدنى درجة تبلغ 1°، أما في الصيف فإن أقصى درجة تبلغ 48°. وتمتاز المنطقة كباقي المناطق الصحراوية المناخ قاري شبه مداري وصحراوي جاف تقل فيه الرطوبة الناتجة عن تبخر مياه الأمطار المتساقطة هذا الأخير الذي يعدل من فروق في درجة حرارة الشمس التي تكاد تغيب كامل السنة خلف سحب عابرة وخفيفة، كما يعرف عن المنطقة تميزها بسقوط مفاجئ وغزير للأمطار في ظرف قصير،الأمر الذي يتسبب في سيلان سريع ومباشر لأودية المنطقة، قد تفيض وتشكل خطراً على حياة السكان وممتلكاتهم، ومرد ذلك كله إلى عدم استقرار وتباين في معدل نزول الأمطار.[2]

[1] محمد عبد الحليم بيشي، المرجع السابق، ص 27.

[2] محمد جودي، المرجع السابق، ص3.

وتعتبر الأمطار قليلة جداً في المنطقة فهي تتراوح ما بين 10 و50 ملم سنويا، وقد تزيد على هذه العدد في بعض السنوات، كما قد تشح السماء أحيانا. والجدير بالذكر أن منطقة وادي ميزاب قد عرفت الجفاف الحاد في الكثير من الفترات التاريخية والذي قضى على الأخضر واليابس، لاسيما السنوات العجاف التالية: 1868م، 1920، 1944م، وفي المقابل عرفت المنطقة كذلك فيضانات خطيرة جداً كما حدث في السنوات التالية 1900م،1909م، 1960م.[1]

أما موارد المنطقة من الماء فهي تعتمد على مياه الأمطار التي تتجمع في السدود التي أقيمت على وادي ميزاب فتمتلئ كلما وقعت فيضانات، وتستعمل في السقي أما المياه الصالحة للشرب فتعتمد المنطقة فيها على المياه، الجوفية التي تستخرج من الآبار الإرتوازية.[2]

تهب في المنطقة رياح رملية وهي من النوع "السيروكوو"يطلق عليها محليا "الشهيلي" التي تأتي من الجنوب الشرقي في الصيف حارة، وتستمر هذه الرياح في بعض الحالات لمدة خمسة أيام كاملة وقد تلحق في الكثر من الأحيان أضرار فادحة بالنباتات، أما في فصل الشتاء، فتهب على المنطقة رياح شمالية باردة، وتتميز منطقة مزاب عموما بمناخ جاف جداً يزداد جفافا عند هبوب الرياح الرملية القادمة من الجنوب الغربي، خاصة مع

[1] إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881 ـ 1912، منشورات المتحف الوطني للمجاهد1996، جمعية المحافظة على التراث التاريخي والثقافي، ص21.

1 أحمد ذكار، المرجع السابق، ص ص30، 31.

نهاية فصل الشتاء وبداية الربيع ومن نتائج هذا المناخ حدة الإشعاع الضوئي نهاراً وطول المدى الحراري في اليوم الواحد أما المدى الحراري السنوي فيبلغ أقصاه 50 درجة فوق الصفر بينما لا ينخفض أدناه عن درجة واحدة تحت الصفر.[1]

وعلى أية حال فالمناخ على العموم جميل، لاسيما في الخريف الذي يضفي على الواحة سحراً جذابا، فيظهر في تلك الرمال الذهبية، والسماء الزرقاء، والأشجار المكسوة بالليمون الأصفر الفاقع، والبرتقال الناصع، والأحمر القاني. فالإنسان حينما يتأمل هذا الجمال الطبيعي الفاتن، يدرك أن إرادة أهل ميزاب، لا تعرف المستحيل في سجلها الحضاري ولعل هذه الإرادة القوية، قد تجلت كذلك في إستغلال مياه الأمطار أحسن استغلال، حيث أخضعوها لهندسة الري بالتعبير الحاضر والشيء العجيب أن هؤلاء لا يملكون الآلات القياسية الدقيقة كما هو الشأن حاليا.[2]

المبحث الثالث :الإطار البشري والعمراني

3 .1)-التركيبة البشرية لمنطقة وادي ميزاب

ينتمي سكان ميزاب إلى وطن واحد، جمع شتاتهم رغم أنهم من عناصر مختلفة عرقيًا متباينة فمنهم البربر، العرب والزنوج لكنهم انصهروا مع بعض بفضل تعاليم الدين الإسلامي وقيمه

[1] الحاج موسى بن عمر، القضايا الوطنية العربية والإسلامية من منظور أعلام مزاب1902.1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2007 ـ 2008، ص ص8، 9.

[2] بكير الحاج بن سعيد أعوشت، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا وتاريخيا واجتماعيا، د ط، المطبعة العربية للنشر والتوزيع، ص ص 21، 22. وللإطلاع على المزيد ينظر الملحق رقم03، ص 175

وأخلاقها، فتوثقت الصلة الروحية بينهم وأذابت الفوارق العرقية والمذهبية وعزز روح التعاون والتسامح في المنطقة، ويتوزع السكان في المنطقة على النحو التالي:

أ)- **البدو**: يشكل البدو نسبة كبيرة من سكان المنطقة، استقروا على ضفاف الأودية والسهول والمراعي، وهم عماد الاتصال مع المناطق الأخرى وتشمل مراعي قبيلة الشعانبة الواسعة وهي مشاركة بين العرقين الشرقي والغربي بل وتمتد حتى إلى ولاية فزان الليبية شرقًا، وحتى وادي الساورة وواحات بشار غربًا وسفوح الأطلس الجنوبي شمالا، وسفوح الهقار والطاسيلي جنوبًا، وأهم مراعيها هي: صحراء البيض وهي الصحراء التي تحتضن واد زرقون، وكذا ضفاف وادي ميه والحماد الجنوبي.[1]

ويمتاز البدو بتربية الجمال والضأن والمعز، كما ان مناطق الرعي غير ثابتة وهي تتبع الفصول المناخية وكذا تساقط المناطق التي تختلف من سنة إلى أخرى. إلا أن أهم ما يذكر بهذا الصدد هو أن المدن الحضرية كانت تتعامل بانتظام مع القبائل البدوية في المعاملات التجارية والتموين الغذائي.[2] ونذكر منهم الشعانبة هؤلاء يعتبرون من بين أشهر قبائل الرحل على مستوى الصحراء الجزائرية في الوقت الحاضر والأكثر عداداً. استقر الشعانبة في متليلي في مجال واسع وهي المقر الرئيسي لهم. كانوا يقتسمون النفوذ في الصحراء من الحدود الليبية شرقاً إلى وادي الساورة غرباً الذي يعد الحد الفاصل بين مراعي

[1] الدهمة بكار، المرجع السابق، ص 20.

[2] الدهمة بكار، المرجع السابق، ص 20.

الشعانبة ومراعي قبائل الرقيبات. ويتفرعون إلى عدة بطون هي (بوروبة، الشوامر، أولاد عبد القادر).[1]

تعود أصول الشعانبة إلى قبيلة سليم بن منصور القيسية العدنانية، وصلوا إلى المنطقة في إطار التغريبة الشهيرة لقبائل بني هلال، وتعتبر البنية الاجتماعية لشعانبة مرنة لا تعرف الجمود لعدم وجود سلطة روحية لهم أو زعيم مما سمح إلى وجود نوع من هامش الحرية الفردية، وهذه القبيلة نظاماً خاص هو نظام الجماعة يمثله منتخبين في تجمعات سكنية لهم.[2]

ويعتبر الشعانبة البرازقة الذين نزلوا بمتليلي أحد الفرق الثلاثة التي تتكون منهم قبيلة الشعانبة وهم البوروبة والمواضي، فالبوروبة انتشروا في الشرق حيث الصحراء وحتى واد مئة ومنهم أولاد إسماعيل الذين استقروا بورقلة واشتغلوا في زراعة النخيل أما المواضيفانتشروا في العرق الغربي وخاصة منطقة المنيعة، هذه الفرق تتكون في مجموعها قبيلة الشعانبة المنتشرة في العرق الغربي والشرقي الكبير.[3]

[1] المرجع نفسه، 21.

[2] محمد عبد الحليم بيشي، المرجع السابق، ص 33.

[3] المرجع نفسه، ص 33.

ب)-**الميزابيون:** ذكر الشيخ مبارك الميلي أنهم من أحفاد بادين مصاب المعروف بمصعب[1] بن محمد بن بادين، انتقل أبناؤه إلى منطقة الشبكة، وهم يمثلون المنطقة الثانية من زناتة. واللغة الميزابية أصلها زناتية قريبة من الشاوية والشلحية والنفوسية.[2]

وقد ذكر ابن خلدون بهذا الصدد ما نصه: "...**وسكانها لهذا العهد شعوب بني بادين من بني عبد الواد وبني توجين ومصاب وبني زردال، فيمن يضاف إليهم من شعوبزناتة، وإن كانت شهرتها مختصة بمصاب، وحالها في المباني والأغراس وتتفرق الجماعة بتفرق الرياسة شبيهة بحال بلاد بني ريغة والزاب**".[3]

أما الأستاذ محمد علي دبوز فقد ذهب إلى أن أصل الميزابين "**من العرب والبربر ففي عروقهم دماء العرب والبربر جميعا ولا صحة لما يدعيه الاستعمار ومقلدوهم من أنهم بربر خلص. فالبربر الخلص إذا أمكن وجودهم في المغرب ففي رؤوس الجبال التي لا تعرف دولة وحضارة، أما الميزابيون فمتحضرون، وأبناء أكبر دولة إسلامية نشأت في الجزائر، اختلطوا فيها بالشعوب الاسلامية سمي العرب**".[4]

---

[1] **بنو مصعب:** هو الاسم القديم الذي أطلقه كتاب سير الاباضية على قبيلة "بني ميزاب" الزناتية. وهو نسب الذي اعتمده العلماء والشيوخ الميزابيون أنفسهم، وأثبتوها على تراثهم المدون، والممتد مند حوالي منتصف القرن 9هـ إلى أواخر القرن 13هـ و وأوائل القرن 14هـ تقريبا ورسمه العلامة عبد الرحمن خلدون، هكذا "مصعب". للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 122.

[1] بكير بن سعيد أعوشت، المرجع السابق، ص ص 60،61.

[3] المرجع نفسه، ص60، 61.

[4] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 176.

نزح بنو ميزاب من سدراته وورقلة عقب تخريب ابن غانية لها، وهكذا لجأوا إلى منطقة الشبكة " الواد" هروبا من الاضطهاد ومضايقات القبائل البدوية لهم، لهذا تشكل لهم مجتمع متميز بعاداته وتقاليده ومؤسساته في المنطقة، إذ أن أغلب بني ميزاب يقطنون المدن الخمس في قلب الواد بالإضافة إلى مدينتي بريان والقرارة، وعملوا في الزراعة والتجارة. ويتميز النظام الاجتماعي بالسلطة الأبوية المتحكمة التي تفرض على الجماعة تماسك وترابط والتكافل الاجتماعي.

ج)-**المجموعة القبلية الأخرى** :كما ضمت المنطقة بعض القبائل الأخرى من بين أهمها نذكر:

- **قبائل سعيد:** من أصول هلالية، ينحدرون من قبيلة سعيد عتبة التي استوطنت أحواز ورقلة، وهم ذو عدد وبأس شديد، شكلوا جزء كبير من قبائل المخزن خلال العهد العثماني، وقد حلوا بالمنطقة وشاركوا في التحالفات العشائرية.[1]

- **بنوا مرزق:** ذكرت بعض الروايات التاريخية أنها مجموعة قبلية انحدرت من الجريد التونسي وقيل أيضاً من نقراوة وذلك خلال 1527م واستقروا بالحي السفلي لمدينة غرداية ثم بمدينة متليلي وقد أنجبت عددا منالعلماء والأئمة، وكان لهم مسجد خاص بهم وهو المسجد العتيق المالكي الأول بغرداية.[2]

[1] محمد عبد الحليم بيشي، المرجع السابق، ص 38.

[2] محمد عبد الحليم بيشي، المرجع السابق، ص 38.

- **المدابيح:** مجموعة قبلية ذات أصول هلالية، سكنوا سفوح جبال عمور، قدموا إلى غرداية في حوالي سنة 1586م ودخلوا في تحالفات مع بعض العشائر من بينهم عشائر بني مزاب، وكانوا أهل رعي ثم مارسوا بعدها الفلاحة.[1]

2.3)- المنشآت العمرانية في وادي ميزاب:

لقد شيد سكان وادي ميزاب قصورا صغيرة قبل نزوح الاباضية الى المنطقة، اندثرت كلها ولم يبقى منها سوى بعض الأطلال والتي يبلغ عددها بنحو عدة قصور منها :

أ)-مدينة العطف (تاجنينت): تقع على بعد مسافة تسعة (9)كلم من غرداية، على خط طول:1° 36’ 56"شرقا،وعلى دائرة عرض:32 28‘28" شمالا على يمين وادي ميزاب.[2] ومعناها المكان المنخفض، كما قيل أن التسمية هي نسبة لبعض العائلات البربرية تاقنييت نسبة الى الإناء الذي يصنع من سعف النخيل ويطلى من الداخل بمادة القطران ليستعمل بعد ذلك للماء أو اللبن انشأها الخليفة بن أبغور سنة 402هـ/1012م.[3]

ولعل من أهم عمرانها قصر العطف، وتكاد تجمع معظم المصادر والمراجع أنه يعد من أقدم القصور في منطقة الشبكة، إذا يعود تاريخ تأسيسه الى مطلع القرن الخامس

---

[1] المرجع نفسه، ص38.

[2] زدك براهيم، المرجع السابق، ص87 .

[3] طاعة مصطفى وسعيود ابراهيم، حواضر وادي ميزاب عبر التاريخ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات والتاريخ للمجتمع، مج17، ع خ، ص ص 810، 838.

الهجري الموافق للحادي عشر ميلادي أي حوالي سنة402هـ/1012م، يطلق عليه باللغة الأمازيغية اسم "تاجنيت".[1]

في حين ذكرت بعض المصادر أن اسمه مشتق من الانعطاف حيث أنه ينعطف قليلا إلى الجهة الجنوبية الشرقية بالنسبة لوادي ميزاب لهذا يطلق على قاطنيه العطفاويين، ويرى بعض المؤرخين أنه أسس من طرف الخليفة ايفور الذي كان يزور وادي ميزاب من الحين للآخر. وكان القصر في القرن الأول من تأسيسه يتكون من ثلاثة مساجد ويحيط به سور خارجي له بابان الباب الشرقي والباب الغربي وتقطنه ثلاثة عشائر هي: (أولاد عيسى، أولاد ابراهيم وأولاد اسماعيل) وكان عددهم في منتصف القرن التاسع عشر حوالي ستة آلاف 60000 نسمة.[2]

تعتبر هذه العشائر من بين القبائل الأولى المعمرة للعطف، كانت تملك المحاجر وأفران لصناعة الجبس في منطقة التومرات جنوب شرق العطف. في حين ذهبت بعض الروايات التاريخية أن المعتزلة هم الأوائل الذين حلوا بالجهة فقد سكنوا قصر العطف منذ أمد بعيد، والدليل على ذلك وجود أكثر من مقبرة لهم وجدت في المنطقة قبل تأسيس العطف.[3]

---

[1]، المرجع نفسه، ص 815.

[2] زدك براهيم، المرجع السابق، ص 87،

[3] ذكار احمد، المرجع السابق، ص 8.

ب)-مدينة بنورة: تأسست هذه المدينة سنة 437هـ/1046م، وأول من سكنها أولاد أبو اسماعيل؛ وقيل أن جماعة بني مطهر التي هاجرت من بنورة هي التي أسستها،[1] أما أصل تسمية المدينة ببنورة فيرجعها الشيخ أحمد أطفيش الى امرأة كانت تبيع الورد تسمى نورة، ولكن هذا التفسير مستبعد ومن المرجح أنها سميت كذلك نسبة إلى قبيلة استقرت بها وهي آت بنور البربرية، علما أن المدينة تسمى باللهجة الميزابية آت بنور.[2]

تملك المدينة قصرا أطلقوا عليه قصر بنورة، ويعد ثاني قصر شيد بمنطقة وادي ميزاب بعد قصر العطف وهو أصغر القصور، يقع شمال غرب العطف، ويبعد عن قصر غرداية بحوالي ثلاثة (3) كيلو متر. بني على الجهة اليسرى من جبل مطل على وادي ميزاب من قبل جماعة قدمت من سدراتة وورجلان تدعى (بني مرثي). يتكون في الاصل من قريتين متجاورتين ومتلاحمتين ويحيط به سور خارجي وله ثلاثة أبواب (باب السور، باب بني يزقن، باب مليكة) كان عدد سكانه في منتصف القرن 19م حوالي ألفين 2000 نسمة.[3]

ج)- مدينة غرداية: أنشئت سنة 447هـ/1053م بعد العطف وبنورة، أما أصل التسمية فترجعها بعض المراجع إلى تغراديت التي تعني بالأمازيغية الميزابية الأرض

[1] بكير بن سعيد أعوشت، المرجع السابق، ص66.

[2] بالحاج معروف، المرجع السابق، ص56. وللاطلاع على شبكة وادي ميزاب والأودية التي تخترقها ينظر الملحق رقم 03، ص 175

[3] احمد ذكار، المرجع السابق، ص87.

المتصلة بجانب الوادي،[1] وفي مرجع آخر يرجع أصل تسميتها إلى حديقة صغيرة تسقى بواسطة قناة اصطناعية، ومنها تمغردايت وهي موع من النخيل الذي لايزال موجودا في غرداية وقيل غرداية. وقيل تاغردي ظوتاغروط وهي عبارة عن جبل صغير يشبه كتف الإنسان في عرضه.[2] وهي المدينة الوحيدة في مزاب حيث يسمح لليهود بالإقامة فيها، فهم يكونون مجموعة من مائتين إلى ثلاثة مائة فرد، أبعدوا في حي خاص، هم موجودون هنا مثلما هو الحال في أي مكان على رأس الصناعة والتجارة، فهم أحرار في ممارسة طقوسهم الدينية وقد الزموا بارتداء ملابس سوداء، ويوجد أيضا في غرداية حي آخر يسكنه العرب الذين يكونون ما يسمى في غرداية " قبيلة الزاوية".[3]

أول من استوطن المدينة الشيخ باب والجمة محمد بن يحي والشيخ أبو عيسى بن علوان، والشيخ بابا سعيد. ولقد انضم إليهم الكثير من الإباضيين الذين قدموا من وارجلان وأريغ وليبيا وجربة.[4]

يقع قصر غرداية على الجانب الغربي من وادي ميزاب ويرجع المؤرخون تاريخ تأسيسه الى سنة 447هـ/1053/، ويعتبر العاصمة التاريخية لوادي ميزاب، يتكون من ثمنية (8)

---

[1] عبد الحميد مسعود (ابن ولهة)، أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانها وعقائديا وعمرانيا، د ط، دار الصبحي، متليلي غرداية الجزائر، 2014، ص 306.

[2] بكير بن سعيد أعوشت، المرجع السابق، ص 67.

[3] س. ترملي، الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية، تر محمد المعراجي، د ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 461.

[4] بن بكير اعوشت، المرجع السابق، ص 67.

أبواب وهي (باب الراشية، باب سالم، باب الريحي، الباب الجديد، باب اولاد نايل، باب المرارة، باب الخراجة، باب الحواشة)، كما يحتوي على حي خاص باليهود، يقيم فيه حوالي ستون 60 يهودياً، ولهم شارع يعرف باسمهم شارع اليهود. وخلال سنة 1267هـ/1850م كان عدد سكان القصر حوالي ستة عشر ألف (16000) نسمة. يحيط بالقصر سور خارجي بيضاوي الشكل، ومزود بأبراج، كما يحتوي على سوق عامر وكبير وستة مساجد.[1] وبهذا يعتبر من أهم مدن ميزاب من حيث العمران والكثافة السكانية العالية التي تتميز عن باقي المدن لذلك تم اختيار مساكنها نماذج لدراسة ومعرفة مدى علاقتهم وتكيفهم معها.[2]

د)-مدينة القرارة: أنشئت سنة 1040هـ/1631من طرف أولاد باخة الذين هاجروا من مدينة غرداية. وسميت القرارة باسمها الحالي فتذكر بعض الروايات أن القارة ذاتها لفظة بربرية صلها قارة وجمعها تقرار وهي جبال لها أشكال بيضوية تآكلت بسبب العوامل الجغرافية (المناخ والرياح...) يبد أن هناك من يرى أن التسمية لها طابع جغرافي كذلك لأن الماء يستقر في جنوب وشرق المدينة.[3] أما قصر القرارة فأسس في مصب وادي زقرير الذي ينطلق من الضايات بوادي ميزاب، وبني على ربوة تدعى كدبة العقارب.[4]

---

[1] عبد الحميد مسعود ابن ولهة، المرجع السابق، ص 306.

[2] عمر زعابة، واقع وأفاق التنمية المستدامة على التراث المعماري في وادي ميزاب، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، ع خ (4) "التحديات الحضارية في ظل الالفية الثالثة تراث . تكنولوجية . تصميم، 2022، ص ص 990، 999.

[3] عبد الحليم مسعود ابن ولهة، المرجع السابق، ص 308. وللاطلاع على قصور وادي ميزاب الخمس الواقعة على ضفاف وادي ميزاب ينظر الملحق رقم:04، ص 176

[4] ذكار احمد، المرجع السابق، ص ص89، 90.

من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية وجغرافية يمكننا أن نخرج بمجموعة من الاستنتاجات لعل من أهمها نذكر:

- ✓ مرت المنطقة بحقب تاريخية مكنتها من أن تكسب مكانة، كما ساهمت في نمةها وتطورها.
- ✓ إن الوضع العام في المنطقة من حيث موقعها الجغرافي وطبيعة المناخ وشبكة تضاريسها التي تجعل منها منطقة صعبة العيش خاصة مع ارتفاع درجة الحرارة، كما أنه جعل منها منطقة صحراوية قاحلة يقل فيها الغطاء النباتي مما يجعلها مرتعا رعويا لماشية سكان المنطقة بامتياز. ومع هذا وذاك فإن سكان المنطقة تجاوزوا كل هذه الصعوبات الجغرافية والمناخية ليجعلوا من المنطقة صالحة للعيش.
- ✓ أما من الناحية السكانية فهي خليط من الحضر والبدو بالإضافة إلى التمايز العرقي بين العرب والبربر من جهة وتنوع ثقافي يعود أصله إلى تنوع مذهبي بين الإباضية والمالكية.

الفصل الثاني: الأوضاع السياسية والاجتماعية في منطقة وادي ميزاب قبيل وخلال الاحتلال الفرنسي.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية قبيل الاحتلال الفرنسي للمنطقة

1.1)- ماهية نظام العزابة وتاريخ نشأته

2.1)- هيئة العزابة

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والتربوية في منطقة وادي ميزاب

1.2)- التنظيم الاجتماعي

2.2)- الحالة المعيشية لسكان وادي ميزاب

2.3)- النظام التربوي في وادي ميزاب

المبحث الثالث: الاحتلال الفرنسي لوادي ميزاب وردود فعل الساكنة

(1852 ـ 1948م)

1.3)- المشاركة الفعالة للميزابين في صد العداون الفرنسي على الجزائر 1830

2.3)- بدايات التوغل الفرنسي في المنطقة

3.3)- نقذ المعاهدة والاحتلال الفرنسي لوادي ميزاب وردود الفعل الساكنة

إن الحديث عن البيئة العامة في وادي ميزاب بداية من القرن العشرين الميلادي يقودنا إلى التطرق إلى الجانب الاجتماعي والسياسي لها، بداية بالأسرة والعشيرة ونظام العزابة السائد في وادي ميزاب والأنظمة التي كانت تتحكم في ذلك، أيضا التحدث عن الوضع الديني والثقافي والتربوي، إذ تمتع المجتمع في وادي ميزاب بنظام مؤسساتي عرفي تسلسلي قمته حلقة العزابة وقاعدته المجالس الأسرية.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية قبيل الاحتلال الفرنسي للمنطقة

يعرف المجتمع الميزابي بأنه مجتمع ديني، يؤطر ويوجه في تنظيم هرمي قاعدته الأسرة وقمته المسجد، وقبل الاحتلال أي خلال الحكم العثماني للجزائر كانت الكلمة العليا في الحياة السياسية للرؤساء الدينيين، بينما التنفيذ لأعضاء الجماعة الذين يتولون الادارة وجمع الضرائب ومعاقبة المخالفين وتنفيذ المشاريع لمدة ثلاث سنوات من انتخابهم، والجماعة تضم ممثلين عن كل عشيرة، وينتخب لها رئيس يدعى القايد الذي كان يخضع للهيئة الدينية.

1.1)- ماهية نظام العزابة وتاريخ نشأته:

اشتق مصطلح العزابة من : "**عزب رجل عزب ومعزابه. لا أهل له وعزب الإبل : أبعدت في المرعى لا تروح وأعزبها صاحبها، وعزب إبلة وأعزبها بيتها في المرعى ولم يرحها**".[1]

[1] بلحاج معروف، المرجع السابق، ص 71.

ومصطلح العزابة مأخوذ من لفظ عزب ومدلوله هو من يعزب عن الدين ومغرياتها؛ ويتجه إلى الآخرة والدعوة الى الاصلاح والتدين، بإرشاد الناس وتوجيههم. ويقصد بها خدمة الاسلام والمصلحة العامة والبعد النسبي عن زينة الحياة لاسيما التفاني وراء المادة ثم الالتزام الكلي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

لقد سئل أبو عمار عبد الكافي عن دلالة العزابة، فقال : "**أصل العزابة إستقاها من العزبة، والعزلة والغربة والتصوف والتهجد على رؤوس الجبال، وحاصل ذلك يرجع إلى سير أهل الحلقة وما يجب عليهم من سير بعضهم على بعض**". أما أحمد بن سعيد الدرجيني رحمه الله فيقول: " فمن ذلك العزابة واحد عزابي[2]، هذه اللفظة إستعملتها لقبا لكل من لازم الطريق وطلب العلم وسير أهل الخير، وحافظ عليها وعمل بها، فأن حسن جميع هذه الصفات سمي عزابي، وإن حافظ على السير والعمل بها فقط سمي به وإن حصل العلم دون السير والعمل بها والمحافظة عليها لم يسبق بهذا الاسم".[3]

كما أن للمصطلح مدلوله الروحي أي أن عضو حلقة العزابة أو العزابي مشتق من كلمة " **عزب . يعزب . عزوبا، وجمعه عزاب ومفرده أعزب** " وكلها تفيد لغة معنى غياب الانسان عن أهله أو ماله أو متاعه. كما تفيد معنى العزوبة بالنسبة للإنسان غير المتزوج.[4]

---

[1] قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، المرجع السابق، ص 71.

[2] الشيخ محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 194.

[3] بن بكير سعيد أعوشت، المرجع السابق، ص ص 102، 103.

[4] بن عومر بشير بن حمو، لغة الضاد وأثرها على المجتمع المزابي أمازيغي، بحث نشر ضمن أعمال المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، د س ، د م، ص 197.

وهكذا نجد كلمة العزابة لغة يقصد منها الغربة والبعد وعزبه أبعده.[1] فمن ذلك العزابة واحدهم عزابي، هذه اللفظة استعملتها لقبا لكل من لازم الطريق وطلب العلم وسير أهل الخير، وحافظ عليها وعمل بها، وإن حافظ على السير والعمل بها فقط سمي به، وإن حصل العلم دون السير والعمل بها والمحافظة عليها لم يسمى بهذا الإسم، وأعلم أن لهذا الصنف سيما إنفردوا بها، وأحوالا عرفوا بها، لا يتفضل عليهم فيها سواهم وكذلك في تسميتهم، وخطابهم، ومؤاكلتهم، ولباسهم، وأوقات نومهم وقيامهم واورادهم وصيامهم، وعبادتهم، وعندهم في ذلك قوانين يتقيدون بها وحدود لا يجب التعدي عليها، ولو إستقصينا وصف تلك الاحوال لاتسع القول.[2]

لا يعرف تاريخ إنشاء هذا المجلس الإتحادي إلا أن أقدم قراراته وجد مكتوباً، يحمل تاريخ أول رجب من سنة 807هـ/1405م كان أول الأمر ينعقد في مقبرة الشيخ با عبد الرحمن الكرتي، ثم أخذ يتحول حسب ظروف أعضائه بين هذه المقبرة التي تتوسط الوادي ومقبرة الشيخ أبي مهدي عيسى ومقبرة الشيخ عمي السعيد. ونجد اتفاقيات صدرت عنه عام 807- 811 . 815 هـ / 974 . 1242 . 1247 . 1258 . 1346 . 1356م، تنص على

[1] بن بكير سعيد أعوشت، المرجع السابق، ص 102، 103.

[2] أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، موقع الاستقامة طبقات المشايخ أشعة من الفكر الاباضي، موقع الإستقامة ، http :www.istiqama. net ، تاريخ الولوج: 2024/03/20، سا:14.30.

أن المجلس انعقد بمسجد باعبد الرحمن الكرتي كما أنه إنعقد في مقبرة أبي مهدي عيسى بن إسماعيل عام 975- 1052 و 1197 . 1199هـ .[1]

وعموما هناك شبه إجماع على أن تاريخ ظهور هذا النظام يعود إلى القرن الرابع الهجري، فبعد أن شعر الإباضية في قصطيلية وأريغ وجربة وجبل نفوسة وورجلان أن لا حول ولا قوة لهم لتكوين إمامة الظهور، فكر شيخهم ملياّ في إنشاء نظام يتماشى وطور الكتمان الذي ارتضوه لفكرهم، ويحفظ كيانهم؛ ويجمع شملهم، وذلك دون أن يعرض لهجمات السلاطين الذين كانوا يخشون ثوراتهم.[2]

تذكر بعض المصادر التاريخية أنّ أبا زكرياء لما تولى زعامة جزيرة جربة الاباضية فكر مليا في إنشاء نظام يقوم بتسيير المجتمع الإباضي، فأرسل سنة 408هـ/1018م ولديه زكرياء ويونس ضمن جماعة من الطلبة إلى تلميذه الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر، وألحّ عليهم في التفكير رفقة أستاذهم في سنّ النظام الذي يتصوره. فلبّى أبو عبد الله رغبة طلبته، وطلب منه مهلة للتفكير في إرساء دعائم نظام تربوي وديني، وبعد أربعة أشهر من التفكير أسسّ أبو عبد الله محمد بن بكر نظام حلقة العزّابة بمسجد المنّيه سنة 408هـ/1018م ولقّبوا هذا النظام بالسيرة المسورية البكرية، وانتقل أبو عبد الله إلى بني مغراوة فجهّز غارا بتين اسلي خصّصه للتدريس، وفي هذا المكان أرسى معالم النظام الجديد ووضع قواعده وقوانينه.[1]

[1] يوسف بن بكير سعيد أعوشت، المرجع السابق، ص 58.
[2] بلحاج معروف، المرجع السابق، ص ص 72، 73.
[1] المرجع نفسه، ص ص 72، 73.

خصّص أبو عبد الله المنضمين إلى الحلقة بعلامات ليتميزوا عن سواهم، فمن بين هذه الخصوصيات حلق الشعر، وارتداء ثوب ذي لون أبيض، وتغطية الرأس بلحاف، ويشترط في اللباس أن يكون طاهرا. كما يشترط في عضو العزّابة أن يكون أدبياً كيّساً ومستعداً للتضحية في سبيل الله، وأن يسعى في طلب العلم، ولا يكثر دخول الأسواق، وأن يكون حافظاً للقران الكريم، ويشترط عليه أيضا إتّباع سلّم الارتقاء ضمن الهيئات داخل نظام العزابة، ويمكن لأيّ شخص أن يلتحق بالحلقة إذا توفّرت فيه هذه الشروط.[1]

أما الشيخ علي معمر أمعمر رحمه الله فيقول بهذا الصدد: "**العزابة هيئة محدودة العدد، تمثل خيرة أهل البلد علما وصلاحا وهذه الهيئة تقوم بالإشراف الكامل على شؤون المجتمع الإباضي وهكذا أيها القارئ الكريم فإن رجل العزابة هو رجل عمل وعلم لدين وأخرى، وجاء لخدمة الاسلام ويبعد نفسه عن مفاتن الدنيا المادية وأن يكون هدفه الأول هو خدمة الأمن الاسلامي سلوكا وغرس الاخلاق القرآنية**".[2]

ويوضح الجعبيري صفة العزابي فقال: "**.. لا يجعل للدنيا قيمة كبرى، أقبلت أو أدبرت، على أن لا ينسى نصيبه منها، وهو أيضا من أجل التفاني في خدمة المسلمين وحفظ دينهم، ناهيك عن أن العزابي واجب عليه أن يتزوج (...) ويسعى لطلب قوته بكد يمينه ويكون دائما في خدمة المجتمع (...) والعزّابة هم جماعة ينتخبون من أهل الورع والصلاح والتفقه في الدين والأمانة والصدق يتولون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

[1] المرجع نفسه، ص ص73، 74.

[2] بن بكير سعيد أعوشت، المرجع السابق، ص 103.

باليد واللسان، ويقومون بجمع الوظائف الدينية والدنيوية(...) فهم حينئذ من العلماء والعاملين".[1]

2.1)- هيئة العزابة:

تمثل هيئة العزابة المؤسسة العليا في البلد على الاطلاق ولها النفوذ الروحي على العامة واسع النطاق والسلطة المطلقة في كل ماله علاقة بالدين[2]، وبعبارة أوجز هي تلك الهيئة الشرعية الحاكمة القائمة مقام الامامة العظمى بعد انقراض دولة بني رستم وهي تضم 12 عضوا و12 نائبا، ولها نفس حق اختيار أعضائها بدون أدنى تدخل في ذلك لمن عداها؛ تختار من عشيرة قدر ما ينوبها من الرجال، ويختار من بين هيئة العزابة الموظفون الشرعيون من شيخ البلد. المفتي . والإمام والمؤذن وناظر الأوقاف ومؤدب الصبيان وغسلة الأموات. وإذا مات أو إنعزل أحد من أعضائها فإنها تختار خلفه من عشيرته.[3]

يسمى رئيس هذا المجلس شيخ وادي ميزاب، ويتم تتويجه في اجتماع عام للعزابة يلبسونه عمامة بيضاء معمورة ويدعون الله بدعاء معلوم، ويعتبر في هذه الحالة إمام دفاع هذه الحالة هي مسلك من مسالك الدين الأربعة المنصوص عليها في العقيدة (توحيد

---

[1] ناصر بلحاج، النظم والقوانين العرفية بوادي ميزاب في الفترة الحديثة (فيما بين القرنين التاسع والثالث عشر الهجرين، الخامس والتاسع عشر الميلاديين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوارة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة2، 2013. 2014م، ص ص32، 33.

[2] المرجع نفسه، ص ص 32، 33.

[3] أحمد توفيق المدني، كتاب تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، د ط، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص ص 110،111.

العزابة)، وهو الذي يعلن الاتفاقيات التي صدرت عن المجلس، وليس له أن يصدرا أمراً إلى جميع سكان الوادي دون الرجوع إلى انعقاد المجلس واتخاذ القرار فيه.[1]

وضع مجلس العزابة شروطا للعضوية فيه لا يمكن إسقاط أي منها، وهذا ما أكده أبو عمار عبد الكافي إذ ذكر بهذا الصدد ما نصه: "**لا يدخل أي شخص حلقة العزابة إلا إذا توفرت فيه هذه الخصائص الأخلاقية**". [2] ويمكننا تحديدها في العناصر الآتية:

- ✓ أن يكون هذا الشخص بالغا مسلما.
- ✓ أن يكون يتمتع بأخلاق إسلامية أصالة وسلوكا.
- ✓ أن يكون متزوجا بالضرورة، وأن يكون رب عائلة بالاختيار.
- ✓ أن يكون حافظ لكتاب الله عز وجل.
- ✓ أن يمر بمراحل الدراسة، المرحلة الابتدائية، المحضرة، المرحلة الثانوية، التخرج (من دار قدماء التلاميذ).
- ✓ أن يكون نظيف القلب واللباس محافظ على الزي الرسمي للعزابة.
- ✓ أن يكون مضحيا بالنفس والنفيس في سبيل إعلاء كلمة الحق وشريعة الاسلام، وهذا لا يأتي إلا من خلال استمراره في التعلم والتعليم وشغفه بالعلم.
- ✓ لا يكثر من دخول الأسواق ويبعد نفسه عن الأماكن المكروهة والمشبوهة.

[1] يوسف بن بكير، المرجع السابق، ص ص 58، 59.

[2] بن بكير سعيد أعوشت، المرجع السابق، ص 103.

- ✓ أن يكون رزقه أساسه الفلاحة بالدرجة الأولى والقصد من هذا أن يكون متوسط الحال.[1]

ولازالت الدراسات التي تناولت تنظيم العزّابة بوادي ميزاب، لا توضّح بشكل كاف الدور الفعلي الذي كان لها في الحياة الجماعوية بالمنطقة، ومشاركتها لهيئة "العوام" الممثلين لعشائر وقبائل المدينة أو المنطقة ككّل.[2]

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية في منطقة وادي ميزاب

ابتكر الإباضيون في الجنوب الجزائري نظاما أساسه تقوى الله والعمل بالقرآن الكريم وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم والعمل بسيرة الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم جميعاً وسائر الصحابة رضوان الله عليهم.

1.2)- التنظيم الاجتماعي في منطقة وادي ميزاب:

تشكل القرى اتحادا سهر على شؤونه مجلس أعلى يضم ممثلين عن كافة سكان هذه القرى، منهم علماء ومنهم أعضاء في حلقات العزابة، ومنهم أعيان في تلك القرى، كما يلاحظ ذلك حاليا في القرارات التي تتخذ فيه باسم الطلبة والعوام. وعادة ما كان ينقسم العرش إلى عدد من القبائل، فعرش بني يزقن مثلاً يتكون من ثلاث قبائل: أولاد موسى وأولاد عنان. وتنتخب كل عشيرة رئيسا عليها يسمى ضامنا. ضمّان القبيلة الواحدة يختارون

[1] المرجع نفسه، ص 104.

[2] ناصر بلحاج، المرجع السابق، ص 35. للاطلاع على رسم تخطيطي للنظام الاجتماعي بوادي ميزاب ينظر الملحق رقم 05، ص 178.

من بينهم زعيماً يسمى مقدّم القبيلة يترأس أحد المقاديم وينوب عنه مقّدم، وذلك بالتناوب بين القبيلتين أو الثلاث.[1]

ويذكر الشيخ القرادي بهذا الصدد ما نصه: "**هي مجموعة عائلات تنحدر في الغالب من جد واحدً...إنّ العشيرة ليست واحدة عرقية كما يبدو، ولكنها وحدة تنظيمية أو اجتماعية. ومهما يكن من أمر فان نواة العشيرة الأولى تكون عرقية (سلالية) لا محالة، ولكن إمكان قبول كل من طلب الانتماء اليها بالاختيار بالولاء يخرجها من دائرة القبيلة المحصنة**".[2]

تقوم العشيرة بشؤون الأيتام والأرامل والفقراء، وتكفل اليتامى وتختار لهم من يقوم بشؤونهم إذا مات أبوهم دون أن يوصي لهم بوكيل، والعشيرة هي التي تؤدي دية القتل خطأ. فأفراد العشيرة القاتل البالغون القادرون تقسم بينهم الدية، ويدفعونها عن الذي باشر القتل خطأ[3].

يشتغل مجلس الضمان (الجماعة) بالأمور العامة للبلدة، ويصدر القرارات ويشرف على حفظ الأمن وحراسة البلد، للمجلس ميزانية يجمعها من مختلف العشائر، ويصرفها في أشغال بناء المنشأت العمومية وصيانتها، ومنها تقاسيم المياه والسدود.[1]

كان العزابة يخرجون في مظاهرتهم هذه مرتين في السنة وكلما أحسوا بفاحشة في المدينة لاسيما انتشار الدعارة، ولما وقع الاحتلال الفرنسي كثر الفساد والمفسدون.[2] وبهذا كانوا

---

[1] المرجع السابق، ص ص 56 ، 58.

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 57.

[3] المرجع نفسه، ص 57.

[1] المرجع نفسه، ص ص 56، 57.

[2] الشيخ محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 195.

يشهرون سلاح البراءة الرهيب على كل عاص في البلد لا يخافون الأقوياء ولا يجاملون الأغنياء ولا يرهبون ذوي السطوة والسلطان.[1]

وامتاز المجتمع الميزابي كغيره من المجتمعات البربرية، بصفة الديمقراطية الملازمة له. تستقل كل بلدة بشؤونها الخاصة، وتديرها جماعة الضمان المنتخبين ضمن عشائرهم كما بينّ فلا أسرة مالكة، ولا طبقة عسكرية، ولا طبقة أشراف، كذلك عاش بنو مزاب قرونا وبما أنه لم يكن هدفهم يوما التوسع على حساب غيرهم، فانهم لم يحتاجوا إلى قادة عسكرين محترفين . لا يشكلون جيشاً إلا للدفاع عن أنفسهم أو لنجدة إخوانهم.[2]

كما اشتهر المجتمع الميزابي بدقة التنظيم وصرامته، فهو على شكل مدن سبعة تسكنها عشائر، تنتخب في الأخير هيئة دينية لتسير المدينة هي العزابة امتد دورها من هيئة تربوية تعليمية إلى هيئة اجتماعية ودينية تلعب الدور الأساسي والأكبر في تسير شؤون كل المدينة (القضاء، الاقتناء، الاستئناف) وتختار كل عشيرة من يمثلها في هذه الهيئة وفق مقياس الدين والأخلاق والورع، ويكون الشيخ ممن تتلمذ في دار التلاميذ ("روان) أو على الأقل من أصحاب المحاضر، أما عدد أعضائها فهو عادة اثنا عشر عضوا إضافة إلى شيخها الذي يرأسها: وهم الامام، المؤذن، ثلاثة لتحفيظ القران للصبيان في المحاضر، خمسة لتغسيل الموتى، وكيلان على مال المسجد.[1]

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 199، 200.

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 57.

[1] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص ص 35، 36.

وتتّحد مدن الميزابية (القصور) من حيث القرابة ومن حيث المذهب الديني (الإباضي)، ونجد أن العدد الكلي للسكان في ميزاب خلال سنة 1926 قدر بحوالي تسع وعشرين ألفاً وتسعمئة وسبع وسبعين نسمة (29977)، أغلبهم ميزابيون يمثلون إثنين وعشرين ألفاً وأربع مئة وأربعين (22440)، أما المالكية (العرب) فعددهم ستة ألاف ومئتان وثلاثة وستون (6263) أغلبهم شعانبة في متليلي، في حين قدر عدد اليهود بألف ومئتين وأربعة وسبعين نسمة (1274)، ولهذا لم يختلطوا بالأوروبيين ولا اليهود بل وحتى بالعرب، ورغم وقوع ميزاب تحت الحماية إلا أن الخدمات الصحية ظلت متردية رغم وجود مركز صحي رئيسي بغرداية في سنة 1910، وآخرين ثانويين خارجها، وعرفت المنطقة مجاعات وأزمات كثيرة مثل مجاعات سنوات 1905 و1906 و1920، وذلك بسبب صحراوية الأراضي والاعتماد على مياه الامطار وضعف القروض، وهو ما فسح المجال أمام الجمعيات الخيرية التنصيرية للنشاط مثل فتح دار الأيتام في القليعة (المنيعة).[1]

امتازت الحياة الاجتماعية بالتمايز حسب الموقع من العمران والبداوة، فقد حافظت القبائل البدوية على خصائصها المتوارثة، وكان الجديد في حياتها هو حالة الشد والجذب بين الحواضر والبادية ابتداء، ثم تغير الأمر مع بروز حالة مستقرة قائمة على التعاون وتبادل المنافع، فبالنسبة للقبائل البدوية (السلمية والهلالية) فإنه يمكننا أن نرسم المظاهر الاجتماعية العامة للبداوة في طرق السلوك التي تستمر مع تغير قليل، وتنتقل من جيل الى

[1] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص ص 35، 36.

جيل، وهي سلوكات متقاربة بين كل البدو في الجزائر، فيمكن إجمال السلوكات الإيجابية في الجود والشجاعة والأنفة وحفظ العهد.[1]

أما السلوكات السلبية فيمكن إجمالها في الأنفة والحمية المبالغ فيها والتي تورث الفوضى والثأر والرغبة في الانعتاق من القيود التي تفرضها الأنظمة مثل الضرائب والمكوس، وكذلك شيوع تقاليد الغزو والصراع على المياه والمراعي والرغبة في بسط السيطرة على الآخرين، كما أن أغلب السلوكيات الاجتماعية محكومة بالعرف المتوارث وليس بالقانون، لأن القبائل البدوية ترفض الخضوع للقوانين والدول، لأن ذلك مناف للعزة المقترنة بالحرية في التنقل والحركة والفعل، فإن الغالب في وضع الفرد في هاته القبائل أن يكون موروثا أكثر منه مكتسبا.[2]

وفيما يلي نورد مقتطفات من اتفاقيات المجلس الأعلى التي نستخلص منها بعض جوانب حياة بني ميزاب عند صدورها، والمشاكل التي كان يعاني منها المجتمع.[3] ويجدر بنا الإشارة في السياق ذاته أن عدم ثبات واستقرار الأحوال الاجتماعية لسكان المدن والبوادي كان نتيجة للفراغ السياسي الحاصل، حيث كانت تبعية ميزاب للسلطة العثمانية إسمية فقط

[1] محمد عبد الحليم بيشي، المرجع السابق، ص ص 39، 40.

[2] المرجع نفسه، ص ص39، 40.

[3] يوسف بن بكيرالحاج سعيد، تاريخ...، (المرجع السابق)، ص59.

وفي فترات كانت تدفع الضرائب[1] للدولة، وأما القبائل البدوية فلم تكن عليها سلطة مطلقة[2]، وإن عملت بعض قبائل الشعانبة مع قوات المخزن[3] التابعة لسلطة البايلك[1] العثمانية.

---

[1] اصطلح على تسميتها في ملفات الوثائق العثمانية بالمطالب المخزنية وكانت على نوعين الدينية مثل الزكاة والخراج ووضعية مثل البشارة والخطية وغيرها. ينظر: ملف الوثائق العثمانية رقم:1640، المكتبة الوطنية بالحامة، قسم المخطوطات، الجزائر العاصمة.

[2] كان سكان الأوطان أكثر تمردا من سكان المدن باعتبارهم في الأغلب رعاة يعتمدون على حياة الترحال، فسادت بذلك حياتهم نوعا من الحرية مقارنة مع غيرهم، مما جعل نسبة السيطرة عليهم ضئيلة، فاستعصي على السلطة إخضاعها إلا إذا وجهت ضدها حملات عسكرية، لذلك تحصنت هذه القبائل في المناطق المنيعة ووعرة المسالك[(2)]. ينظر: يتبين ذلك من خلال ما ورد في معظم الرسائل التي بعث بها أحمد باي إلى حسين باشا. ينظر على سبيل المثال: الرسالة رقم:26-27-28 من ملف الوثائق العثمانية، رقم:1642، المكتبة الوطنية بالحامة، قسم المخطوطات، الجزائر العاصمة. ويمكن حصر الأسباب الاجتماعية المحركة لعملية الصراع في أمرين هما:أ-الانتماء الطبقي: كان المجتمع الجزائري أثناء الحكم العثماني يتكون من فئتين: الحضر وسكان الأوطان. كما كانت الرعية تنقسم إلى طبقات، وكان ذلك على أساس درجة الثروة، أو درجة العلم، أو المهنة. وإظهار نسبة المتمردين في كل طبقة وبين مجموع أفراد المجتمع وتحديد نوع التمرد الذي كان يرتكبه هؤلاء الأفراد، يبين اختصاص هذه طبقة دون الأخرى بهذه الظاهرة. فسكان الأوطان يندرج في صفوفهم جمع مختلف، ففيهم الفلاح، الأجير، مالك الأرض ومستأجرها، وراعي الأغنام. وكل فئة من هؤلاء تتميز عن غيرها. ومعظم حملات التي شنها أحمد باي كانت على فئة الرعاة، فهذا الصنف تفوق نسبة التمرد لديه على سائر سكان الأوطان، بل على سائر المهن الأخرى بصفة عامة. وسبب ذلك أنهم لا يقضون كل أوقاتهم في الأوطان، وإنما يعتمدون على حياة الترحال، فتسود بذلك حياتهم نوع من الحرية مقارنة مع غيرهم، كما أن عملية الترحال المستمرة تجعل من نسبة السيطرة عليهم ضئيلة، فكثيرا ما كان يشتكي أحمد باي من هذه القبائل إذ لم يستطع التحكم فيها بسبب تنقلها المستمر. ينظر على سبيل المثال: الرسالة رقم:26-27-28 من ملف رقم:1642. المصدر نفسه.

[3] **قبائل المخزن:** يعود تكوين قبائل المخزن إلى عهد خير الدين، والذي من خلال تكوينهم حاول أن يجعل له قوات عسكرية ثابتة يستطيع أن يعتمد عليها، والتي كان لها نفوذ على المنطقة. فحينما نتكلم عليهم فإننا نشير مباشرة إلى نطاق الولاء السياسي، فحيث تمتد هذه السلطة وتمارس وظائفها الردعية والجبائية بشكل مباشر وفعال كانت تعرف بالمخزن، وهذا الأخير هو تعبير فعلي ومجازي عن "بيت المال" الذي كانت السلطة السياسية تضع ما تجمعه من مطالب مخزنية، وحبوس، وإتاوات نقدية وعينية من أولئك الخاضعين لها مباشرة سواء كانوا أفرادا، جماعات، أو قبائل. ينظر: إبراهيم (سعد الدين) وآخرون، مستقبل المجتمع والدولة في الوطن العربي، ط: 2، منتدى الفكر العربي، عمان، الأردن، 1988، ص:112.فقد اعتبرت هذه القبائل الوسيلة الفعالة واليد القوية للحكام العثمانيين، فكان بذلك المحور الأساسي الذي كانت ترتكز عليه السياسة العثمانية مع باقي سكان الجزائر، تلك السياسة التي كانت تهدف أساسا إلى فرض النفوذ. لهذا كان من الضروري أن يتعامل معها البايات بكل لين وكرم، وذلك لما كانت تمثله بالنسبة لدوام حكمهم وبسط سلطانهم على كل مناطق البايلك. ينظر: ملف الوثائق العثمانية، رقم: 1642: المصدر السابق.

هذا الفراغ السياسي جعل المنطقة تعيش عدة مشاكل وفتن طوال أربعة قرون وحتى فترة الدخول الفرنسي بين الصفين الشرقي والغربي للميزابين، وكذلك الصراعات التي لا تنتهي بين القبائل الهلالية والسلمية وبين هاتين الإخيرتين والطوارق من جهة أخرى.[2] والحلول التي كانت تتخذها القيادة لمواجهتها.

ومن بين النماذج الدالة على إسهامات مجلس العزابة في الجانب الاجتماعي والتربوي وتسيير شؤون العباد والبلاد وحل النزاعات والمشاكل بين سكان المنطقة نذكر ما يلي:

- ✓ تم توقيع على الاتفاق بتاريخ رجب 807هـ/1405م في مجلس الشيخ با عبد الرحمن الكرتي وورد فيه ما نصه: " إن الولد الذكر إن بلغ خمس سنين يأخذه أبوه (في حالة الطلاق) فلا حضانة الأم عليه. والبنت تخرج من الحضانة إذا كملت سبع سنين، فعلى أبيها أن يقوم بها في داره ويأمرها إلى أن تتزوج، كعادة البلد، وأما أمها لا يلزمها لإعطاء شيء لها إلا إذا كانت بخاطرها" [3]

[1] **البايلك:** مصطلح تركي أطلقته الإدارة العثمانية على الاطار الجغرافي التابع لسلطتها. ينظر: مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمران الإسلامي للأرشيف العثماني الجزائري(956هـ، 1246هـ) 1549م. 1830م، د ط، دار البحوث والدراسات الإسلامية للنشر، دبي، د س ن، ص 268.

[2] عبد الحليم بيشي، المرجع السابق، ص ص 42، 43.

[3] يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص ص 65، 60.

- ✓ في شهر شعبان من السنة نفسها (807هـ/1405م)، اتفق المجلس على أن: "**البنت لا يأخذها أبوها ولا يبطل عليها النفقة إلا إذا بلغت اثنى عشرة سنة، فلا تبقى لأمها حضانة ولا نفقة وإذا أراد أبوها تزويجها فيكون بعد موافقة أمها**". [1]
- ✓ في الجمعة من أواخر صفر سنة 975هـ /1567م، اتفق عزابة خمس قصور في روضة الشيخ أبي مهدي عيسى على مسألتين : "**الأولى، قد حجزوا على العامة الادعاء وعلى من بقي لهم بالإلحاق.... والثانية، اتفقوا على إبطال نكاح الأسر، لأنه كثر**". [2]
- ✓ في أواسط شهر شعبان من سنة 1199هـ/1785م، أتفق مجلس أبي مهدي عيسى المكون من خمس قصور على: " من رفع الحديد أبو أشار به ولم يضرب بل شال بيده وَمُنعَ فغرامته خمسون ريالا، وإن ضرب به فغرامته مائة ريال والقصاص والنفيان، وإن وجب الإنصاف على أحد أو ذهب له المقاديم، ليأخذوا منه الواجب.[3]
- ✓ "**الإمامة والعرفة وهو أن يجعل له امامة من يقطع الطريق عليه أو يتسبب له.[4] بضرره فغرامة المرسل خمس وعشرون ريالة وللمتعرض بالمار أي بالسب لأحد**

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 65، 60.

[2] المرجع نفسه، ص ص 65، 60.

[3] المرجع نفسه، ص 61.

[4] **الإمامة:** كانت مسألة الإمامة من الموضوعات التي عوجلت في المرحلة الأولى من تطور علم الكلام الإباضي. والأحاديث التي رواها جابر بن زيد حول هذه المسألة قليلة جداً؛ وحكم القرشين في أحدهما كما يلي: "**لايزال الأمر . يعني**

خمس ريالات ذكرا كان أو أنثى، وكذلك الطاغي في الدين أي سيب في الدين أو سرقة فغرامته خمسون ريالاً والنفيان وذلك سواء في القصر أو في الغاية..... ومن غضب من بني عمه وصار يشوش بين العشائر فغرامته خمسة وعشرون ريالاً و النفيان ومن ناف عليه مثل ذلك ومن تسبب للبلد يجلب غرامة من الأمن يخرج من رأسه وحده لا غيره".

- ✓ في أواخر رجب من سنة 1108هـ/1697م، إتفقت سبع قصور في مجلس عمي السعيد على أن: "**كل من أراد أن يخرج الزرع للدرس فلا يزيد فوق غدارة من بركوكس وصاحب العرس لا يعطي إلاّ عشاء أربعة من الناس وهم وضيف الجماعة والبراح والزمار والطبال لاغير ولكل واحد أربعة أمداد براًّ، ومن زاد على ذلك فهو في هجران المسلمين. وأيضا حجروا على من يواسي للمكاريس**".[1]

كما اتفقوا في المجلس نفسه على أن من داين أو عامل أو باع أو اشترى مع ولد تحت والده ولم يرشده، ثم أرمع عبد غير معتق، ففعله باطل، وكذلك المرأة، إلا إذا كان بحضور ثلاثة من الناس من العشيرة مع الولي وإلا فإن فعل شيئا ممّا ذكر عرض ماله للتلف، ثم اتفقوا على العبد إذا سرق فيبيعه سيده، والحر إذا سرق وشهد عليه اثنان ينفي من البلد سنين وذلك في الجزائر أو في تونس لرؤية البحر فإذا تم نفيه يرجع للبلد بشرط، وهو

الولاية . في قريش مادام فيهم رجلان ... ومن الناحية العلمية، لم يعترف الإباضيون بإمامة أي شخص آخر غير آئمتهم، مستثنن إمامة عمر الثاني فقط. ينظر: عمرو خليفة النّامي، دراسات عن الإباضية، تر ميخائيل خوري، مر. ماهر جرَّار، د ط، دار غرب الإسلامي للنشر والتوزيع، ص 185.

[1] يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص ص 65، 60.

أن يأتي بشهود على أنه جوز المودة وأنه رأى البحر، ويتوب في الجامع على أنه لا يعود لفعله وإن أعاده فينفي ولا رجوع له أبداً.

- ✓ اتفق خمسة قصور في مجلس باعبد الرحمن الكرتي في أوائل شعبان من سنة 1242هـ/ 1827م على أن يجوزوا فيما بينهما في معاملاتهم وتصرفاتهم في أمورهم السكة الحادثة في الجزائر المنسوبة إلى ثلاثة أرباع القديمة.[1]

هذه بعض نماذج مما تضمنته اتفاقيات المجلس الأعلى لوادي ميزاب. ومن ميزات الحياة الاجتماعية بميزاب (كلمة تجمع على وادي ميزاب) وهي التعاون مع إنجاز بعض الأعمال الخاصة والعامة ذات الأهمية يقول الشيخ إبراهيم مطياز بهذا الصدد ما نصه: "...**تقوم عشيرته وأقاربه بأنفسهم ودورهم في هذا جلب الحجر وذلك للحصبة، وأخر يبني وأخرون يهيئون مواد البناء والخشب في مدة وجيزة يتّمون بناء دار، أو يغرسون جناناً أو يسورونه أو يحفرون بئراً من مائة إلى مائة وخمسين دراعاً عمقاً، وكذلك يفعلون في الزرع والحصد والدرس**".[2]

ويضيف الشيخ مطياز في السياق ذاته ما نصه: "**ومن العوائد والبدع الخمسة الممدوحة هي الإحتفال أيام المولد بذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحياته وقراءة قصائد ومنها قراءة القرآن المساجد جماعة بين المغرب والعشاء، وقد حدث ذلك أواخر القرن الثامن، ثم في السحر بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس يوميا ومنها ختمة القرآن**

[1] المرجع نفسه، ص ص 59، 62.

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص ص 62، 63.

في كل صباح يوم الجمعة، بعد أن تفرق قراءته على حاضري المسجد ليلة، ويقع مثل ذلك في ليالَ معلومة مثل ليل منتصف شعبان وليلة المولد وعاشوراء والعيدين ويوم محرم وكلما حدثت مذهلة".[1]

ولعل أكبر مظهر اجتماعي عرفه وادي ميزاب هو نظامه العرفي الاجتماعي المعروف بنظام العزابة، هذا النظام الذي يستمد روحه من أصول الشريعة الإسلامية ومقاصدها، ويعد عند الإباضية بمثابة الإمامة الصغرى التي تقابلها الإمامة الكبرى التي تعني قيام دولة الإسلام وإقامة حدود الله تعالى.

يقول الشيخ إبراهيم طلاي بهذا الصدد ما نصه" نظام العزابة نظام اجتماعي مبني على مراعاة الدين والمحافظة عليه، والقيام بمهمة الأمر والنهي عن المنكر، وإرشاد الجهلة والأغرار، ولهذا النظام يرجع الفضل في بقاء رونق الإسلام وطهارته في ميزاب فترة من الزمن طويلة، وفي محافظة غالب السكان على تعاليم الإسلام وإتباع نهجه".[2]

ويؤيد الشيخ محمد السعيد كعباش.[3] ما ذكر أعلاه فيقول "**استطاع هذا النظام المحكم أن يستقطب كل التنظيمات الاجتماعية ويطبعها بطابع الديني الصحيح ويغرس في نفوس**

---

[1] المرجع نفسه، ص 63.

[2] قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص ص 70،71 .

[3] **الشيخ سعيد كعباش:** هو محمد بن إبراهيم المعروف "كعباش" من مواليد بلدية العطف ولاية غرداية الجزائر ولد سنة 1929م في عائلة كريمة، تركه والده يتيما لا يزيد عمره عن سنتين، وليس معه إلا أختان، توفيت إحداهما كان قرة عين أمه، فاعتنت بتربيته التي كانت قائمة على حب الله وطاعة رسوله وعلى حفظ كتاب الله في سن مبكرة، وقد وهبه الله ذاكرة قوية وذكاء لامعاً، ولم يكن كتاب قريته ليقتنع طموحه في التعليم، فارتحل إلى معهد القرارة عن الإمام الشيخ بيوض الحاج إبراهيم. للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: أ. خناب فطيمة، التحليل الجمالي والتركيبي لخطبة الشيخ محمد

الأفراد الولاء لله ورسوله فيما شرعه الدين الحنيف من أدآب الجوار والتكافل الإجتماعي والتعاون على البر والتقوى، ويتعهد هذا النظام يقظة الضمير الديني والحس المدني لدى الفرد والجماعة، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأحكام الولاية والبراءة".[1]

2.2)-الحالة المعيشية للسكان بني ميزاب:

إن الطبيعة الصحراوية لمنطقة وادي ميزاب جعلت الحياة فيها أمرا صعبا، يعيش فيها المرء في صراع مستمر مع المناخ وقساوته في شتائه وصيفه، كما أن انعزال المنطقة عن مسار القوافل التجارية وقلة خصوبة أراضيها ضيق من موارد الكسب والاسترزاق وجعل منها شحيحة لا تفي أهل البلد بضروريات العيش فكيف بكمالياته. هذا ما جعل من سكانه يعيشون حياة التقشف وشظف العيش والصبر على قساوة الحياة ويعودون أنفسهم على ذلك. كما اعتمدوا على جهدهم العضلي وعلى الوسائل البدائية البسيطة في فلاحة الأرض واستصلاحها واستخراج المياه من بطونها بحفر الآبار وتقسيم مياه الأودية.

وقد أولوا عناية خاصة بغرس النخلة؛ هذه الشجرة الوفية المتحملة لقلة الماء وقساوة المناخ، واعتنوا عناية خاصة بثمارها استهلاكا وحفظا وتخزينا، كما جلبوا أعدادا كثيرة من أنواعها من بلاد المشرق والمغرب وغرسوها حتى وصل مجموع أنواعها في واحات وادي ميزاب إلى أربعمائة نوع. وفي الجانب الثاني حاول سكان وادي ميزاب العناية بتربية المواشي

السعيد كعباش في ذكرى الجهاد والنضال بالحق يعرف الرجال، بحث نشر ضمن أعمال الملتقى الوطني الموسم بـ: الشيخ محمد بن براهيم سعيد كعباش أديب ومفسراً، ج3، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية . الجزائر، سنة 2019، تنظيم مخبر التراث الثقافي واللغوي والأبي بالجنوب الجزائري، ص 09.

[1] قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص ص 70، 71.

والرعي لتغطية حاجياتهم من اللحوم والحليب والدهون فكانت أغلب الاسر تمتلك بعض الحيوانات التي توفر لها هذه الأساسيات من التغذية أو تستعمل من يتولى تربيتها من الرعاة.[1]

كما تقاسم الرجل والمرأة الأدوار في وادي ميزاب في بناء الأسرة وتشكيل أهم خلية في المجتمع. فبينما وانهمك الرجل في طرق أبواب الرزق الشحيحة وصعبة المنال في هذا المحيط الصحراوي القاسي بواسطة امتهان الفلاحة أو بعض الحرف، أو الاغتراب عن الوادي في مدن الشمال للاشتغال في التجارة، تولت المرأة رعاية البيت الزوجية والقيام بمهمتها الفطرية من تربية النشء والسهر على تنشئتهم على قيم الأخلاق ومبادئ الدين، إلى جانب ما كانت تنتجه بيديها من مختلف المصنوعات والمنسوجات، فكانت بحق حافظة استقرار المجتمع بوادي ميزاب، وحافظة لخصائصه ومميزاته من أعراف وتقاليد ومن قيم حضارية.[2]

كما أن بقاءها في وادي ميزاب ومنع هيئات العزابة خروجها منه وسفرها إلا للضرورة المحددة في الحج أو العلاج حجبها عن تيارات التغير والتأثير فبقيت تمثل حقيقة المجتمع الميزابي أكثر من الرجل، بل في كثير من الأحيان كانت وراء عودته إلى جادة الصواب،

[1] المرجع نفسه، ص 63.

[2] قاسم بن أحمد السيخ بلحاج، المرجع السابق، ص 65.

كما كانت أحياناً أخرى سببا في إطفاء نار الفتن بين العشائر والعائلات بسبب المصاهرات.[1]

أيضا ما هو ملفت للانتباه أن أفراد العائلة الواحدة في منطقة وادي ميزاب عاشوا في تعاون وتكافل مستمر في تحصيل لقمة العيش، فكانوا يتقاسمون المهام الاجتماعية والاقتصادية بينهم في تراض وتسامح ومحبة، فكان منهم من يبقى في البلد مشتغلا بخدمة الأرض وتولي رعاية العائلة بكافة أفرادها، ومنهم من ينقطع للتجارة في مدن الشمال الجزائري يمول العائلة بما جادت به أعماله وجهوده، وقد يكون منهم من ينقطع لوظيفة اجتماعية أو تربوية كخدمة شؤون المسجد أو تولي تعليم الصغار، فإن بقية إخوته يكفونه عناء الاكتساب ليتفرغ هو لهذه المهمة النبيلة فيتقاسمون بينهم ما جمعوه في عدل ورضى وقناعة. فأنشئ نظام العشائر الذي يتشكل من مجموعة أسر تربط بينها علاقة الرحم، فتتولى هذه العشيرة حصر أبنائها، ومعرفة الضعيف واليتيم والأرملة وكل ذوي الحاجات فيها، فيتعاون الميسرون منها على التكفل بهم ورعايتهم من الناحية الاجتماعية التربوية ومن الناحية المادية. كما تسهم العشيرة التي يديرها مجموعة من عقلائها في فض النزاعات والخصومات بين أفرادها، وتسهم مع بقية العشائر في فض الخصومات والنزاعات الحاصلة في المجتمع ككل.[2]

[1] المرجع نفسه، ص ص 65، 66.

[2] المرجع نفسه، ص ص65، 66.

وبلا شك أن الاستقرار الشعوب والأمم وأمنها يعد أمرا مهما في تطورها ورخائها وازدهار حضارتها، كما أن لحالة الفتن والحروب أثرها المباشر في بقائها متخلفة وسببا في خراب عمرانها وانهيار حضارتها وفنائها. فقد عاش وادي ميزاب الحالين؛ فشهد وتنعم بفترات من الاستقرار الاجتماعي والأمن الداخلي أعان على ذلك التكافل بين طبقاته وشرائحه، وبساطة عيشهم وقناعتهم بما تيسر من متاع الحياة وزخرفها، مع راحة البال فترات وهناء الضمير في بيئة صحراوية تجمع واحاتها الخضراء ورمالها الصفراء وقصورها الشامخة فوق الجبال، كما عاشت عصبية كثرت فيها الفتن الداخلية واشتدت؛ امتد بعضها لعشرات السنين، تسببت في إعاقة وادي ميزاب عن التقدم الاقتصادي والاجتماعي، فبدل العناية بالعلوم والمعرفة ورفع الوعي لدى الأهالي، كانت الجهود منصبة حول الصراع والتناحر والتكتل لأجل غلبة فريق على أخر. كما زعزعت هذه الأحداث العلاقات العشائرية والقبلية وشقت وحدة الصف والجماعة، وتسببت في خراب عمراني وشكلت هما اجتماعيا فكك أسرا وشرد عائلات وفى عشائر من قرى إلى أخرى.

وكانت وراء إشعال نار الفتن بين الأهالي أسباب وعوامل عديدة، لعل من بين أهمها نذكر ما يأتي:

- ✓ الجهل العام الذي ساد وادي ميزاب في بعض فترات من تاريخه وتدني مستوى الوعي والثقافة بين الأهالي مما جعلهم يندفعون وراء أي فكرة ويصدقونها بأقل كلام أو إقناع.

- ✓ نصرة العصبيات القبلية والعشائرية والعائلية مهما كانت؛ على صواب أم خطأ؛ والاستجابة إلى نداء القبيلة ولو كانت على ضلال.
- ✓ الاندفاع الأعمى وراء الدفاع عن الشرف بعامة، وشرف القبيلة بخاصة، في حالة ما إذا مس في كرامتها أو عرضها فرد من أفرادها.
- ✓ غياب سلطة حكم عسكرية قوية تردع مثل هذه النزوات والأفعال الطائشة.
- ✓ انقسام القرى والمدن إلى صفين علوي وسفلي أو شرقي وغربي. وانتصار عدد من العشائر والقبائل إلى أحد الصفين ضد الاخر. كل صف لحمة قوية معادية ومقاتلة للصف الأخر.

ومن الواضح أن خروج وادي ميزاب من هذا النفق المظلم كان مع تباشير النهضة الفكرية والعلمية والإصلاحية التي شهدها العالم الإسلامي مع مطلع القرن العشرين فوصل صداها إلى الجزائر وإلى وادي ميزاب فكان لها الأثر الإيجابي في إخماد هذه الفتن وإضعاف حدتها، بالجهود الجبارة للمصلحين في سبيل رفع مستوى الوعي لدى الأهالي ونشر الأخلاق والفضيلة بينهم بالتربية والتعليم والإرشاد، ولعل هذه الصورة المظلمة التي مر عليها وادي ميزاب في أحد فتراته التاريخية هي ما كانت عليه العديد من الجهات في بلاد الجزائر والعالم الإسلامي في عصر الانحطاط والانهيار الحضاري.[1]

3.2)-النظام التربوي في وادي ميزاب

[1] قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص ص 67، 68.

إن السلطة في المجتمع الميزابي كانت أول الأمر بين أيدي رؤساء العشائر، ثم تحول مركز السلطة في القرية إلى الهيئة الدينية المتمثلة في حلقة العزابة، إلا أننا لانعرف بالتحديد من رشّح الهيئة لتولي هذه السلطة المتعددة الجوانب، أما الذي نتيقن منه فإن الحلقة التي رتبها الشيخ عبد الله محمد بن بكر لم تكم لها أي نفوذ على المجتمع في بادئ الأمر، ولم يكن هدفها إخضاع المجتمع الاباضي، وإنما الحلقة كان هدفها تربوي تعليمي تسهر على تكوين النشء وهذا هو مقصدها في البداية.[1]

كان أبو عبد الله يعقد حلقاته التعليميّة خارج مدينة "العطف" في البداية، ولكن مع مرور الزمن أصبح لنظام الحلقة شأنا كبيرا، حيث أصبح تنظيم العزابة من أهمّ نظم المنطقة، بعدما تولى العزّابة على الخصوص أمور "الدين والعلم"، وهو ما أعطى لها مكانة خاصّة في المجتمع، حيث أصبحتا تشارك في تسير شؤون المجتمع انطلاقا من كون واجبها "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، فهي حسب الجعيبري بمثابة "**مجلس الشورى**" عند إمامة الظهور، أي أنّ الحلقة هي خليفة "**الإمام**" بالنسبة للإباضية في حال إمامة الكتمان، والتي تقوم مكانه.

هذا ما أكده صاحب "سير العزّابة" الشيخ أبي عمار عبد الكافي فذكر بهذا الصدد ما نصه: "**وهم بمنزلة السلطان العادل**".[2] وتتكون من مجموعة أشخاص تتوفر فيهم الشروط

[1] طاعة مصطفى، سعيود إبراهيم، المرجع السابق، ص، ص 810، 838 . وللمزيد من الإطلاع ينظر الملحق رقم: 06، ص 179

[2] ناصر بلحاج، المرجع السابق، ص 35.

المذكورة أنفا من الصلاح والتقوى والعلم والخبرة الاجتماعية، وتعتبر قمة الهرم الاجتماعي على مستوى البلدة في وادي ميزاب، يرجع إليها أمر حماية المجتمع من الانحرافات ورعايته من الشرور والآثام، بواسطة مهام النصح والتوعية والارشاد والأمر بالمعروف، التي تشرف عليها ويتولاها أعضاؤها على طول أيام السنة. وتضم الحلقة هيئة للرجال وأخرى للنساء تسمى "تيمسردين". تتعاونان على الإصلاح وتعملان بالتشاور في جلسات دورية منتظمة، وتحت هذه الحلقة توجد حلقة خاصة بحفظة القران الكريم تسمى "إروان".تعد رديفا للعزابة ومساعدة لها في تأدية مهامها، كما أنها مشتلة لانتقاء أفرادهم وتكوينهم، وتوجد حلقة أخرى لعامة الناس الذين لهم رغبة وميل إلى العمل الاجتماعي التطوعي، تسمى "إمصوردان". تسند لها أعمال خدمة المسجد وتهيئة مرافقة والقيام بحملات التطوع وتوزيع الصدقات والقيام بدور تعليم الصغار في الكتاتيب. إلى جانب ذلك تسمى" تعشيرت" أي العشيرة وهي تعد الهيكل الاجتماعي القاعدي. فالبلدة في وادي ميزاب تشكل من مجموعة عشائر، والعشيرة تتكون من مجموعة أسر وعائلات تربط بينها أواصر القربى والرحم[1].

هذا على مستوى كل بلدة، أما على مستوى وادي ميزاب فهنالك مجلس عمي السعيد، الذي كان يضم أعضاء من حلقة العزابة ممثلين لقراهم، يتولى الإشراف على الجانب الديني والفقهي للمجتمع الإباضي، وهنالك مجلس باعبد الرحمن الكرتي.[2] الذي يضم بدوره أعضاء

[1] قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص ص 72، 73.

[2] **عبد الرحم الكرتي:** هو الشهيد باعبد الرحمن من علماء وادي ميزاب في القرن 6هـ/12م كان ينشط في بلدة مليكة حتى صارت مناراً للعلم يقصدها الطلبة من جميع قرى وداي ميزاب. له مصلى لايزال قائماً في بلدته، وفيه كانت تعقد جلسات

من مجالس الأعيان على مستوى كل بلدة، ويتولى الإشراف على القضايا الاجتماعية لوادي ميزاب وتدارس المسائل المشتركة والقضايا المهمة الداخلية والخارجية.[1]

أما المجلس الديني فكان مقره المسجد، إذ كان لكل مسجد بميزاب محلا خاصا له لا يداخله غير أعضائه، كان عددهم اثني عشر عضوا وقد يكون أكثر أو أقل على حسب كبر المدينة وصغرها. يجتمعون فيه كل يوم للتشاور والبث في المشاكل التي كانت ترفع عليهم، وقد سخر أعضاء المجلس الديني أنفسهم لله ولخدمة المجتمع، والقيام بوظائفهم الدينية في المسجد ويؤثرون وظائفهم الدينية بمعظم أوقاتهم لا يقدمون مصالحهم الخصوصية، وأشغالهم الخاصة على مصلحة المسجد والمجتمع وما تفتضيه وظيفة كل منهم من أعمال فإذا تعارضت أشغالهم الخاصة وواجباتهم في المسجد فإنهم يؤثرون واجبهم في المسجد والمجتمع ويضحون بكل شيء في سبيله، إنهم أعطوا أنفسهم لله وللمجتمع، لا تشغل أفكارهم إلا مشاكلهم الاجتماعية لاسيما ما كان يتصل بالأخلاق والسلوك والثقافة الدينية فتراهم ينهضون بهذا الحمل الثقيل وبالوظائف الدينية.[2]

المبحث الثالث: الاحتلال الفرنسي لوادي ميزاب وردود فعل الساكنة

المجلس الأعلى لميزاب. للاطلاع على مزيد من التفاصيل حول الموضوع ينظر: محمد بن موسى بابا عمر، وآخرون، =معجم الأعلام الاباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، قسم المغرب الإسلامي، ج3، ط1، نشر جمعية التراث، ص 512.

[1] المرجع السابق، ص ص 72، 73.

[2] الشيخ محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص ص 194، 195.

خططت فرنسا كثيرا حتى تجعل من البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية، وكان لا بد لها في هذا السياق إدراج دول المغرب العربي ضمن مخططاتها الاستعمارية، وبما أن الجزائر تميزت بموقعها الجغرافي وثراوتها الكثيرة، وسوء الأوضاع السياسية والعسكرية فقد كانت أولى الدول في المخطط التوسعي الاستعماري، وعلى رأسها منطقة الصحراء الجزائرية.[1]

1.3)-المشاركة الفعالة للميزابيين في صد العدوان الفرنسي على الجزائر 1830م:

سعت فرنسا جاهدة بكل مؤسساتها أن ينجح مشروعها الاستعماري، لذلك أرسلت الجواسيس لجمع المعلومات سواء كانت جغرافية أو اجتماعية، سياسية أو عسكرية، ومن بينهم نذكر الجاسوس "بوتان""Boutan" الذي التحق بمدينة الجزائر[(2)] في 24 ماي من سنة 1808م وفور وصوله أخذ يتجسس على المواقع العسكرية ويتفقد كل المناطق التي تشكل نقاط ضعف ويمكن من خلالها إنزال القوات الفرنسية، وبالفعل فقد دون كل الملاحظات المطلوبة منه ورسم خطة محكمة وعاد بها راجعا إلى بلاده في 17 جويلية من السنة نفسها، لكن الإنجليز أسروه في عرض البحر وأثناء ذلك أتلفت خطته وأبقى على ملاحظاته والتي

---

[1] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، د ط، دار الرائد عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص، 19.

[2] **مدينة الجزائر:** وصفها حسن الوزان سنة 1515م قائلا:"... **كبيرة جدا تضم نحو أربعة آلاف كانون، أسوارها رائعة ومتينة جدا، مبنية بالحجر الضخم، فيها دور جميلة وأسواق منسقة كما يجب، لكل حرفة مكانها الخاص. وفيها كذلك عدد كثير من الفنادق والحمامات. ويشاهد من جملة بناءاتها جامع ممتاز في غاية الكبر على شاطئ البحر...**". ينظر: الحسن بن محمد الوزان، وصف افريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج:2، ص، 37. وقد ورد تسميتها في الوثائق العثمانية بـ " محروسة الجزائر" أو "باب الجهاد". ينظر: ملفات الوثائق العثمانية، المكتبة الوطنية بالحامة، الجزائر، رقم الملف: 3205

سيعيد من خلالها رسم خطته من جديد، وبالفعل فبعدما تم إطلاق سراحه عاد إلى فرنسا وقدم تقريرا تضمن معلومات دقيقة ومضلة حول كل تحصينات الجزائر ونقاط ضعفها.[1] وعلى هذا الأساس ستعمل على تجسيد مشروع الاحتلال على أرض الواقع.

لقد كانت للحكومة الفرنسية أهداف كثيرة وراء احتلالها للجزائر لكنها ادعت أمام الرأي العام أن هدفها الوحيد والرئيس كان تأديب الداي حسين[2] ، أما الحقيقة التي كانت تخفيها فهي رغبتها في السيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية الغنية بالثروات، وكذلك الاستيلاء على خزينة الجزائر التي كانت تسيل لعابهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، أرادات السلطات الفرنسية أن تنهي طموحات إنجلترا الرامية إلى بسط نفوذها وسيطرتها على البحر الأبيض المتوسط وإقامة المستعمرات في دول شمال إفريقيا[3].

خلال عام 1829م كلف وزير الحربية "دي كو""DeCoux" لجنة لدراسة المسائل المتعلقة بالحملة وتقديم خطة كاملة للعمل وتسخير الوسائل الضرورية إذ قدرت الروايات

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص، 21.

[2] **الداي حسين:** هو حسين بن خوجة بن علي، ولد ببورلة منبلاد آسيا الصغرى سنة1761م. ينظر: عبد الرحمن (الجيلالي): تاريخ الجزائر العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د س ط، ص:331. وقيل سنة 1764م. ينظر: محمد بن عبد الكريم، حمدان خوجة الجزائري ومذكراته، بيروت، دار الثقافة، 1972، ص:47. ينتسب إلى عائلة تركية اكتسب مهارة حربية من والده في صنف الطبجية) المدفعية. مما سهل عليه مهمة الالتحاق بإحدى المدارس الحربية بإسطنبول. تقلد عدة مناصب آخرها منصب الداي واستمر فيه إلى أن سقطت الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي سنة1830م. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق. ص156.

[3] علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، د ط، دار المعرفة، لبنان، ص، ص 272، 273.

التاريخية تكاليف الحملة بخمسة عشرة مليون فرنك[1]، إتفق أعضاء اللجنة على تنفيذ مخطط بوتان، ليقرر مجلس الوزراء الفرنسي في 30 جانفي من سنة 1830 المصادقة على مشروع الإحتلال. بعدها أصدر "الملك شارل العاشر" "Charles X" مرسوما ملكيا يعين من خلاله الكونت "ديبورمون" "Dibormon" قائدا على الحملة.

غادر الأسطول الفرنسي ميناء طولون يوم 25 ماي 1830 وبلغ تعداده حوالي 600 مركب و123 بارجة مختلفة الشكل و383 مركبا للشحن وعدد كبير من السفن التجارية، كما ضم سبع سفن بخارية، أما تعداد الجيش فقد وصل إلى حوالي 37.6170 جندي مزودين بمدافع وأسلحة[2]. وفي 14 جوان من سنة 1830 وصلت القوات الفرنسية إلى شاطئ سيدي فرج الذي كان فارغا من سكانه، بعدها شكلت قوات من المشاة طابورا وتحركت إلى الأمام برفقة سرية أخرى نحو برج تورشيكا الذي تخلت عنه الحامية العثمانية[3].

وصلت أخبار إلى السلطات الجزائرية بإنزال القوات الفرنسية في شاطئ سيدي فرج، حينها تأكد الداي حسين أن الوضع أصبح خطيرا، ذلك أن عدد جنوده الإنكشاريين المتواجدين على مستوى سيدي فرج كان غير كافي للتصدي للعدو، عندها طلب الدعم من

---

[1]-Edourd D'ault Dumesnil ،Léxpédition d'Afrique en 1830 ،Delaunay éditeurs Paris ،1832 ،p-p ،14- 15.

[2] حضيت الحملة بتأييد ومساعدة الكثير من الدول الأوروبية، وذلك بعدما وعدتهم فرنسا بأنها ستكون حربا ضد الداي وحكومته، وكذلك نصرة للكاثوليكية وإنهاء "للقرصنة والعبودية" في البحر الأبيض المتوسط. ينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص- ص، 08- 09.

[3] Camille Rausset, La conquête d'Alger ،La cadémie française ،ImPoimeurs ،éditeurs ،Paris 1879 ،P 121.

الجزائريين لمساعدته لكن كل تحضيراته لم تكن كافية فهو لم يقم بالتحصينات اللازمة التي كانت كفيلة بحماية المدينة من أي عدوان خارجي.[1]

راسل الداي حسين القبائل ليخبرهم بنوايا فرنسا الخبيثة ضد الجزائر وطلب منهم أن يكونوا رهن إشارته، فكان جوابهم بأنهم مستعدون لتقديم المساعدة، عندها لبى حوالي أربعة ألاف مزابي النداء.[2] الذي أطلقه الداي حسين والملاحظ أن هذا العدد كبير مقارنة بعدد سكان وادي ميزاب يومئذ. ولعل تبرير ذلك حسب ما ذكره الشيخ القرادي مرده إلى معاهدة الولاء مع العثمانيين ولكون هذه النجدة الأولى من نوعها بالنسبة لسكان الصحراء فقدروا الاستغاثة وبعثوا أكبر عدد ممكن، كما أن هذه الهبة الميزابية ضد الحملة الفرنسية لها منطلق إسلامي، فالعقيدة كانت قوية لإعلاء كلمة الله[3].

من خلال هذه الروايات يظهر لنا أن الميزابين شاركوا في مقاومة الاحتلال الفرنسي بقوة وعزيمة من الوهلة الأولى للحملة الفرنسية وسقط منهم الكثير في ساحة الشرف ولهؤلاء الشهداء مقبرة خاصة في اسطوالي معالمها اختفت[4]. كما سجل التاريخ أن آخر قوة دافعت عن قسنطينة بعد احتلالها هي قوة الميزابين برحبة الجمال داخل المدينة[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص، 35- 39

[2] طاعة مصطفى، سعيود إبراهيم، حواضر وادي ميزاب عبر التاريخ، مجلة المواقف والدراسات في التاريخ والمجتمع، مج ، ع خ، ص ص810، 838.

[3] المرجع نفسه، ص ص 810، 838.

[4] المرجع نفسه، ص ص 810، 838.

[5] المرجع نفسه، ص ص 810، 838.

وبهذا استمات المجاهدون المزابيون في الدفاع عن الجزائر منذ الساعات الأولى للاحتلال، وقد سقط منهم عدد كبير في ميدان الجهاد، دافعهم في ذلك الإسلام والوطنية، خاصة في المعارك ولنا في كل من إن زعمون والحاج سيدي السعدي والحاج محي الدين بن مبارك ومصطفى بومزراق ومحمد بن الحاج يحي جد الشيخ القرادي الحاج إبراهيم وعيسى بن موسى الأمين وداود بن يوسف أطفيش شقيق القطب أحسن النماذج في الشجاعة والبسالة والتضحية في سبيل الله والوطن.[1]

أما على مستوى منطقة وادي ميزاب فكان الوضع العام الاجتماعي غير ملائم لتكوين صف واحد تحت قيادة موحدة لمقاومة التوغل الفرنسي في المنطقة حتى وإن كان ذلك ما زال بعيد منال بالنسبة للمحتل الغاصب. والسبب في ذلك يعود إلى التنافر الذي كان بين الصف الغربي والصف الشرقي.

فقد تكونت مدن مزاب السبع فيما بينها فيما يعرف حالياً بعبارة "إتحاد فيدرالي"، ولكنها كانت تعيش في فترات تاريخية متقطعة في حالة فوضى وعدم استقرار بسبب كثرة الفتن الداخلية والخارجية، بين صنفين أو حزبين: غربي وشرقي ويبدو أن هذا الانقسام يعود في أساسه إلى عامل تاريخي، إذ أن وادي ميزاب استقبل عدداً كبيراً من النازحين من أنحاء مختلفة من شمال إفريقيا فبعضهم قدم من الشرق سدراتة[2] وورقلة وجبل نفوسة ووادي ريغ

[1] طاعة مصطفى سعيود إبراهيم، المرجع السابق، ص ص810، 838.

[2] **سدراتة:** هي عبارة عن مجموعة قرى وحدائق وبساتين، يقال أنهاّ بلغت في ذلك العهد الذهبي حوالي 115قرية، آهلة برجال العلم والأدب، وهي تبعد عن مدينة وارجلان الحالية بنحو عشرة(10) كيلو متر جنوباً، يقطعها الرّاكب على البغال

وجربة، فكونوا ما يسمى بالصف الشرقي، والبعض الاخر قدم من الغرب من جبل عمّور وبلاد بني مطهر ومن فقيق وسلجمانة وكوّنوا ما يسمى بالصف الغربي.[1]

ولعل هذا الانقسام لا يعدو أن يكون صراعا بين الأصليين والنازحين، كما جرى ذلك في مناطق عديدة من الصحراء الجزائرية. إذ منشأ هذا الصراع كان في مدينة غرداية التي كانت تركيبة سكانها تتشكل في الأساس من قبيلتين رئيسيتين وهما؛ أولاد عمي عيسى، وأولاد باسليمان وانضوت تحت راية هاتين القبيلتين باقي التشكيلات الاجتماعية. فأما القبيلة الأولى فلقّبت نفسها بالصف الغربي، وأما الثانية فلقبت نفسها بالصف الشرقي، ولكون مدينة غرداية الأمّ بالنسبة للمدن الأخرى فإنّ كلّ قبيلة جرّت إلى صفّها أو حزبها قبائل من المدن الأخرى.[2]

ويمكن القول أنّ هذا الانقسام كان طبيعيا وتقليدا لما كان يجري في المناطق المجاورة سواء في الصحراء أو في الهضاب العليا. حيث ينقسم السكان الى صفين متصارعين :صفّ شرقي وصفّ غربي دون أن يكون هناك سبب واضح ولعل فكرة الأصلي والنزيل كانت وراء هذا الانقسام والانشقاق.[3]

بين كثبان الرّمال في نحو ساعة وربع، وينسب إليها الكثير من فطاحل العلماء، كالشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي. للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: محمد بن قاسم ناصر بوحجام، مختارات من مقالات الشيخ أبي اليقظان في جريدة الامة، ط1، شهر ذي الحجّة 1434هـ/نوفمبر2013م، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر ومؤسسة الشيخ أبي اليقظان الثقافية، الجزائر، ص208.

[1] د. بلحاج معروف، المرجع السابق، ص ص 65، 66.

[2] المرجع نفسه، ص 64.

[3] بلحاج معروف، المرجع السابق، ص 65.

شهدت مدن مزاب في أغلب الفترات التاريخية باستثناء بني يزقن التي عرفت ـ نظرا لقوة سلطة مؤسساتها الاجتماعية ـ بتحكمها في الوضع، فتنا داخلية وحروبا أهلية، حيث حاول كلّ صفّ في كلّ مرّة الاستنجاد بحلفائه وبالمرتزقة من قبائل الشعانبة والمذابيح والعطاطشة. فبمجرد بروز فتنة صغيرة في مدينة من المدن المزابية السبع، تنقسم هذه المدن إلى صفين أو حزبين، وعندما ينتصر صفّ في مدينة ما على الصفّ الآخر، يقوم بنهب وسلب ممتلكات الصفّ المنهزم، ثم يتم طردهم من المدينة كخطوة ثانية، وكنتيجة لهذا الصراع قسمت مدينة العطف كما ورد سابقا إلى قسمين بواسطة سور، وبني مسجداً ثان في المدينة، كما هدمت مدينة بنورة الأولى، وطرد أولاد نوح وأولاد باخّه من مدينة غرداية، ويمكن أن نورد ذلك فيما يلي أمثلة عن بعض الفتن الداخلية:

- ✓ وقع نزاع بين المدن بني يزقن وغرداية ومليكة في شهر رمضان من سنة810 هـ /1408 م.
- ✓ وقعت في مدينة بنورة حرب أهلية سنة814هـ/1412م بين أولاد إسماعيل وأولاد عبد الله، قتل فيها نفر من السكان.
- ✓ باغت الصف الشرقي خلال سنة 990هـ/1582م الصف الغربي وقتلوا منهم ثمانين رجلا، وأبعد الصف الغربي من غرداية لمدة أربع سنوات، كما استقدم الصف الغربي المدابيح لنصرتهم والانتقام من الصف الشرقي

ويمكن أن نرجع أسباب هذه الفوضى إلى عوامل عديدة لعل من بينها نذكر:

- ✓ قساوة الطبيعة التي أثرت نفسيا على سلوكيات السكان وجعلتهم يتصارعون فيما بينهم لأتفه الأسباب.
- ✓ الانحطاط الثقافي الذي كان يسود المغرب العربي عامّة ووادي مزاب خاصة، حتى أنهم لجؤوا في بعض الأحيان إلى استقدام العلماء من مناطق أخرى كعمي سعيد الجربي.
- ✓ غياب السلطة التنفيذية رادعة كالشرطة وعدم وجود جيش نظامي يتدخل لاستتباب الامن.
- ✓ ويمكن إضافة عامل آخر يبدو أساسيا ومهماً وهو حبّ السلطة والتملّك لدى شعوب البربر عامة.
- ✓ قامت مجموعة من العرب من جبل عمّور سنة 1061هـ/ 1651م بالهجوم على مدن مزاب، وقتل عدد كبير من الطرفين.[1]

2.3)- بدايات التوغل الفرنسي في المنطقة(1852 ـ 1948م):

بدأت علاقة فرنسا بميزاب من اليوم الذي احتل فيه الجند الفرنسي بلاد الجنوب والواحات القريبة من بلاد الشبكة، إذ أنه بعد الاستيلاء فرنسا على قصر الأغواط.[2] كان الحصار والحرب على الأغواط في ديسمبر1852، استجاب له الجنرال بليسي pelissier

[1] بلحاج معروف، المرجع السابق، ص ص: 64 ، 67.

[2] إيطو فتيحة، معاهدة الحماية بين وادي ميزاب وفرنسا حقيقتها وعلاقاتها بنظام الإلحاق، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج1، ع1، سبتمبر 2009، ص ص 65، 72.

لطلب المساعدة من لدن الجنرال يوسف حيث وصل الأغواط يوم 02 ديسمبر 1852، وكانت قواته تتكون من ثمانية (8) كتائب للمشاة وثمانية (8)فرق من الفرسان وأربعة (4) مدافع خاصة بالجبال وأربعة (4) أخرى خاصة بالهضاب، ثم جمع الجنرال بيليسي مجموعتين عسكريتين إضافيتين من بوغار ومن بوسعادة، ضمت كل واحدة من أربعة(4) كتائب مجهزة بالمدافع ولوازم الحصار، وفي 4 ديسمبر 1852 كان الجيش الفرنسي مستعداً للهجوم على المدينة واختراق أسوارها، وقد تمكنت فرق الخيالة صبيحة يوم 4 ديسمبر من إخلاء ضواحي المخيم العسكري، لتركيز المجهود الحربي على الأسوار التي كانت تتحكم فيها ثلاثة (3) أبراج، وفي انتظار إشارة انطلاق الهجوم، أصيب الجنرال بوسكارن Bouscarren برصاصة في ركبته وهو يعاين المدفعية.[1]

بعد سقوط مدينة الأغواط كان على سلطات الاحتلال الفرنسي الاهتمام بوادي ميزاب فعرف بينهما ما يسمى باتفاقية أو معاهدة الحماية، تمت بين القائد دبراي "Dubarail" نيابة عن الحاكم العام راندون "Randon" وممثلين عن المدن الميزابية، وكان ذلك في 29 أفريل من سنة 1853. ويرى د. شارل أمات "Charles Amat" إن وصفها بالمعاهدة هو زينة لها، إذ أنها تستحق أكثر اسم الإستسلام "Copitulatio الذي ضلت تنعت به دوماً.[2]

[1] بن عتو بلبورات، الإحتلال الفرنسي للأغواط وضواحيها 1852م وجرائمه، مجلة عصور الجديدة، ع6، ع خ بخمسينية الاستقلال . ربيع 1433هـ/ 2012، ص ص 40، 51.

[2] أيطو فتيحة، المرجع السابق، ص 65، 72.

في المقابل ستقتصر السلطات الاحتلال الفرنسي على حفظ النظام العام في البلاد ورعاية شؤون الفرنسين[1] فمسألة المعاهدة لم تكن اتفاقاً اقتصادياً بين الطرفين يخدم كليهما، وإنما الأمر كما وضحه راندون بنفسه في رسالة، يتعلق بخضوع تام لتطبيق سياسة استعمارية مدروسة مسبقا ومخطط لها نظرا للموقع الاستراتيجي الذي تحلته المنطقة هنا من الناحية الاقتصادية، أما من حيث الجوانب الثانية للسياسة الاستعمارية، فالأمر كان يتعلق بالسياسة التعليمية، والتنصير وحقوق اليهود وغيرها من الأهداف المسيطرة المدروسة من طرف الغزو الفرنسي.[2]

مهما يكن فإن اتفاقية 1853 كان بالإمكان أن تكون حاسمة مع المجتمع الميزابي حتى لو كانت حرية هؤلاء غير تامة فإذا كانت حجج القانون غير مؤيدة فهل يجب تأييد حجج المشاعر، هكذا تنظر فرنسا إلى المعاهدة من الناحية التاريخية والقانونية والتشريعية، وعليها يرد بنو ميزاب بأنه لو كان القصد من المعاهدة هو الإلحاق لكان من السهل التصريح بذلك دون كتابة.[3]

بعد فرض الحماية الفرنسية على ميزاب، أصبحت المنطقة ملحقة يراسها ضابط (رئيس الملحقة)، تجتمع لديه اللجنة البلدية المكونة من قياد ميزاب لمناقشة الميزابيين واستشارتهم فقط، وفقدت ميزاب حق انتخاب ممثليها في المجالس البلدية عندما منح الحاكم العسكري

[1] قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص 41.
[2] المرجع السابق، ص 68.
[3] المرجع نفسه، ص65.

حق رفض المنتخب من بين ثلاثة يرشحون لهذا، ثم صار هو من يختار مباشرة قائدا لا يخضع للعزابة.[1]

ولهذا ارتكزت مطالب الميزابين حول احترام معاهدة الحماية بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لميزاب، وإنشاء مجلس ائتلافي ميزابي يضم مدنهم السبعة وإقامة ممثل فرنسي بميزاب، ومنع تعسف القياد وإخضاعهم للعزابة والمراقبة، واستغلال القضاء الذي كفلته معاهدة الحماية.[2]

ولكن السلطات الفرنسية نقضت تعهداتها حيث صارت تتدخل في اختيار القاضي، لذا عبرت كثرة العرائض عن تعسف استعماري متنام مثل عريضة سنة 1914(حول القضاء والقياد)، وعريضة سنة 1919م، وكتاب سنة 1931 (ضد التجنيد الإجباري)[3]. والإعفاء من الضرائب وعدم التدخل في الأمور الداخلية، وإعادة سلطة مجلس عمي السعيد

---

[1] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 29.

[2] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 29.

[3] **التجنيد:** (اسم أو مصدر) جند أعلن عن تجنيد الجنود الاحتياطية وجمعهم لمواجهة حرب أو كارثة وليكونوا في حالة تأهب هو عكس التطوع؛ ومن مصطلح التجنيد تم اقتباس المعاني التالية: لجند؛ جند الجنود؛ عبأهم. وهو من التعبئة وفي لغة العسكريين حشد قوى الجيش ومصادر البلاد المادية وطاقتها البشرية إعدادها للحرب. أما اصطلاحا فالتجنيد العسكري هو الخدمة العسكرية الإلزامية التي تفرضها الدولة على القادرين من المواطنين، وذلك حسب مواصفات قانون الخدمة، ومدتها تتراوح بين سنتين، ولا يزيد عن ثلاث سنوات حسب نظام البلد، والتحديات التي يواجهها، وحسب طبيعة صنوف الأسلحة على اعتبار أن القطعات التقنية الاقتصادية [دروع، بنادق...الخ] تحتاج إلى زمن أطول للتدريب وفكرة التجنيد في أساسها بسيطة وجذورها تعود إلى الزمن الذي كانت فيه القبائل تؤلف جماعات مسلحة بهدف القتال كمجهود جماعي = =مشترك لكل أفراد القبيلة، إلا أن تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية واستحداث التخصص في المهن والإنتاج، وما صاحب ذلك من تطورات جعل القتال مهمة متخصصة لابد من التدرب عليها؛ وعموما فإنه من المؤكد أن التجنيد يضع أعداد بشرية هائلة في خدمة الجهاز الحربي للدولة وبتكاليف ينظر: زهيدة. الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص- ص 690- 691.

(الاستئناف) لكبح تعسف القياد والمطالبة بتعين العشائر لقيادها، وتفاقم رفض الإدارة لممثلي الميزابين بعد انخراط المصلحين في السياسة بدءا من سنة 1934، فكان الانتخاب يعاد عدة مرات أو يلغى نهائيا بسب نجاح أحد المصلحين مثلا. ومن القضايا التي أسالت الكثير من الحبر فرض التجنيد الاجباري[1] على ميزاب بتاريخ 3مارس من سنة 1912، ورغم التوصل إلى صيغة التعويض المادي أو الشخصي والقرعة، إلا أن الميزابين واصلوا نضالهم ضد التجنيد[2] لعدم شرعيته، ولم يلغ بصفة رسمية إلا في 6 فيفري 1946م.[3]

لعبت المناقشات حول التجنيد دورها في تهييج العواطف وتنمية الوعي والمجاهرة بمطالب سياسية خطيرة، وبعد الحرب العالمية الثانية نجد أن الميزة الغالبة هي الصراع السياسي الحاد حول الإلحاق بالقطر الجزائري والدخول إلى المجلس الجزائري، وهو الرأي الذي رفعه التيار الإصلاحي ـ كما سنلاحظ ـ، أو الدفاع عن بقاء ميزاب تحت بنود الحماية

---

[1] بدأت فرنسا عملية التجنيد خلال القرن 18م حينما تم تجنيد جيوش ضخمة أثناء الثورة الفرنسية والحروب النابولونية 1789/1815م[(1)]، ولكنها سرحت بمجرد انتهاء الحرب. ثم توسعت عملية التجنيد خلال خمسينات من القرن 19م في كل من فرنسا وروسيا والمجر النمساوية، وقد كسرت بريطانيا تقليدا قويا للخدمة العسكرية التطوعية وذلك عندما بدأت في تطبيق التجنيد الإجباري عام 1916م للكثير من الإيرلنديين هذا ما أدى بهم إلى الدخول في تمرد مسلح ضد الحكم البريطاني. ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مج6، ط2، مؤسسة الأعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، 1999، ص، 112.

[2] استخدمت سلطات الاحتلال الفرنسي طرقا واستراتيجيات لتجنيد الشباب الجزائري، فالنقص الذي عانت منه وحدات الاحتلال ألزمها سد هذه الثغرة والبحث عن بديل للجنود الذين لقوا حتفهم في المعارك، كما أن تجنيد السكان لا يكلف خزينة فرنسا الكثير. ومما لا شك فيه أنه كانت هناك مخططات ودراسات لا نجاح هذا المشروع، فالسلطات الفرنسية لن تكتفي باستغلالهم لهؤلاء المجندين على مستوى الداخل، بل سيتعدى ذلك إلى الزامهم المشاركة في حروبها في الخارج. للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: محمد يجاوي، متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي (1830/1918)، دار القصبة للنشر، 2009، ص، 166.

[3] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 30.

الفرنسية حفاظا على خصوصياته الدينية والعرقية، وهو الرأي الذي تبناه المحافظون (الجامدون) ودعمتهم فيه الإدارة والمفتي حمو با حمد وعزابة بني يزقن والعطف وبنورة والشيخ الثميني[1] ومفدي زكرياء[2] وغيرهم، ومنذ انتخابات سنة1948 برزت اتجاهات أخذت تأثيراتها من شمال البلاد، حيث نجد مرشحا باسم الحزب الشيوعي الجزائري[3] هو البكاي محمد، ومرشّحان من طرف الإدارة (رتبة باشاغا هما سليمان بن بكير وبكلو يحي بن أحمد) لكنهما، انسحبا أما حزب الإصلاح فمثله بيوض. [4]

3.3)- نقض المعاهدة والاحتلال الفرنسي لوادي ميزاب وردود فعل الساكنة:

---

[2] **الشيخ الثميني محمد:** هو بن صالح بن يحي ولد ببني يزقن حوالي سنة 1893، درس على يد الشيخين إسماعيل زرقون(1877 -1922) وإبراهيم بن محمد بن إدريسو(1867- 1930) سافر إلى تونس في سنة 1919، لمتابعة دراسته والاشراف على الطلبة الميزابين. للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: مفدي زكريا، من خلال تقارير الادارة الاستعمارية الفرنسية، ت مصطفى حمودة، د ط، مطبعة الافاق، ت جيليبر منييه، ص 129.

[3] **مفدي زكرياء:** ولد شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا عام 1908ببني يزقن إحدى قرى بني ميزاب في الجنوب الجزائري إسمه الكامل مفدي زكريا بن سليمان الشيخ صالح، وهو ينحدر من أسرة أل الشيخ الامازيغية الأصل التي تعود جذورها إلى بني رستم مؤسسي الدولة الرستمية بتيهرت في القرن الثاني الهجري، التحق الطفل مفدي زكريا بالكتاب لحفظ القران الكريم وتعلم مبادئ الدين الاسلامي. للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: اسيا تسيم، الشخصيات الجزائرية 100شخصية، د ط، دار المسك للنشر والتوزيع، ص157.

[3] اتصلت الجزائر بالعالم الشيوعي عبر قناتين هما "الحزب الشيوعي الفرنسي"* و"الكومنتيرن"(Comintern)، إذ تعود جذور الفكر الشيوعي بالجزائر مع بداية القرن العشرين بمولد "الاتحاد الثقافي للعمال الجزائريين" الذي تأسس سنة 1902م بفرنسا، وأصبح بعض أعضائه من أبرز العاملين في الحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر بعد الحرب العالمية الأولى[3]. ينظر: يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص 21. وشيئا فشيئا بدأت أفكار الحركة الشيوعية تنتشر بين أوساط المعمرين الأوربيين منذ 1920م لتمتد إلى الأهالي الجزائريين. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، دار مداد قسنطينة، ط2، الجزائر، 2009م، ص 364.

[4] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 28 وما تلاها.

تعود إحدى الرسميات للإدارة الفرنسية باحتلال منطقة وادي ميزاب إلى المراسلة التي أرسلها الحاكم العام لويس يترمان "Louis Letterman "في يوم 26 أكتوبر 1882 إلى القائد الفرنسي المعسكر بمنطقة المدية يوجه له من خلالها أوامره باحتلال مزاب بينما تذكر مجلة فرنسية (Annales Africaines)أنه جاء قرار احتلال ميزاب في 17 نوفمبر 1882 من طرف الجنرال لاقورد فيرني يورنج ، وقد اعتبرت إدارة الاحتلال الفرنسي أن منطقة وادي ميزاب هي منطقة استراتيجية، ولذلك فإنه لابد من احتلالها فعليا والاستقرار بها، ووضع حد لحريتها، خاصة بعد ما صارت المقاومات تستفيد من وضع الحماية لها وذلك باستفادتها من الدعم المادي منها، وأن موقع وادي ميزاب صار خطيراً في الصحراء بعد تمرد أولاد سيدي الشيخ[1] على حد تعبيرهم، وأن الميزابين لم ينفذوا ما جاء في معاهدة الحماية، وقد اتخذوا هذا السبب الاخير ذريعة للتوسع أو الاحتلال الفعلي للمنطقة.[2]

وبعد السيطرة الفرنسية على الشمال مدنه وأريافه وقضائها على أقوى المقاومات الشعبية، مثل مقاومة الأمير عبد القادر(1832. 1847)[3] وأحمد باي[4] بالشرق الجزائري،

---

[1] محمد بوسعدة، دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية 1930 . 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوارة في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، سنة 2019 . 2020م، ص 78

[2] المرجع نفسه، ص 79.

[3] محمد عبد الحليم بيشي، المرجع السابق، ص 49.

[4] **أحمد باي** : هو الحاج أحمد بن محمد بن الشريف .ولد في منزلا لأسرة الذي يدعى دار أمال نونب قسنطينة .وقد تضاربت الروايات التاريخية حول تاريخ مولده .كرغلي الأصل .اشتغل منصب خليفة بايلك الشرق إلى أن ترقى إلى منصب الباي. عرف بحزمه وصرامته، وجهاده ضدا الاحتلال الفرنسي. توفي في مدينة الجزائر سنة .1860م، ودفن في مقبرة ضريح عبدالرحمان الثعالبي. للاطلاع على معلومات أكثر حول هذه الشخصية ينظر: بوعزة (بوضرساية): الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830_1848م، الجزائر، دار الحكمة للنشر، 2010م.

وبومعزة[1] وغيره من المرابطين والزعماء توجهت أنظار فرنسا الى الصحراء، وكانت الأهداف الاستعمارية واضحة منذ العهود الأولى للاكتشافات والرحلات التي قام بها الجغرافيون وتجار ورجال دين في الصحراء الكبرى، ففي سنة 1844 أصدر البرلمان الفرنسي قرارا بمد منطقة الاحتلال إلى الجنوب وذلك بإنشاء مراكز عسكرية تقوم بمراقبة الاوضاع والسيطرة على حركة التجارة والتموين بين الشمال والجنوب، وقد ارتكزت السياسة الفرنسية لتحقيق الاحتلال في الصحراء الجزائرية عموما وبني ميزاب على وجه الخصوص على اتجاهين رئيسين هما:

- ✓ الأول: الاحتلال والسيطرة المباشرة والنفاذ نحو المدن الشمالية للصحراء.
- ✓ الثاني: التغلغل انطلاقا من الشمال إلى الجنوب عن طريق العمل السياسي والضغط الاقتصادي.

بدأت سلطات الاحتلال الفرنسي بالفعل في تطبيق الاتجاه الأول وذلك باحتلال مدينة الأغواط سنة 1844م من طرف الجنرال ماري مونج Marie Monge ، وكذلك بسكرة في السنة نفسها بعد معارك بين حلفاء فرنسا وخلفاء الأمير، ورغم انتفاضة سكان الواحات في الزيبان ومقاومة سكان الزعاطشة سنة 1849م،إلا أن المدافع الفرنسية أحرقت كل شيئ، وأحرقت معها أمل السكان في الخلاص القريب[2].

أما الجهة الغربية فبعد معاهدة لالا مغنية مع المغرب في 18مارس1845 وترسيم الحدود، سارعت فرنسا لمد نفوذها على الصحراء الوهرانية عن طريق تعين حمزة ولد أبو

[1] عبد الحليم بيشي، المرجع السابق، ص 49.

[2] محمد عبد الحليم بيشي، المرجع السابق، ص ص 49، 50.

بكر زعيم أولاد سيد الشيخ الشراقة خليفة على الصحراء من البيض غربا إلى ورقلة شرقا، وكذلك طبقت الخطة نفسها مع الصحراء الشرقية فبتاريخ 20نوفمبر من سنة 1849 عينت فرنسا السلطان الشيخ أحمد بن بابية خليفة على ورقلة، مطبقا سياسة الاستنجاد بفرنسا والاحتماء بالقوي خوفا من القبائل الناقمة على سياسة الخضوع والاستسلام، ولكن ملامح هذا الهدوء الكاذب على الأجزاء الشمالية للصحراء عن طريق زعمائها انفصلوا شعوريا عن السكان والقبائل المحاربة الرافضة للسيطرة، سرعان ما تبدد مع الثورة العاصفة التي عمت الصحراء، والتي قادها الشريف محمد بن عبد الله، حيث تحررت الأغواط لفترة جزئية من سيطرة خلفاء فرنسا أمثال أحمد بن سالم وصارت معقلا للمقاومة بعد نجاح الشريف في هزيمة فرنسا في عين الرق قرب الأغواط في أكتوبر من سنة 1852 م.[1]

بعد هذه الهزيمة المنكرة قامت فرنسا برد فعل قوي تمثل في احتلالها للأغواط بقيادة الجنرال بليسي في 1852/12/02، وعاقبت السكان ونكلت بهم تنكيلا، حيث أباحوها للجنود فعاثوا فيها سلبا ونهبا وفساداً[2]. بعدها وجهت قوات الاحتلال إنذار إلى بني مزاب في صيغة التهديد كمقدمة للاحتلال هذا نصه:

" من طرف سعادة الوالي العام بالولاية الجزائرية إلى كافة أهل وادي مزاب السلام عليكم، وبعد

[1] المرجع نفسه، ص . ص 50، 51.

[2] المرجع نفسه، ص ص 49، 51.

أيها القوم القاطنون بوادي ميزاب، لما أذعنتم إلى طاعتنا وإستمسكتم بجانبنا سنة 1853، كنا وعدناكم أن لا نتخلى عنكم بحمايتنا القوية المتينة عند ترددكم في أعراشنا وإقامتكم بمدننا، فوفينا العهد معكم، وإنكم إعتبرتم في جميع ماهو من المنافع الجزيلة في تنظيماتها المفيدة المستقيمة، وتصرفاتنا الباهرة المتحدة. أما أنتم في مقابلة ذلك الإحسان منا إليكم، وإطلاقنا، أزمة الأمير في أياديكم وأفرادكم حتى صرتم مستقلين بشؤونكم الخاصة، على مقتضى نظركم.

كنتم عاهدتمونا بإدامة العافية في قصوركم، وإجتنابكم ما تتأذى به مصالحنا السياسية، إذا بكم لم تقوموا بمواعيدكم حتى بقى وادي مزاب في أتم الإهمال....

وأضحت أسواقكم مفتحة لجميع المفتتين، بل مددتموهم بأصناف الأدوات الحربية... فأتيناكم لنردكم من الحالة المضطربة إلى الحالة المنتظمة الشاملة للهدوء.... فما مرادنا إلا إحترام عوائدكم المتواترة، بحيث لا نوظف عليكم لا قائداً ولا قاضيا من أبناء العرب.... ندعكم مرتبطين بجماعتكم... متعلقين بمشايخهم الاباضية. فيما يرجع إلى فصل نوازلكم ولكننا لا نهمل كل من خرج عن الحد وخالف الموجبات مع الحكومة الجمهورية....

كتب في 01 نوفمبر 1882م/1300هـ بأمر الواضع طابعه أعلاه[1]

وبهذا استطاع الاحتلال الفرنسي أن يتغلغل في المنطقة منذ توقيع معاهدة الحماية وما لبث أن حولت السلطات الفرنسية الحماية إلى احتلال وذلك بتاريخ 30 نوفمبر من سنة

[1] الدهمة بكار، المرجع السابق، ص ص 38، 39.

1882م فأصبحت بذلك منطقة ميزاب تحت الاحتلال المباشر، أما فيما يخص القبائل العربية في مدينة متليلي والمنيعة فقد تم التضيق عليها بالضغط العسكري المستمر، حتى استطاعت السيطرة نهائيا بعد تفكيك مقاومة الشيخ بوعمامة (1881 1905).[1]

كما استطاعت إدارة الاحتلال أن تنظم إدارتها هناك وتقوم بإحصاء السكان وتعيين القياد المحلين وتم إحكام السيطرة العسكرية على المنطقة واعتبرت مناطق الجنوب كلها مناطق عسكرية بتاريخ 21 ديسمبر 1882م. كما أعلن الحاكم العام لويس تيرمان" Louis Tirman" إنهاء الحماية من طرف واحد، بعدها تم استصدار قانون إنشاء مناطق الجنوب بعد عدة تعديلات بتاريخ 24 ديسمبر1902م، وبمقتضى هذا القانون تم تقسيم المنطقة إلى ملحقات؛ ملحقة المنيعة ومتليلي يسيرها حاكم عسكري من الأغواط برتبة قائد تم الحاق مدينة متليلي بملحقة غرداية بتاريخ 12 جانفي 1904م، كما زرعت فرنسا شبكة من المتعاونين معها لنقل الاخبار والمعلومات أول بأول لها، ومن جيهة ثانية فإن الإمام أطفيش دعا الميزابين لإعانة الليبيين في حربهم ضد إيطاليا وإعانتهم ماليا في سنوات1911. 1913م لهذا التحق بصفوف المقاومة مجموعة من السكان المنطقة، من بينهم يحي بن قاسم با عامر من مليكة وكذا المسمي بوذراعوا.[2]

طبق الاحتلال الفرنسي سياسته التوسعية في المنطقة بالشكل التالي:

[1] المرجع نفسه، ص 38.

[2] الدهمة بكار، المرجع السابق، ص ص 38، 39.

- ✓ الأولى عن طريق الضغط السياسي على بني مزاب ممّا نتج عنه، توقيع معاهدة الحماية سنة1853.
- ✓ والثانية عن طريق الضغط العسكري على القبائل البدوية وعلى مدن متليلي والمنيعة حتى كانت السيطرة النهائية بعد إنهاء ثورة بوعمامة.

ولم تحلّ النهايات حتى كانت فرنسا قد نظمت إدارتها وأحصت السكان الأملاك وعينّت القياد للمحليين مما ولد أثاراً عميقة يمكن تجسيدها فيما يلي:

- ✓ إحكام السيطرة الكلية السياسية والإدارية والعسكرية على كل مناطق الجنوب واعتبارها مناطق عسكرية ذات قوانين خاصة.
- ✓ تشكيل قوات محلية أمنية سميت بفرق المهارة الصحراوية بمبادرة من لابيرين" La perrine" بمقتضى مرسوم 1 ابريل 1902، وتم ذلك بسب حرب التجويع والحصار الإقتصادي وإستغلال مشاعر العداء القديمة مع الطوارق غريم الشعانبة في الصحراء، والإستفادة من الروح العسكرية وحب الحرية والسلاح لدى المجندين.
- ✓ انشاء طابور خامس في المنطقة يضم قاد محليين والباشغوات الذين تحدى بعضهم المشاعر الدينية للسكان بولائهم السافر لفرنسا ومعارضتهم للتقاليد المحلية، وكذا تعامل بعض الأعيان المحليين بالجوسسة والعمالة لفرنسا.
- ✓ إلحاق ميزاب بفرنسا رسميا وإلغاء معاهدة الحماية وذلك يوم 30 نوفمبر 1882م

ورغم معارضة الكثيرين للإلحاق إلا أنه صار واقعاً، ودخلت ميزاب في الحكم العسكري للصحراء. وفي 1نوفمبر1882 أسست الدائرة العسكرية بغرداية، وشملت قرى ميزاب السبع وأغالكية ورقلة وشعانبة متليلي والمنيعة.[1]

- ✓ في 24ديسمبر من سنة 1902 صدر قانون إنشاء مناطق الجنوب بعد تعديلات قدمت للرد على تخوفات وتحفظات البعض، ومن ذلك تخفيف الأعباء المالية على الخزينة الرسمية للجزائر. وكذا تقديم التسهيلات الإدارية للمستوطنين الفرنسيين الذين لم يتجاوز عددهم في أقاليم الجنوب سنة1902 على 5333 أوروبي من أصل 436810 من السكان الاصلين.
- ✓ بمقتضى هذا القانون صارت أراضي غرداية تمثل الهضاب والجلفة وقسمت إلى ملحقة غرداية وملحقة الأغواط وملحقة الجلفة وملحقة المنيعة يسيرها حاكم عسكري من الأغواط برتبة كومندان. وقبل ذلك فان المنطقة كانت مهيكلة إداريا بإنشاء البلدية الأهلية لغرداية (القرى الميزابية السبع ومتليلي) في 22. 04. 1897م، وبعد مدة تم الحاق متليلي ببلدية المنيعة في 28. 09. 1897م، ثم أعيد إلحاقها بغرداية في 01.12. 1904م.[2]
- ✓ تشتيت السكان وتوزيع العشائر وتحطيم البني القبلية وتثبيت قيادات محلية أو من أولاد سيدي الشيخ لضبط حركات التمرد والإبلاغ عنها، إضافة لزرع اليأس من نجاح الشيخ

[1] محمد عبد الحليم بيشي، المرجع السابق، ص ص 61، 62.

[2] المرجع نفسه، ص ص 62، 63.

بوعمامة وتثبيط عزائم الناس، ومنع الهجرات الموسمية للزوايا المركزية للطرق القادرية والشيخية خصوصا.

- ✓ إشعال نار الفتنة بين السكان المحلين وخاصة بين الصفين الشرقي والغربي للميزابين، مما ساهم في نشر الفتنة بين العشائر، وفي وسط الطرق الصوفية.
- ✓ استصدار مراسيم تمنع التنقل للأشخاص إلا بترخيص من الإدارة حتى تستطيع مراقبة كل التحركات.[1]
- ✓ تحكيم قيادات من أولاد سيد الشيخ الذين رضوا بخضوع للسلطات الاحتلال الفرنسي على رقاب الناس وتحويل الهيبة الدينية القديمة للطريقة إلى سيف مسلط لابتزاز أموال الناس وقهرهم، خاصة بعد توقيع معاهدة صلح بريزينة مع فرنسا.
- ✓ تدهور الحالة المعيشية والصحية للسكان بسبب جرائم الاحتلال المتمثلة في قطع نخيل خاصة في متليلي في فترة اشتداد المقاومة، بالإضافة للكوارث الطبيعية كالجفاف الذي تعرضت له المنطقة فيما بين السنوات التالية 1883. 1892 .1901م حتى طالبت ساكنة هذه المدن بتخفيف الضرائب.[2]

[1] الدهمة بكار، المرجع السابق، ص 34.

[2] الدهمة بكار، المرجع السابق، ص 34.

- ✓ تدهور الحالة الغذائية والصحة للسكان بأسباب الفقر والمجاعة مثل مجاعة عام 1868. 1870 وتدني نسب التعليم الرسمي وغير الرسمي وشيوع الجهل والأمية والانحرافات.[1]

خاتمة الفصل الأول:

من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية يمكننا الخروج بمجموعة من الاستنتاجات لعل من أهمها نذكر:

- ✓ عرفت الأوضاع السائدة في المنطقة، العديد من التطورات خاصة النظام السائد وهو نظام العزابة أما الحياة الاجتماعية في وادي ميزاب فالغاية والهدف منها كان تحقيق التكافل الاجتماعي والتمسك بالشريعة الإسلامية من خلال المذهب المتبع وهو المذهب الإباضي.
- ✓ جهرت فرنسا حملة عسكرية ضخمة ضد مدينة الجزائر، وأمام هذا الوضوع الخطير ما كان على الداي حسين سوى الاستنجاد بالجزائريين ومن بينهم بني ميزاب، هؤلاء لبوا نداء الوطن، فشاكوا في صد العدوان الفرنسي على الجزائر، وقد سقط الكثير من أبطالهم شهداء دفاع عن الدين والوطن.

[1] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص ص 59، 60.

- ✓ تمكن الاحتلال الفرنسي من بسط نفوذه على مختلف ربوع الوطن، ولأن المرحلة بالنسبة له كانت جد حساسة فقد فضل أن يمضي على معاهدة الحماية مع بني ميزاب حتى يتفادى الدخول معهم في حرب قد لا تحمد عواقبها.
- ✓ أمضى أعيان بني ميزاب على معاهدة الحماية مع إدارة الاحتلال الفرنسي، من أجل حماية المصلحة الاقتصادية، كون تجارتهم كلها مع الشمال، وبغية تجنب الأضرار، فأصبح بذلك حقيقة لامفر منها.
- ✓ اتفق الميزابيون مع سلطات الاحتلال الفرنسي بمقتضى هذه المعاهدة على دفع الضرائب، وتعلم اللغة الفرنسية، والاندماج على قدر المصلحة في الحضارة الفرنسية.
- ✓ بعدما تمكنت قوات الاحتلال الفرنسي من القضاء على الكثير من المقاومات الشعبية التي كلفها الكثير من الخسائر المادية والبشرية قررت بإلغاء معاهدة الحماية وجعل منطقة بني ميزاب منطقة محتلة مثلها مثل بقية المناطق الجزائرية.
- ✓ إن نظام الحكم في وادي ميزاب قد تغير بعد إلحاقها بالمستعمرات الفرنسية إذ أخضعته الإدارة الفرنسية إلى حكم ما يعرف بـ" القياد" التابعين بدورهم لحاكم عسكري محلي على مستوى غرداية ثم على مستوى الأغواط، حيث عينت في كل بلدة من يتولى مصالحها وتنفيذ سياستها.

الفصل الثالث: النشاط الصحفي الإصلاحي في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (منطقة وادي ميزاب انموذجاً)

المبحث الأول: نبذة موجزة حول الصحافة المكتوبة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر

1.1) ـ نشأة الصحافة المكتوبة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي

2.1) ـ نبذة موجزة عن نشأة الصحافة الإصلاحية

المبحث الثاني: أبو اليقظان مولده ونسبه نشأته ووفاته

2.2) ـ مولد ونسبه

2.2) ـ نشأته ووفاته

المبحث الثالث: مؤلفاته ونشاطه الصحفي

1.3)ـ مؤلفاته ورسائله وصحفه

2.3) ـ نشاطه الصحفي

المبحث الرابع: المبحث الرابع: أبو يقظان بداياته في عالم الصحافة المكتوبة ورفاق دربه

1.4)–ـ بداياته في عالم الصحافة المكتوبة

2.4) ـ رأيه في النشاط الصحفي المكتوب

3.4) ـ بعض رفقاء أبي اليقظان في عالم الصحافة

تعد الصحافة من المصادر الأساسية لتدوين تاريخ الشعوب المعاصرة، فقد مثلت إحدى وسائل النضال والكفاح السياسي السلمي لدى المستعمرات على الخصوص لما لها من سرعة في إبداء الرأي وتبليغ المطالب، لذلك سارع المثقفون في إصدار مقالات متعددة تطورت في منهجها وخطتها بتطور الأحداث والقضايا، ومثال ذلك مكان عليه الأمر في الجزائر أين ظهر النشاط الصحفي النهضوي تقوده مجموعة من الأقلام البارزة في الساحة الوطنية مند بداية النضال السياسي ضد الاحتلال الفرنسي، فظهرت الصحافة الوطنية سواء الناطقة بالعربية أو بالفرنسية، لتتطرق لمسائل متنوعة خصت قضية الجزائر المحتلة، وبحكم التركيبة اللغوية للعامة من المجتمع نشطت الصحافة العربية أكثر بغية تحقيق أهداف قومية ووطنية ودينية، وقد غلب عليها الطابع الإصلاحي لما أفسده المحتل الفرنسي، فكانت هناك صحافة إصلاحية حرة والتي من بينها صحافة أبي اليقظان التي غطت فترة هامة امتدت من سنة 1926 وإلى غاية سنة 1938، والتي ندكر منها جريدتي (ميزاب ووادي ميزاب).

المبحث الأول: نبدة موجزة حول الصحافة المكتوبة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي

إذ حاولنا الاطلاع في تاريخ الصحافة في الجزائر خلال الفترة قيد الدراسة وجدنا أنفسنا أمام الكثير منها وذلك بداية من تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائرسنة1830 وإلى غاية سنة 1960م، ذلك أن الصحافة عند كل شعب هي بمثابة ترجيع للأصداء المختلفة والتي تتجاوب في شتى ميادينها، ومرآة صادقة تنعكس فيها الأحداث السياسية والاجتماعية،

التي تضطرب بها أفاق البلاد في مختلف مراحل نموها وإنبعاثها وعلى هذا الإعتبار يمكننا تقسيم الصحافة العربية بالجزائر إلى خمسة مراحل تاريخية مهمة:

- ✓ المرحلة الأولى: ما بين سنة1830 تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر وإلى غاية سنة 1907.
- ✓ المرحل الثانية: من سنة 1907 وإلى غاية سنة 1923.
- ✓ المرحلة الثالثة: من سنة 1923 وإلى غاية سنة 1936.
- ✓ المرحلة الرابعة: من سنة1936 وإلى غاية سنة 1954.
- ✓ المرحلة الخامسة: من سنة 1954 وإلى غاية سنة 1960.[1]

1.1)- نشأة الصحافة المكتوبة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي:

مع مطلع القرن التاسع، تطورت الخدمات الصحفية، وظهر العديد من التغيرات التكنولوجية في مجال الإنتاج والمعالجة وإرسال المعلومات، ووصل تطور الخدمات الصحفية في النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى درجة التفوق على الخدمات الحكومية، فوكالة روتيرز البريطانية، مثلا كانت تحصل على المعلومات والأخبار قبل أن تحصل عليها الحكومة وجريدة جورناف أوفاكومورس Journal Of Commerce

[1] مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، ج ت: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، د ط، طبع بمطبعة دار هومة، ص 31.

الأمريكية كانت تسبق الحكومة الأمريكية في معرفة الانباء، وتنقلها بين بوسطن ونيويورك عبر مسافة تبلغ 227ميلا. ولكنها كانت تحتاج إلى عشرين ساعة من المواصلات في ذلك الوقت.[1]

أما في الجزائر فكانت نشأة الصحافة المكتوبة فرنسية بلا منازع، فلم تعرف الجزائر هذه الظاهرة الإعلامية والثقافية رغم مرور حوالي قرنين على ظهورها في أوروبا. ولم تتحدث كتب الرحالة والأخبار عن وصول الصحف الأجنبية إلى الجزائر قبل الإحتلال، رغم أن بعض الجزائريين سبق لهم أن زاروا أوروبا قبل سنة 1830 وشاهدوا، وربما قرأوا، الصحف في فرنسا وانجلترا وغيرهما. كما أن القنصليات الأجنبية في الجزائر كانت تصلها صحف بلدانها، فقنصل أمريكا وفرنسا وانجلترا وهولندا كانوا بدون شك يتلقون بريدهم من الصحف وغيرها، وقد كان عدد من الجزائريين يعملون في هذه القنصليات، ومهما كان الأمر فإن نشأة الصحافة المكتوبة كانت مبادرة فرنسية.[2]

كانت أول محاولة يوم 26 يونيو1830، عندما سحبت أعداد من صحيفة تدعى "الأسطافيت" في المطبعة العسكرية المحمولة على إحدى السفن المعسكر الذي أقامه الجيش الفرنسي في سيدي فرج، وكانت تسمى بالمطبعة الإفريقية، وقد صدر منها أعداد كثيرة كانت ترسل إلى فرنسا وتطبع من جديد.[3]

---

[1] علي كعنان، الصحافة مفوهمها وأنواعها، ط1، 2013م/1434هـ، د ط، دار المعتز للنشر والتوزيع، ص 21.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائرالثقافي،(المرجع السابق)، ص، ص 212 213.
[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (المرجع السابق) ، ص ص 211، 213 .

وبهذا عرفت الجزائر الصحافة المكتوبة وكانت نشأتها فرنسية أيضا، أي مع الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، وذلك من خلال الصحف التي كانت تابعة في سياستها العامة للصحافة الفرنسية باتجاهاتها المختلفة، وأهم ما ميزها هو اهتمامها الكبير بمصالح الأوروبيين في الجزائر، وإهمالها لمصالح الجزائريين فهي أجنبية في لغتها وتحريرها وإتجاهها العام، أي أن موضوع الصحافة كوسيلة إعلامية لم يكن مطروحا قبل 1830.[1]

بعدها صدرت أول صحيفة عربية في الجزائر المبشر.[2] التي أمر بإنشائها الملك الفرنسي لوي فليب "Louis Flip"عام 1847 وهي ثالث الصحف العربية التي ظهرت إلى العالم منذ تأسيس الصحافة العربية، وقد ظلت المبشر وماتزال الجريدة الرسمية لحكومة الجزائر إلى عصرنا هذا. ولم تصدر بعد المبشر أية صحيفة عربية أخرى حتى نهاية القرن التاسع عشر إذ أنشأ ادوار غلي"Adrar Glen" وهو فرنسي مستعرب جريدة النصح، عام 1899 ولكنها

[1] ليندة حيمود، دهماني سهيلة، الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نضال أمة في وجه المستعمر الفرنسي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الإجتماعية والإنسانية، مج 6، ع خ 2022، جامعة عباس لغرور خنشلة الجزائر، ص ص 74، 92

[2] **المبشر (1847 . 1926):** تعد جريدة المبشر والتي صدرت بالعاصمة يوم 15 سبتمبر(1847)أول جريدة عربية في المغرب العربي، وثالث جريدة في العالم العربي كله. غير أن مصدر هذه الصحيفة كان إستعمارياً فقد أمر بإنشائها الملك = لوي فيليب ملك فرنسا الذي غزا الجزائر بجيوشه ويبدو أن هدفه من إنشاء هذه الجريدة العربية هو حرصه على القضاء على العناصر الوطنية الثائرة، كانت في بداية أمرها تصدر مرتين في الشهر في ثلاث صفحات ذات حجم صغير، وتطبع بالطباعة الحجرية، وبداية من سنة (1850) صارت تطبع بالطباعة الآلية في حجم كبير، وبعدد من الصفحات أكثر كما أصبحت أسبوعية، وكان الذين يقومون على إدارتها موظفون فرنسيون من الولاية العامة، يساعدهم بعض الجزائرين بتعريب جل موادها المكتوبة أصلا باللغة الفرنسية. ينظر: محمد صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847إلى 1954، ط1، د م ن، 1980، ص 21.

لم تستمر طويلا، كما أصدر فرنسي أخر فكتور بارو"Baro" جريدة الأخبار عام 1902 وكان مصيرها نفسه الذي عرفته جريدة النصح.[1]

وظل إصدار الصحف العربية وقفا على نفر من الفرنسيين " نصفهم من المستشرقين" حتى كان عام . الأخبار: صدرت هذه الجريدة بعاصمة الجزائر يوم 20 نوفمبر سنة1902 وهي ملحق لجريدة Les Nouvelles الفرنسية والتي صدر عددها الأول بالجزائر سنة1893 وسبب إصدار هذا الملحق هو أن أحد أصحاب هذه الجريدة، وهو المسمى "فكتور باروكان" حدث بينه وبين شركاته خلاق إثر اندلاع ثورة يعقوب قرب مدينة مليانة، وحدوث ما يعرف في تاريخ المقاومة الجزائرية[2]. أما خلال سنة 1907 فقد أصدر محمود كحول الجزائري العربي[3] جريدة كوكب إفريقيا سنة 1907 وكانت أول جريدة عربية يصدرها جزائري.[4] وعلى أثره أخذ الجزائريون يصدرون الصحف العربية ولكن بنسبة ضئيلة جداً مقارنة بالأقطار العربية في ذلك العهد، غير أن جميع الصحف لم تستمر طويلا في الصدور بل توقفت عند إعلان الحرب العالمية الأولى سوى خمس صحف فقط وهي[5]:

---

[1] **الأخبار**: صدرت هذه الجريدة بمدينة الجزائر يوم 20 نوفمبر سنة1902 وهي ملحق لجريدة Les Nouvelles الفرنسية والتي صدر عددها الأول سنة1893 وسبب إصدار هذا الملحق هو أن أحد أصحاب هذه الجريدة، وهو المسمى "فكتور باروكان"Factor Barokan حدث بينه وبين شركاته خلاق إثر اندلاع ثورة يعقوب قرب مدينة مليانة، وحدوث ما يعرف في تاريخ المقاومة الجزائرية. ينظر: مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 37.

[2] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 37.

[3] أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها سجل ما قبل التاريخ فن الصحافة العربية قديماً وحديثاً، د ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 223.

[4] علي كعنان، المرجع السابق، ص 26.

[5] أديب مروة، المرجع السابق، ص 223.

- ✓ جريدة الجزائر لعمر راسم عام1907.[1]
- ✓ جريدة الإسلام لصادق دندن عام 1909 وقد تم إصدارها من جديد عام 1912 بالإشتراك مع محمد عزالدين القلال.
- ✓ جريدة الفاروق.[2] لعمر بن قدور.[3] عام 1913 ويعتبر مؤسسها من بين أكبر

الكتاب الصحافيين الجزائريين في ذلك العهد.[4]

- ✓ جريدة البريد الجزائري لمحمد عزالدين القلال.[5]

2.1)- نبذة موجزة عن نشأة الصحافة الاصلاحية:

لم تكن ج ع م في بداية تكوينها تملك صحافة مكتوبة، واستمر الوضع كذلك إلى أن أسس رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس جريدة الشهاب وذلك لمواجهة الدعاية المرابطية. كما أصدرت الجمعية خلال سنة 1933 ثلاث جرائد هي: السنة والشريعة والصراط، هذه

---

[1] **عمر راسم (1301هـ .1884م/1378هـ .1959م):** خطاط رسّام وصحفي إصلاحي ولد في جانفي سنة 1884 في الجزائر العاصمة، كان أبوه علي بن سعيد بن محمد البجائي يذكر شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله وهو يوثق لسيرة وحياة عمر راسم، أنه تعلم في الكتاب، فحفظ القرآن ثم التحق بالمدرسة الشرعية الفرنسية التي سميت فيما بعد الثعالبية. للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: الموسوعة الجزائرية الأعلام، مج 2، د ط، نشر المجلس الأعلى للغة العربية، طبع بمطابع دار بهاء، ص 303.

[2] جريدة **الفاروق** صدر العدد الأول من هذه الجريدة بمدينة الجزائر يوم 28 فيفري سنة1913 (10) وهي جريدة علمية إخبارية اجتماعية أدبية مصورة تصدر كل يوم جمعة، اشترك في إنشائها السيدان أبو حفص عمر بن قدور وعمر راسم، فالأول كان يحرر قسم الأخبار منها والثاني كان يحرر افتتاحيتها بدون إمضاء وهو الذي اختار لها اسمها، وكانت الجريدة تطبع بالمطبعة الإيطالية وهي مطبعة حجرية. ينظر: مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 58.

[3] **عمر بن قدور:** ولد بالجزائر العاصمة قصد بلاد المشرق لطلب العلم، فتعلم بتونس ثم بمصر وانضم إلى مهنة الصحافة بداية مع جريدة اللواء المصرية التي كان يديرها المصري مصطفى كمال وتعرف بهذا الأخير وعند وفاته رثاه عمر بن قدور بقصيدة رائعة زادت في شهرة الصحافي غير أن عمر بن قدور لم يلبث أن رجع إلى الجزائر وكان ذلك سنة 1908، ومن الراجع أن يكون مدير جريدة الأخبار. ينظر: زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 73

[4] أديب مروة، المرجع السابق، ص 223.

[5] المرجع نفسه، ص223.

الصحف الثلاث أوقفتهم إدارة الاحتلال الفرنسي تباعاً ذلك أن دعايتها ضد المرابطين وبدرجة أقل ضد القادة الأهلين المعارضين للتطور الاجتماعي والسياسي لسكان الذين هم تحت رقابتهم.[1]

كما أصدرت ج ع م مجموعة من الصحف التي لعبت دورا بارزاً في تطور الصحافة العربية المكتوبة في الجزائر، وهي صحف البصائر والمنتقد.[2] والشهاب والإصلاح وقد استطاعت مدارس ج ع م مع صحافتها أن تعيد للغة العربية كيانها من جديد، وأن تنشئ جيلاً جديداً من الكتاب والشعراء.[3] ولما كان هدف العلماء المصلحين في الجزائر هو إصلاح المجتمع من كل جوانبه والنهوض به من سباته الطويل فقد اتخذوا من الصحافة وسيلة أساسية منذ سنة 1925م لنشر أفكارهم الجديدة وللقضاء على ركام الجمود الذي سيطر على الجزائريين حوالي قرن من الزمن، وعندما تأسست ج ع م سنة 1931م جعلت من الصحافة الوسيلة الأولى لنشر دعوتها ومبادئها وأهدافها بين الجزائريين وسلاحا تستخدمها ضد خصومها من الإدارة الاستعمارية ورجال الطرق الصوفية، وضد كل من

---

[1] علي مراد، المرجع السابق، ص 178.

[2] **المنتقد:** جريدة سياسية تربوية نقدية شعارها، الحقيقة فوق كل شيء الوطن قبل كل شيئ، يصدرها فريق من الشبان الجزائرين، صدرت يوم الخميس 11 ذي الحجة 1432هـ /2 جويلية 1925م. ينظر: علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925م إلى 1940، تر محمد يحياتن، ط خ، دار الحكمة الأكاديمية للوثائق والمصادر التاريخية، 1967، ص 519.

[3] ليندة حيمود دهماني سهيلة، المرجع السابق، ص ص 74، 92

أصبح يسير على خطى المحتل ولعلها تعتبر من بين أهم الصحف والمجلات التي لعبت دوراً رياديا في بناء الذهنية الحضارية للمجتمع الجزائري.[1]

عرفت الصحافة الجزائرية في عهد الاستعمار ازدهارا نسبياً إذ أخذنا نسبة عدد الصحف التي ظهرت خلال هذه الفترة إذ بلغت أكثر من 150 صحيفة ويمكننا أن نصنف هذه الصحف إلى عدة أصناف انطلاقا من الأهداف السياسية التي كانت تسعى إلى تحقيقها، وهذه الأصناف هي الصحافة الحكومية وصحافة أحباب الأهالي والصحافة الأهلية والصحافة الوطنية الإستقلالية. وهذه الاصناف لم تظهر في زمن واحد بل جاء ظهورها على أزمنة متتالية.[2] ويقول ج. كلاريتري julec claretre بهذا الصدد:" **أعتقد أن القرن التاسع عشر سيكون قرن الصحافيين وذلك نظراً لتطور النهضة الصحافية وإنتشار الصحف بطريقة لامثيل لها في التاريخ وإذا تحدثنا كما كان الحديث عام 1847 أفلم يكن الصحافيون عمال الفكر**".[3]

كما لخصت السيدة سيرس " Ceress" وضعيتها بين عام 1830. 1870 بما يلي: " **عرفت الصحافة الجزائرية بعد (1830) بداية متواضعة تحت وصاية الإدارة ولكنها أظهرت شدة كبيرة خلال المرحلة الحرة القصيرة عام (1848) ولكن نظام القمع الذي فرض في عهد الإمبراطورية عطل حرية الصحافة وفرض عليها العمل بحذر أو بنفاق دون**

[1] عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925. 1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ حديث والمعاصر، ج2، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: 2004 . 2005، ص 146.

[2] زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 27.

[3] زبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر- صحافة الجزائر في عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية(1850 . 1870)، ج2، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 19.

أن يتمكن هذا النظام من القضاء على المعارضة، ولكن الإنتشار الكبير الذي عرفته الصحافة جاء مع الحريات الجمهورية." وهذا القول أكده الكثير من المختصين إذ ذكروا بأن القرن التاسع عشر هو قرن الصحافة بلا منازع ومن وهنا يتأكد من خلال النسب التالية.[1]

جدول يوضح عدد الجرائد مع سنة الصدور

عدد الجرائد	سنة الصدور
30 جريدة	**1871**
38 جريدة	**1883**
50 جريدة	**1886**
92 جريدة	**1820**

عمدت إدارة الاحتلال الفرنسي إلى وضع عراقيل كبيرة تعترض إنشاء الجزائريين للصحف والجرائد، كما شددت المراقبة ومنع دخول الصحف المشرقية من وذلك بسبب تخوف الفرنسيين من تنامي الوعي وانتشار الثقافة بين أوساط الجزائريين بما يهدد الكيان الاستعماري وفكرته الاستيطانية.[2] ولذا عمد الاستعمار الفرنسي إلى تعطيل هذه الجرائد.[3]

[1] زبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج3، د ط، دار النشر الشركة الوطنية، ص 10.

[2] حمزة عيجولي، الصحافة الإصلاحية في الجزائر ودورها في بروز الوعي الوطني 1925. 1954، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المج 7، ع4، ماي 2022، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، ص ص 708، 724

[3] عبد المالك مرتاض، أداب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830. 1962 رصد لصور المقاومة في النثر الفني، د ط، ج2، دار هومة للنشر والتوزيع، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 210.

فقد كانت الصحافة المشرقية من بين العوامل التي كان لها الأثر البارز في توعية النخبة الإصلاحية، إذ ساهمت في تنويرها وبعث أفكارها. فقد حملت الصحافة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي على عاتقها مهمة الوقوف ضد الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها الأمة الجزائرية، كما اجتهدت هذه الفئة من النخبة بمهمة الإصلاح ومواجهة المد الغربي، الساعي إلى نشر الانحراف والتخلف وزعزعة المجتمع الإسلامي، ورغم التضييق الذي مارسته الإدارة الاستعمارية إلا أن المجلات والكتب كان إشعاعها يصل إلى الجزائر خاصة، من الجارة تونس والتي عبرت عليها الدعاية لفكرة الجامعة الإسلامية، وكذا المغرب الأقصى، وبطبيعة الحال لا ننسى هنا دور الحجاج الوافدين بعد موسم الحج، فرغم الظروف التي كانت تمر بها تونس جراء فرض الحماية الفرنسية عليها إلا أنها كانت تعتبر منفذا حيويا للأفكار القادمة من المشرق، وبتعبير سعد الله فإن تونس كانت بمثابة فردوس المنفيين الجزائريين، بل كانت مبعث الحركة المضادة لفرنسا.[1]

المبحث الثاني: الشيخ أبو يقظان نسبه مولده، نشأته ووفاته

يعتبر الشيخ أبو اليقظان متعدد الجوانب، فقد كان من كتاب التراجم ومن الشعراء ومن المناضلين في السياسة ومن الباحثين في الفقه، وفوق ذلك كله كان من كتاب المقالة الصحفية ومن الذين تركوا أيضا تأليفا في تاريخ الصحافة التي أنشأها.[2] وبفضل كل ذلك برزت شخصيته في تاريخ النّضال في الجزائر بخاصّة. إذ اتّخذ من الكلمة أحد الأسلحة في

[1] موسى تربعة، النخبة الإصلاحية وموقفها من المشاريع الفرنسية في الجزائر 1914. 1947، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتواره، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2017. 2018، ص ص 61، 63.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (المرجع السابق)، ص 292

جهاده الكبير الطّويل للنّهوض بالأمّة الإسلامية، ورفع الذّلّ والغبن عنها، ومحاربة كلّ ما ينال منها سواء ما كان يقترفه أبناؤها في حقّ نفوسهم، أو ما كانت تأتيهم من شرور، وما كان يصيبهم من أذى من غيرهم، في مختلف مجالات حياتهم.[1]

1.2)- مولده ونسبه:

اشتهرت القرارة بعلمائها وإسهاماتهم[2]. ومن أبرز رجالها الشيخ حمدي إبراهيم بن عيسى، "أبو اليقظان".[3] أمه عائشة بنت الحاج امحمد بوعروة.[4] من عشيرة أولاد حمو بن ابراهيم المشهورة في القرارة.[5] أما والده فهو الشيخ الحاج عيسى بن يحي من عشيرة البلات، يعتبر من مشاهير القرارة.[6] ويصل نسبه الشريف ونسب قبيلته إلى عبد المؤمن بن علي الموحدي من بين أبرز ملوك الدولة الموحدية في المغرب.[7] الذي كان إماما وواعظاً بمسجد القرارة لمدة أربع عشرة سنة، ومن كبار المصلحين فيها والذي توفي وتركه يتيما بعمر سنة وثلاثة أشهر.[8]

---

[1] محمد بن قاسم ناصر بوحجام، مختارات من مقالات الشيخ أبي اليقظان في جريدة الأمة، ط1، مؤسسة الشيخ أبي اليقظان الثقافية نشر جمعية التراث، 1432هـ/2013م، ص 5 .

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (المرجع السابق)، ص 290.

[3] قردان الميلود وفتوح محمود، الشيخ إبراهيم رائد الحركة الاصلاحية بوادي ميزاب، جسور المعرفة، مج7، ع3، سبتمبر 2021، جامعة تيسمسيلت (الجزائر)، ص ص 375، 386

[4] محمد صالح ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ج1، ط5، 1439هـ/2018م، دار الناصر للنشر والتوزيع، ص 15

[5] خيري الرزقي، المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان، دار شطبي للنشر والتوزيع، 2015م، ص26.

[6] موسى تربعة، الحركة الاصلاحية في وادي ميزاب من خلال الصحافة الاصلاحية الجزائرية جريدة الامة اليقظانية انموذجا، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج، ع1، 2022، جامعة غرداية الجزائر، ص 625.

[7] المرجع نفسه، ص ص 623، 641

[8] صالح الزرويل، الشيخ إبراهيم حمدي أبو اليقظان القراري الجزائري 1888. 1983 مؤرخا، دورية كان التاريخية علمية عالمية محكمة ربع سنوية، السنة الخامسة عشر، ع55، مارس 2022، ص ص 91، 103

ولد أبو اليقظان في يوم الإثنين لـ 29 صفر 1306هـ الموافق لـ 5 نوفمبر من سنة 1888م[1] بالقرارة (جنوب الجزائر)، من أبوين شريفين ونسب كريم ينتمي إلى الحسين بن الإمام علي رضي الله عنه، وقد أكد ذلك الشيخ العلامة أطفيش في تحقيقه لنسب هذه العائلة.[2] وبمسقط رأسه تعلم مبادئ العلوم العربية والشرعية.[3] ولم يكد يفتح عينيه حتي يتّم، فحضنته أمّه بمعيّة أمّها وزوجة أبيه: "لالة" التي كانت تعتبره ابنا لها وتحنو عليه، وبذلك عاش كما يقول:

نَشَأتُ يَتيماً عَائلاً في كَفَالَةً _ لأمٍّ لَهَا بَعلُ فَعشتُ رَبَيباً.

ونتيجة لهذا الوضع ذاق مرارة اليتم وقهر الفقر؛ إذ طالعه الزّمان بالوجه الكالح، فنشأ دمثا الأخلاق، طموح النّفس، صلب العزيمة، شجاع القلب، مستعداً لنوازل الزّمن، وتلك سنة الله في العظماء أن لا يدعهم منذ الطفولة إلاّ يتامى، وفي الأكثر معدمين أيضاَ، ليألفوا المعارك، ويتدرّبوا في ميدانها على منازلة الأهوال منذ الصّغر، ليكونوا القادة، وأولي السيادة، وليتعودوا الاعتماد على النفس .[4]

[1] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ/1921م إلى عام 1395هـ/1975م، ج1، ط1، 2013م، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ص262 .

[2] الجيلاني ضيف، بناة المجد أبو اليقظان، ط خ، دار الخيل العلمية للنشر والتوزيع،2013، ص 14.

[3] يحي بن بهوان حاج امحمد، الشيخ إبراهيم أبي اليقظان في جهاده الصحفي من خلال أشعار عمر بن عيسى البريّاني، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج 11، ع1، 2018، مخبر التراث الثقافي والأدبي بالجنوب الجزائري، جامعة غرداية، ص ص 70، 110. للمزيد من الإطلاع على صورة للشيخ ابراهيم أبي يقظان ينظر الملحق رقم 07، ص 180

[4] محمد زغينة، الشيخ أبو اليقظان ونثره، موسوعة الشيخ أبي اليقظان (4)، تق وتع: محمد بن قاسم ناصر بوحجام، ج1، ط1، 1445هـ/ 2023م، دار النشر جمعية التراث، ص ص 43 44.

مات والده وتركه ابن عام وثلاثة اشهر فكفله عمه.[1] لقب نفسه بأبي اليقظان تيمناً بالإمام الرستمي أبي اليقظان بن أفلح بن عبد الرحمان بن رستم وهو خامس الأئمة الرستمين[2] إعجابا بعدله وعلو همته كرجل دين ودولة.[3]

كان عضوا في مجلس العزابة[4]، ومن بين رواد النهضة الاصلاحية المعاصرة[5]. تحدى أبو اليقظان كل الصعوبات وثابر على تحصيل العلم والمعرفة[6]. دخل الكتّاب، وحفظ القرآن سنة 1323هـ على يد الشيخ الحاج إبراهيم بن كاسي (حميد أوجانة)، ثمّ أخذ في تلقي اللغة العربية والعلوم الشّرعية، علي يد أستاذة أمثال الشّيخ الحاج عمر بن يحي والحاج يحي، بعدها سافر إلى مدينة بني يسجّن (الجزائر) ليكمل دراسته على يد قطب الأئمّة الشيخ الحاج امحمد بن يوسف أطفيش.[7] وقد وجد فيه الحاج عمر بن يحي رغبة ملحة للطلب العلم فقربه منه وأحاطه بالرعاية والاهتمام.

---

[1] محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص15.

[2] خيري الرزقي، مسألة الهوية الوطنية والسياسية الغستعمارية الفرنسية في فكر زعماء الحركة الإصلاحية بالجزائر الشيخ إبراهيم أبو اليقظان 1926 . 1938، مجلة التميز الفكري للعلوم الإجتماعية والإنسانية، ع3، جامعة باتنة حاج لخضر، 2020، ص ص 47، 74.

[3] بوسعيد سومية، من أعلام الفكر الإسلامي الشيخ أبو اليقظان الصحفي المصلح، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية محكمة، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، ع 25، ص ص 42، 66.

[4] خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان (1926 ـ 1938)، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتواره في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة، 2017 ـ 2018، ص 10 .

[5] قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص 214.

[6] خيري الرزقي، أسلوب وخصائص الكتابة الصحفية عن الشيخ إبراهيم أبي اليقظان، مجلة المعيار،مج27، ع2، 2023، جامعة باتنة ، ص ص 119، 140.

[7] محمد بن قاسم ناصر بوحجام، أبو اليقظان وقواعد البناء والاعداد والتربية، ط1، نشر جمعية التراث القرارة الجزائر مؤسسة أبي اليقظان الثقافية، الجزائر، شهر ذي القعدة/أكتوبر1434هـ/2013م ص 102.

تمكن أبو اليقظان من خلال تواجده مع شيخه من حفظ مجموعة من المتون منها، متن الأرجومية، وشرحها لإبن داود ومتن عقيدة العزابة وشرحها، ومتن الدرر اللوامع، ومتن الأربعين النووية وغيرها من المتون.[1] وأخذ عنهم مبادئ الفقه والأخلاق والتوحيد.[2]

لما بلغ من العمر تسعة عشر (19) سنة شد الرحال نحو "بني يزجن" أين تتلمذ على يد قطب الأئمة الشيخ أطفيش، فكان من أبرز تلامذته وأنجبهم؛ وخلال سنة 1904م قصد بيت الله الحرام وعمره لا يتجاوز 21سنة، وكان ينوي الإقامة بمصر للدراسة لدى عودته، ولكن فقره حال دون أمنيته، ولو أن هذه الرحلة فتحت أمام عينيه أفاقاً واسعة حيث زار الحجاز والشام وتركيا وليبيا وتونس.[3]

قصد تونس خلال سنة 1912 والتحق بجامع الزيتونة ثم الخلدونية، وفي سنة 1914 أصبح رئيسا لأول بعثة علمية ميزابية إلى تونس.[4] وفي سنة 1915 أسس اول مدرسة عربية عصرية بالقرارة، وأنشأ بها نظاماً للتّعليم الثّانوي، بعدها أصبح نواة لنظام معهد الحياة، وفي سنة 1917م عين عضو بارز في الحزب الدستوري التّونسي، وربطته بزعيمه عبد العزيز الثعالبي صداقة وعلاقة خاصّة، وله فيه قصائد. وقد أسهم في تأسيسه.[5]

---

[1] زكية منزل غرابة أحلام بوساحة، خصائص الكتابة الصحفية الاصلاحية عند الشيخ أبي اليقظان "جريدة الأمة أنموذجا"، مجلة المعيار، مج 27، ع2 ، 2023، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية بقسنطينة، ص ص 99، 120.

[2] خيري الرزقي، أسلوب وخصائص..، (المرجع نفسه)، ص 123.

[3] يحي حاج امحمد يوسف باعمارة، جريدة البستان للشيخ إبراهيم أبي اليقظان بصمة جزائرية رائدة في الأدب الساخر، الأثر، ع31 ، 2019، قسم اللغة العربية والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية، ص 194 .

[4] محمد صالح ناصر، أبو اليقظان..، (المرجع السابق)، ص 15.

[5] محمد بن قاسم ناصر بوحجام، المرجع السابق، 102.

كما كان عضوا في اللجنة الأدبية للحزب، عاد إلى الجزائر خلال سنة1915.[1] شارك في الحياة الثقافية والسياسية بتونس مشاركة فعالة ما بين 1917. 1925، وفي سنة 1920 أصبح عضوا في الحزب الدستوري التونسي، وكانت بينه وبين الزعيم الثعالبي صداقة حميمة وتعاون وثيق وفي سنة 1931أسس المطبعة العربية بالجزائر العاصمة وهي تعد من أوائل المطابع العربية بها، وأدت خدمات جلية للحركة الوطنية والثقافية ما بين 1931 . 1962م.[2]

شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة1931، وانتخب عضوا في مجلسها الإداري ما بين سنة1932و سنة 1934، وكان نائب أمين المال فيها، كما عين عضوا في حلقة (العزابة) بالقرارة، وكان ينوب الشيخ بيوض في دروس الوعظ بالمسجد الكبير إلى أن أقعده الشلل في رمضان 1376هـ/أبريل 1957م. وقد تحمل الشيخ مسؤولية الإشراف على أول بعثة علمية جزائرية إلى الخارج سنة 1914، رفقة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش ومحمد الثميني، وأسندت للشيخ عند عودته إلى مسقط رأسه إدارة مدرسة أنشاها أبناء بلدته وطبق فيها، النظام الذي كان يطبق في المدرسة الخلدونية بتونس، غير انه مالبث أن أغلقت المدرسة سنة 1916 نظراً للظروف الصعبة التي كانت تعيشها البلاد خاصة في فترة الحرب العالمية الأولى.[3]

2.2)- نشأته ووفاته

[1] المرجع نفسه، ص ص102، 103.

[2] محمد صالح ناصر، أبو اليقظان..، (المرجع السابق)، ص 15.

[1] موسى تربعة، المرجع السابق، ص ص 625، 626.

تولت أمه رعايته وتربيته مع إخوته[1] فنشأ في بستان أبيه وعمل فيه وهو لايزال صغيراً، فصار يذهب كلّ يوم إليه بمعيّة أخويه يحي ومحمد، فيعمل معهما ما يستطيع عمله، إلى أن وصل سنه مرحلة التّعلم.[2] وبهذا يكون أبو اليقظان قد ترعرع في بيئة ميزابية محافظة، وأسرة كريمة فلاحية، تعتمد على العمل الشاق لكسب قوة العيش، وهو يعاني الفقر واليتم، فصادفته ظروف صعبة منذ طفولته، رغم ذلك عرف الاعتماد على الذات منذ صغره بإرادة فولاذية، فغرس في نفسه التواضع والهمة لخدمة وطنه وشعبه.[3]

أصيب الشيخ أبو اليقظان بالشلل النصفي سنة 1335هـ/1957م، ولكن أعماله ونشاطه الثقافي والاجتماعي ظل متواصلا إلى حين وفاته.[4] إذ توفي "رحمة الله عليه" يوم الجمعة،25من صفر سنة 1393هـ الموافق لـ 30من مارس سنة 1973م، في منزله بالقرارة في حدود السّاعة العاشرة ليلاً.[5] وحضر جنازته حشد كبير من كل القطر الجزائري وخارجه، ودفن بالقرارة عن عمر ناهز 85 سنة.[6]

---

[2] خيري الرزقي، الشيخ إبراهيم..، (المرجع السابق)، ص ص 90، 91.

[3] محمد زغينة، المرجع السابق، ص 44.

[3] بن رحال يمينة، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ابن الحاج عيسى وقضايا عصره (1306هـ .1888)(1393هـ .1973م)، د ط، دار الإرشاد لنشر والتوزيع، ص 29.

[4] قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، المرجع السابق، ص 214.

[5] محمد بن قاسم ناصر بوحجام، المرجع السابق، ص 104 .

[6] محمد صالح ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ج1، ط5، السنة 1439هـ/2018م، د ط، دار الناصر للنشر والتوزيع، ص16

خلف الشيخ أبو اليقظان ثمانية صحف وإنتاجا كبيرا ما يقارب 60 مؤلف ما بين مخطوط ومطبوع، قلّة منها مطبوع والباقي ما زال مخطوط.[1]عالج من خلالها قضايا وطنه الجزائر والعالم الاسلامي الواسع.[2] وأصدر ديوانه سنة 1933م.[3]

المبحث الثالث: مؤلفاته ونشاطه الاصلاحي

لم يتوقف الشيخ أبو اليقظان عن الكتابة حتى بعد تعرضه للمضايقات من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي وخاصة بعد توقيف صحفه من الإصدار سنة 1936م، إذ تفرغ للتأليف في مجال التاريخ والفقه، وقد خلف تراثا فكريا هامة زاد عن ستين مؤلف من بين كتاب ورسالة،عدا البحوث والمراسلات والمقالات والمذكرات والقصائد الشعرية، وقد جاء خلال مسيرته العلمية الطويلة وأغلبها كان قد ألفها في فترة مرضه وإصابته بالشلل النصفي الذي حد من حركته ونشاطه، ولكنه لم يحد من نشاط فكره.[4]

1.3)- مؤلفاته ورسائله وصحفه:

خلف الشيخ أبو اليقظان العديد من المؤلفات نذكر منها:

- ✓ سليمان الباروني باشا في أطوار حياته: في جزأين، المطبعة العربية، الجزائر سنة 1376 هـ /1956م . أعيد طبعه في عمان.[5]

[1] خيري الرزقي، المشرق العربي..، (المرجع السابق)، ص 47 .
[2] خيري الرزقي، مسألة الهوية..، (المرجع السابق)، ص 50.
[3] خيري الرزقي، القضايا الوطنية ..، (المرجع السابق)، ص 36.
[44] صالح الزرويل، المرجع السابق، ص ص 91، 103
[5] محمد بن قاسم ناصر بوحجام، المرجع السابق، ص 114.

- ✓ ديوان أبي اليقظان: الجزء الأول، المطبعة العربية، الجزائر، سنة 1350هـ /1931م. الطبعة الثانية، نشر جمعية التراث، العطف، غرداية الجزائر، 1989م. الجزء الثاني، ط1، نشر جمعية التراث، العطف، 1989م.
- ✓ سلم الاستقامة: خصص ثلاث أجزاء، للأقسام الابتدائية في فقه العبادات، وأربعة أخرى للأقسام الثانوية، الجزء الأول في فقه العبادات، والأخرى في فقه المعاملات.
- ✓ فتح نوافذ القرآن بها 24 نافذة تشبه ما قام به الشيخ سيد قطب في مشاهد القيامة في القرآن وقد طبع ببيروت سنة 1973 بدار الفتح للطباعة والنشر، كما طبعت عدة مرات بالجزائر وعمان.[1]
- ✓ نشأتي.
- ✓ موجز حياة أبي اليقظان.
- ✓ الإمام عبد الله بن إباض المري اليقظان.
- ✓ ترجمة الإمام أبي عبد الله محمد بن بكر النفوسي.
- ✓ ترجمة الإمام أبي عمار عبد الكافي.
- ✓ جرائد اليقظانية المتوالية.[2]
- ✓ ترجمة الامام أبي يعقوب بن براهيم الورجلاني.[3]

هذا فيما يخص المؤلفات أما الرسائل فنذكر من أهمها:

[1] صالح الزرويل، المرجع السابق، ص ص 91، 103.
[2] محمد بن قاسم ناصر بوحجام، المرجع السابق، ص 114.
[3] بن رحال يمينة، المرجع السابق، ص 49.

- ✓ أقمار من سورة القمر: مخطوط من 10صفحات.
- ✓ عناصر الفتح من صورة الفتح: مخطوطة من 11صفحة. أوضع فيها أسس النصر انطلاقًا من تفسيره لسورة الفتح.
- ✓ أشعة النور من سورة النور: طبعت الطبعة الأولى منه في قسم البحوث الإسلامية بدائرة الوعظ والبحوث الإسلامية المديرية العامة للشؤون الإسلامية وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية، سلطنة عمان، سنة 1990.
- ✓ أضواء على بعض، أمثال القرآن، مخطوطة تشبه في عرضها (فتح نوافذ القرآن)
- ✓ تفسير القرآن الكريم (من سورة الفاتحة إلى سورة المرسلات)
- ✓ أين الواقعون؟ مخطوطة من 10صفحات، تبين أوجه الشبه بين الإنسان والنخلة.
- ✓ صبر يوسف، يتجلى في منحه، ألطاف الله تمكن وراءها في أطوال حياته: مخطوطة صغيرة الحجم. تعرض فيها للمحن التي واجهت يوسف عليه السلام وصبره عليها.
- ✓ أطوار التكوين والفناء في القرآن، مخطوطة.
- ✓ الكتاب المجيد (بشائر للمؤمنين ونذره للكافرين) مخطوطة يشرح ما خص به الله المؤمنين من النعم والكافرين من العذاب الأليم.
- ✓ الإنسانية المؤمنة بين حزب الله وحزب الشيطان مخطوطة.
- ✓ كلمتي في اللحية: مخطوطة.
- ✓ العزابة (متن) مخطوطة.

- ✓ أهدافي العليا بالعمل في هذه الحياة : مخطوطة.
- ✓ إرشاد الحائرين: مطبوعة في مطابع العرب بتونس سنة 1923م.
- ✓ الرد على خوامس الشبكة (رد على جريدة إيكودا لجي écho d'Alger)
- ✓ مخطوطة مكارم الام الوجيعة بوادي ميزاب .مخطوطة
- ✓ نعم المرأة الميزابية في وادي ميزاب مخطوطة
- ✓ بيانات واضحة عن الطائفة الإباضية: مخطوطة
- ✓ نظام هيئة إيمسوردان في غرداية: تحدث فيه عن دور هذه الهيئة في حماية المدينة من الاعداء. مخطوطة.
- ✓ إجابتي عن أسئلة صالح الحزفي. مخطوطة.
- ✓ خطبتي العيدان: مخطوطة.
- ✓ رحلتي للحج إلى بيت الله. مخطوطة.
- ✓ دليل السواح للقرارة: مخطوطة.
- ✓ جماعة الملاكين في عميد: مخطوطة.
- ✓ محتورات مخطوطة.
- ✓ سبيل المؤمن البصير إلى الله: مطبوعة من قبل دار لبنان للطباعة والنشر سنة 1969، نشر دار الدعوة بنالوت (ليبيا). كما أعادت طبعه جمعية البلابل الرستمية.
- ✓ تحفة أبي اليقظان للصبيان: أرجوزة في الفقه بها 320 بيتًا: مخطوطة

- ✓ مأساة فلسطين تقع في 325 بيتًا مطبوعة في مصر.[1]

كما اجتهد أبو اليقظان في تطوير عالم الصحافة في الجزائر لتواكب التطور الصحفي الذي كان يشهده العالم الإسلامي والغربي على حد سواء، فأنشأ لهذا الغرض مجموعة من الصحف نبينها فيما يأتي:

- ✓ ميزاب (1930) صدرت بعد أن رفعت الادارة الاستعمارية الحجر عن قلم أبي اليقظان، فبادرت بموجبه إلى إصدار جريدة باسم ميزاب، وطبع العدد الأول منه في تونس وصدرت في 25 جانفي 1930م، حافلا بالمواضيع القيمة. [2]
- ✓ وادي ميزاب (1926. 1929): نشأت في أول أكتوبر من سنة 1926م. ومن خلالها قام باستعراض أسس الجريدة وقواعدها وبرنامجها، وحقيقتها وشعارها ومبدئها، وسياستها الخاصة والعامة، ومسلكها وغايتها. [3]
- ✓ المغرب (1930 . 1931): برز العدد الأول منها في 26 ماي من سنة 1930م من جريدة المغرب الأسبوعية بالجزائر العاصمة، وطبعت أعدادها 32 بالمطبعة الإرشادية، أما الأعداد الستة الأخيرة فطبعت بالمطبعة العربية التي أسسها أبو اليقظان في فيفري عام 1931. [4]

[1] صالح الزرويل، المرجع السابق ص ص 91، 103. للاطلاع على جدول جرائد الشيخ أبي اليقظان ينظر رقم: 08، ص 181.
[2] للاطلاع على نسخة منها ينظر الملحق رقم: 10، ص 185.
[3] للاطلاع على نسخة منها ينظر الملحق رقم: 11، ص 186.
[4] للاطلاع على نسخة منها ينظر الملحق رقم: 12، ص 187.

- ✓ النور (1931 . 1933): برز العدد الأول من جريدة النور[1] بالجزائر بتاريخ 15 سبتمبر من سنة 1931م، وهي جريدة ذات اتجاه إصلاحي كما أوضح ذلك وهو يذكر بعض أغراض جريدة النور، "...إنما الغرض هو إنشاء جريدة "النور" وإرسال أشعته إلى الدور والقصور، وهو تنوير الأذهان، وتثقيف العقول وتهذيب النفوس وتعريف المسلمين وإنعاش روح المؤمنين بانتعاش الروح المخلصين الصادقين".[2]
- ✓ البستان (1933م): حيث لجأ من خلال هذه الجريدة إلى أسلوب صحافي جديد انتقادي، فحاول على غير عادته وطبيعته أن يبتعد قليلا عن المقالات المطولة والمواضيع الجديدة الدسمة. [3]
- ✓ النبراس (1933م): صدر العدد الأول منها في 21 جويلية من سنة 1933م وقد أصدرت الادارة الاستعمارية في حكمها المسبق بالإعدام على كل ما يحوز ما يحرره أبو اليقظان ومنعه من التداول. [4]
- ✓ الأمة (1933 . 1838): برز العدد الأول من جريدة الأمة في 8 سبتمبر من سنة 1933م، وكانت امتداداً للنبراس المصادرة أسلوبا ومضموناً. ودامت إلى غاية عام 1938م.[5]

[1] للاطلاع على نسخة منها ينظر الملحق رقم: 13، ص 188.
[2] بوسعيد سومية، المرجع السابق، ص 58.
[3] للاطلاع على نسخة منها ينظر الملحق رقم: 14، ص 189.
[4] للاطلاع على نسخة منها ينظر الملحق رقم: 15، ص 190.
[5] للاطلاع على نسخة منها ينظر الملحق رقم: 16، ص 191.

✓ الفرقان(1938): صدرت جريدة الفرقان.[1] في 5 جويلية من سنة 1938م وجاءت لتحل محل الجريدة السابقة.[2]

2.3) نشاطه الاصلاحي:

غلب على شخصية الشيخ أبي اليقظان طابع الإصلاح وأسلوب الخطابة، وربما يعود ذلك إلى طبيعة تكوينه الديني، وغالبًا ما كان نشاطه الإصلاحي ينطلق من وادي ميزاب، وهي المنطقة التي مثلت بامتياز منطلقات الحركة الإصلاحية في الجنوب، ثم وصل بفكره الإصلاحي إلى عموم الوطن وبعده إلى الأقاليم العربية والإسلامية متحديًا في ذلك جملة من الصعاب تعرض لها سواء من قبل الإدارة الاستعمارية او حتى من بعض المقربين وأعداء الإصلاح. وتعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تبنى أفكارها ومبادئها حيث تقلد فيها منصب نائب أمين المال وبذلك كان من مدعمي الفكر الباديسي في الإصلاح.[3]

ترأس أبو اليقظان أول بعثة علمية إلى تونس بعد غلق المدرسية الصديفية بمدينة تبسة وأسس نادي أدبي لتعليم التلاميذ فن الخطابة والشعر والإنشاد، كما ترأس بعثة علمية إلى تونس سنة 1916 حينها تعرف على شخصية عبد العزيز الثعالبي[4] وانخرط في الحزب

---

[1] للاطلاع على نسخة منها ينظر الملحق رقم: 17، ص 193

[2] بوسعيد سومية، المرجع السابق، ص ص56 ، 58.

[3] ناصر ربيعة، المرجع السابق، ص14.

[4]- **عبد العزيز الثعالبي:** من عائلة جزائرية نزحت إلى تونس، ووثق الارتباط بالحركة الاصلاحية الجزائرية منذ مطلع القرن العشرين وحتى آخر أيامه وقد زار الجزائر في 1895م وفي أواخر 1903 م وبحكم العلاقات التي نسجها الثعالبي مع الجزائريين وخاصة أهل الاصلاح من بني ميزاب في هذه الفترة وبعد الزيارة التي عين فيها الأوضاع عن كثب ازداد اهتمامه بكامل المغرب العربي، للاطلاع على تفاصيل أكثر حول الموضوع ينظر: حميدي أبوبكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية 1920 . 1954، د ط، دار الهدى، ص ص 289، 290.

الدستوري الحر التونسي منذ تأسيسه رفقة شخصيات جزائرية أخرى مثل أطفيش وأحمد توفيق المدني وعبد الرحمان اليعلاوي وصالح ابن يحي، ثم رجع إلى الجزائر سنة 1926 أين أنشأ صحافة عربية إسلامية وصلت في مجملها إلى ثمانية جرائد أرادها أن تكون الوسيلة لتبليغ أفكاره الاصلاحية. وهي الجرائد التي قال عنها: "...كان أغلب فصول صحفنا اجتماعية أكثر منها سياسية حتى ضمن بعض إخواننا في الشرق وقالوا إن فصول صحف أبي اليقظان هي أليف يعرصات المسجد منها بأعمدة الصحف".[1]

كان النشاط الاصلاحي لأبي اليقظان حاله حال الوضع الاصلاحي في تونس، فوضع الحركة الاصلاحية في الجزائر لم يكن بأحسن حال منها في تونس، فقد لاقت من الاعتراض والتشويش على مساعي الاصلاح خاصة من أنصار التيار المحافظ . ما جعل افتتاحية وادي ميزاب وصف المعارضين في عددها 58 بقطاع الطرق إذ يمثلون خطرا على الهيئة الاجتماعية ممن يعترضون القوافل في الفلوات. ذلك أنه كلما ارتفع صوت المصلح بالحق كلما هموا لعرقلة أعماله واحباط مساعيه. لذلك ساهم محتوى صحف أبي اليقظان سواء بقلمه أو بأقلام كتابه للدفاع عن فكرة الاصلاح ومهاجمة معارضها ممن "يكيدون للمصلحين " واعتبر ذلك من لوازم الاصلاح ومغذياته فما ارتفع صوت الاصلاح في أمة نالت منها الحوادث ما تناله من أمه ضعيفة وتسرب الفساد إلى مقومات حياتها إلا وترتفع من نواحيها أصوات المعارضين لهذا الاصلاح المستنكرين لحركته محاولين اخفاء هذا

[1] ناصر ربيعة، المرجع السابق، ص 44.

الصوت والقضاء على هذه الدعوة التي لا تتفق وما درجوا عليه وألفوه من عادات وتقاليد وأهواء.[1]

ينسب للثعالبي الفضل بأنه كان من رواد الحركة الإصلاحية وصحافتها والذين ساهموا في تحرير المنطق والمفاهيم. وبذلك ارتفعت تهمة الجمود عن الدين الحنيف ووجهت إلى القاصرين من العلماء الذين كانوا واضعي الاستبداد، فالانصراف عن القرآن إلى الفروع والجمود على مآخذ المتفقهة الذين كانوا يساندون الظلمة. كان برأيه سببًا في دخول المسلمين في نفق مظلم من الانحطاط والتراجع الحضاري.[2]

وكما أسلفنا الذكر فإن أبي اليقظان بدأ في تجسيد حركته الإصلاحية انطلاقا من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث إنظم إليها سنة 1931 وأصبح من أكبر المدافعين عنها واستمر هذا الموقف إلى غاية سنة 1936 وفيها قال: "لم تمض من إنشائها مدة وجيزة حتى ضربت موجة الإصلاح بها من أقصى البلاد إلى أقصاها ثم تسامع الناس أخبارها فكان لها دوي هائل في الغرب والشرق، وكان لها صوت مسموع في أقطار الإسلام... تلك هي حقيقة جمعية العلماء وتلك غايتها في وضح النهار ظاهرها وباطنها الإخفاء فيها ولا ليس".[3]

---

[1] شهرة زاد المجد، التوجه الإصلاحي في النظال الصحفي لعبد العزيز الثعالبي وإبراهيم إبن الحاج عيسى أبو اليقظان، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج8، ع1، أكتوبر 2022، ص ص 623، 696.

[2] طاعة مصطفى وسعيود إبراهيم، المرجع السابق، ص ص 810، 838.

[3] طاعة مصطفى وسعيود إبراهيم، المرجع السابق، ص ص 810، 838.

من الأكيد أن الصحافة كانت ولا تزال الأداة الأولى التي يستعملها المصلحون وأصحاب الأفكار والتوجهات الايديولوجية لمخاطبة الناس واستمالتهم لكسب ثقتهم وولائهم، ولم تغب هذه الحقيقة عن خلد أيّ واحد من زعماء الاصلاح في العالمين العربي والاسلامي، لذا كانت الصحف تنتشر في البلاد العربية انتشارا مطرحا متلاحقا، ولا شك أن الشيخ أبا اليقظان . رحمه الله . عزّ عليه أن يقرأ جرائد المشرق والمغرب التي كانت تصل الجزائريين، في حين لم يكن لهؤلاء أي إسهام يذكر في هذا المجال.

تكلف المشاق أبو يقظان في سبيل إخراج جريدته الأولى (وادي ميزاب) التي كانت تحرر في الجزائر وتطبع في تونس وتصدر في الجزائر في مواعيدهَا، ويتم توزيعها محليا وعربيا، ولنا أن نتخيل الصعوبات والعراقيل التي عانى منها الشيخ . رحمه الله . في سبيل الوفاء لهذا الالتزام. فكانت جريدة وادي ميزاب الانطلاقة الأولى في نشاطه الصحفي بمعية ومساعدة زميله الشيخ محمد بن الحاج صالح الثميني والأديب قاسم بن عيسى بن الشيخ، وقد قبلت هذه الجريدة بالطبع بالرفض من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي.[1]

كان أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى من الشباب النابغ والمساهم في نهضة الجزائر عن طريق العمل الاصلاحي والصحفي في ظرف كانت فيه الجزائر تحت وطأة الاحتلال الفرنسي، وبالرغم من ذلك لم تمنع هذه الظروف من قيام الصحافة العربية. كما كان إلى جانب مجموعة من الجزائيين . تخرجوا من جامع الزيتونة . منهم السعيد الزاهري العيد الجباري . عمر برناوي . صالح الخرفي.... إلخ من أسمعوا العالم أصواتهم من خلال

[1] الجيلاني ضيف، بناة المجد أبو اليقظان، ط خ، 2013، دار الخيل العلمية للنشر والتوزيع، ص46، 51.

الصحافة التونسية أولا ثم الصحافة الجزائرية فيما بعد وكان لهم دورا مهما والمشرف في الدفاع عن القضايا الوطنية، والنضال ضد الظلم والاستبداد وبفضل ذلك نالوا قسطهم من المحاكمات والتعسف.[1]

المبحث الرابع: أبو يقظان بداياته في عالم الصحافة المكتوبة ورفاق دربه

ظهرت الصحافة في الجزائر في جو صعب جدا، أين كانت يوميا تخضع للمراقبة والمصادرة من قبل إدارة الاحتلال الفرنسي، وهو الشيء نفسه الذي طال صحافة أبي اليقظان، لكن صاحبها كان دوماً وكأنه حضر لصحيفة أخرى لتخلف التي في الميدان وفي هذا الجو المكهرب المسموم كان أبو اليقظان يصارع الأحداث ويتحدى همجية سلطات الاحتلال الفرنسي وما إن استشهد تستشهد صحيفة من صحفه تتلقف الراية باليمين جريدة جديدة تحت اسم جديد.[2]

1.4)- بداياته في عالم الصحافة المكتوبة:

لم تبدأ مسيرة أبي اليقظان الصّحفية يوم كان طالبا بالزّيتونة، أين نشر عدّة مقالات في الصّحف التّونسية كما نشر مقالات كثيرة في صحف ابن باديس، وإنما مسيرته الحقيقيّة بدأت يوم حطّ رحاله بالعاصمة، وأسّس فيها جريدة وادي ميزاب لإيمانه العميق بأهميّة

[1] خيري الرزقي، المشرق العربي..، (المرجع السابق)، ص ص 51، 52.

[2] المرجع نفسه، ص 48.

الصّحافة في حياة الأمم والشّعوب كوسيلة من وسائل التّربية والإصلاح؛ لأنّ خبرها سريع الانتشار.[1]

لهذا كانت هناك علاقة قوية ربطت الشيخ أبي اليقظان والصحافة المكتوبة، كما سبق لنا أن قدمنا قائمة بأهم الصحف التي قام الشيخ بإصدارها، تضمن تواريخ صدورها وأعدادها. وقبل أن نستعرض نشاطه في مجال إصدار الصحف ونشرها يجدر بنا أن نتحدث ولو بإيجاز عن ظروف الاعتراف بالفضل للرجل في هذا المجال الذي سبق فيه الكثيرين.[2]

كان الشيخ شاعرا، ومؤرخا سجل كل صغيرة وكبيرة عن الأحداث في مذكراته التي لم تفارقه حتى آخر يوم في حياته، والحريص على أن ينفض الغبار عن تاريخ الدول والجماعات والأفراد، مؤلفاً ومقارناً ومستخرجاً؛ العبرة من كل ذلك وهو قبل هذا وذاك صحفي مقتدر أعطى للصحافة العربية والوطنية بعد ما أدرك وآمن وإعتقد بأنها هي الوسيلة الضامنة للاتصال بالجماهير داخل القطر الجزائري وخارجه في سبيل نهضة حرة عربية أسلامية.[3]

تكلم الشيخ أبو اليقظان بنفسه كيف عرف واهتم بفن الصحافة وبأي طريق دخل هذا الميدان حيث قال:" **إن غرامي منذ صغري بالصحافة العربية كان ولا يزال يلح علي طلب المزيد منها، فأول ما استيقظت عندما التفتتُ إلى جريدة الزهرة اليومية في حوادث الحرب الطرابلسية، نشأ هيامي بجرائد أقطار الشرق ومصر والشام والعراق وغيرها، فكنت مولعا بتتبع جرائد اللواء المصري للأستاذ أحمد توفيق، وسائر مجلات الشرق ووادي النيل كذلك،**

[1] محمد زغينة، المرجع السابق، ص ص 58، 59.

[2] الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص 46.

[3] بوسعيد سومية، المرجع السابق، ص ص 42، 66.

مثل جريدة الحق ومجلة الشيخ عبد العزيز الثعالبي جاويش ومجلة المنار ومجلة العرفان ومجلة الإخوان المسلمين ومجلة جماعة المسلمين والشبان المسلمين".[1]

يمكن أن يعترف الباحثون في تاريخ ونشاط الصحافة العربية عموما، والمهتمون بتاريخ وحركة الصحافة في الجزائر للشيخ أبي اليقظان بالريادة والفضل في هذا الشأن، فقد أفرج إلى الوجود ثماني جرائد في ظرف قصير وذلك خلال الفترة الممتدة من سنة 1926م وإلى غاية سنة 1938م. وكانت هذه الجرائد في الغالب ما تُمنع من طرف الفرنسين لمجرد صدورها أو لصدور بضعة أعداد منها لاشئ إلا لأنها تسلك منهاجا مخالفا لما تريده السلطات الاحتلال الفرنسي، وكان المنع لها المتكرر لا يثنى الرجل عن الإستمرار والمواصلة في القيام برسالته النبيلة، وقد أثبت الشيخ للفرنسين وللكثير من المشككين من الجزائريين في قوة إرادته وتمسكه بمسماة أنه رجل لا ينثني ولا تلوى يده، ولا يرغم على ما لا يريده، فكان أن أتعب الفرنسين في هذا الشأن واعتادت الشرطة أن تستدعيه من حين إلى أخر للتحقيق معه، وترسل إليه من يهدده ويخوفه أملا في أن يستسلم، لكنه لم يفعل يوماً.[2]

وإذا ما شئنا البحث عن طبيعة هذه العلاقة وهذا الهيام الذي كان يربط الشيخ أبا اليقظان بالصحافة فإن الجواب الشافي سنجده في كتابه الذي بدأ في تأليفه في شهر جويلية من سنة 1961م وأنهاه في 14نوفمبر من سنة 1961م الموسوم بـ:(اقتحام الصعاب في

[1] موسى حميش، سلسلة أعلام بلادي الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، تصميم وتصنيف بن تواتي نعيمة، د ط، دار بغدادي للنشر والتوزيع، ص 15.

[2] الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص 46، 47.

نشوء الصحف الجزائر ووادي ميزاب) وقد ألفه بعد إصابته بالفالج وهو الشلل النصفي سنة 1957م وقد نشر الكتاب تحت عنوان: (تاريخ صحف أبي اليقظان).[1]

يعتبر هذا الكتاب وثيقة هامة ومصدرا أساسيا لدراسة صحافة الشيخ أبي اليقظان، ولا يهمنا محتوى وما جاء فيه من المباحث بقدر ما يهمنا ما جاء فيه من المواد التي تكشف للقارئ سر انجذاب الشيخ نحو هذا المجال ولعل القارئ المبتصّر للواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي الذي ظهرت فيه صحافة أبي اليقظان، يستغرب ويندهش أن يظهر في زمان ومكان الذي عاش وعايشه الشيخ، إذ كان الجو موبوء بمخلفات وأثار الاحتلال التي لا تبعث إلا على التخلف واليأس والقنوط والاستسلام، فكانت مشاريعه الصحفية أمراً حديثا وجرأة غير مألوفة لدى كثير من الميزابين وسكان الصحراء عموما وحتى لدى الفرنسين أنفسهم الذين اعتراهم الذهول لما رأوا هذا الشيخ يبادر، بإرساء أسس الصحافة العربية الاسلامية في هذه المنطقة من ربوع الجزائر، وقد برّر الشيخ نزوعه إلى الصحافة وانشغاله بها إلى جملة من الأسباب والعوامل نذكر من أهمها:

- ✓ ميله إلى الصحافة منذ نعومة أظافره، وولعه بها.
- ✓ تأثره بالأجواء الفكرية والسياسية التونسية كما ذكرنا سابقا، واندماجه في النشاطين السياسي والاعلامي في تونس التي كانت تعرف حراكا ونشاطا لا نظير لهما في بلاد المغرب العربي، وعلاقاته السياسية بأعضاء الحزب الدستوري ورجالة الصحافة التونسيين.

[1] الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص 47.

- ✓ الفساد الذي انتشر في مسقط رأسه وفي الجزائر عموما بما في ذلك الصحراء فكان من الضرورة بمكان البحث عن أداة فاعلة وفعالة لمواجهة هذا الفساد ومقابلة هذه الحملات التبشيرية التي انتشرت.

لهذا كان على الشيخ أن يستعرض خطورتها وتأثيرها على النفوس والعقول، فكان إصدار ثماني صحيفة بمثابة فتح الساحة للمواجهة والحرب ضد هؤلاء الغزاة المفسدين، فالمعركة أخذت بعدا عقديا دينيا وهي من أبسط صورها حرب على الكفار والكفرة. ولا شك أن السعي إلى تفعيل الجرائد ونشر الصحف من مستلزمات هذه الحرب العقديّة، وقد عبر رحمة الله تعالى عليه عن ذلك بقوله:(....فرجعت إلى نفسي أفكر في السبات العميق وذلك الحكم القاسي، وبعد الاغراق في هذا البحر البعيد الغور تراءي لي أن هذه الحالة في الامة ليست إلا أنها لم تكن لها جريدة توحد رأيها وتوجه تفكيرهَا إلى وجهة واحدة بما يجب من الانسجام حتى يتكون لها رأي واحد....).[1]

2.4) رأيه في النشاط الصحفي المكتوب:

امتازت مقالات أبي اليقظان عامة بالطابع الوطني الصريح وهو سبب تعرضها للمصادرة بعد فترة وجيزة من الصدور، كما ساهمت في معالجة الميدان الاجتماعي والتربوي والأخلاقي بمجهودات مواقفه، وكانت الصحافة اليقظانية ذات اهتمام بالغ بالقضايا العربية ومجالا فسيحا عن ما كان يجري من أحداث في المشرق العربي.[2]

[1] الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص 48، 49.

[2] خيري الرزقي، المشرق العربي..، (المرجع السابق)، ص ص 49، 50.

لذلك حققت صحافة أبي اليقظان سمعة طيبة في المشرق العربي نظراً للجدية التي امتازت بها سواء في طرح القضايا الوطنية أو الدولية أو العربية فقد كانت تنقل شهيرات الجرائد والمجلات العربية مثل الرابطة القلمية الفتح المنهاج والرسالة. وتعتبر مراسلة شعيب أرسلان إلى الشيخ أبي اليقظان بخصوص أعداد من جريدة وادي ميزاب دليلا عن المكانة والتي جاء فيها: "**أني تلقيت رزمة عظيمة من أعداد جريدتكم... وقرأت أشياء جميلة فسألت الله لكم النجاح وما من حاجة إلى البيان، إن القطر الجزائري يهمنا كما تهمنا الأقطار الشرقية....**".[1]

وبهذا يكون أبو اليقظان قد ساهم في التعريف بالأحداث التي كانت تجري في الجنوب الجزائري من خلال صحفه الوطنية وكذلك من خلال الصحافة التونسية، فقد نشر معظم مقالاته وقصائده ورسائله السياسية العديدة في جريدة "المنير" التونسية ذات الاتجاه الوطني. هذا ما جعل منه رجل إعلام وفكر وإصلاح، فكانت له أفاق واسعة وقد عبرت صحافته في الكثير من المقالات عن قضايا الوطن العربي والأمة الاسلامية وتعرض بسبب جرائده إلى القمع والترويع والتهديد والتحقيق في مراكز الشرطة إلى جانب الحجز والغرامات المالية. والتي قابلها في كل مرة بالصبر والمثابرة وهذا العناء الصحفي لأبي اليقظان شهد به الشيخ محمد خير الدين بقوله:" **وكان البعض أعضاء جمعية العلماء نشاطهم الصحفي**

[1] المرجع نفسه، ص ص 50، 51.

فأصدروا صحف طال زمن صدورها أو قصر من ذلك جرائد لأبي اليقظان كلما عطلت له جريدة عوضها بأخرى...".[1]

أما عن أغراض الشيخ أبو اليقظان من الكتابة الصحفية فقد قال عنها محمد ناصر:" **هناك جوانب كثيرة جدا ينبغي أن تفهم بها، متعلقة بشخصية الشيخ أبي اليقظان لأنه كان فقيها، وكان أديباً وكان مؤرخاً، ولا ينبغي أن نفهم أن أبا اليقظان بالمفهوم الحديث للكلمة، بمعنى ذلك الانسان الذي ينشر جريدة من أجل الخبر، فالكتابة الصحفية كانت تمثل الرأي والمبدأ والفكر، فكان غرض الشيخ من الصحافة تربية الأمة، لا الغرض المادي، وعلينا أن نبحث كيف يمكن أن نبرز هذه الجرائد التي صدرت من 1926 . 1938 وما تزال مغمورة ولا توجد إلا فب المكتبة الوطنية الفرنسية..."**.[2]

وهكذا يتضح أن ظروف ظهور الصحافة عند الشيخ أبي اليقظان لم تكن بالعادية فقد كانت في مواجهة يومية مع التعسف الاستعماري الفرنسي، لذلك عدت فعلا مرحلة جهاد هامة في تاريخ الحركة الاصلاحية والصحفية بالجزائر بواسطة القلم إلى جانب صحافة ابن باديس وغيرها. ويمكن القول أن أبا اليقظان شخصية متعددة المواهب والجوانب إستخدم الصحافة ثم التأليف لبلوغ غايته الاصلاحية داخل الجزائر وخارجها، حيث يمكن دراسة

[1] خيري الرزقي، المشرق العربي، (المرجع السابق)، ص ص 52، 53.

[2] المرجع نفسه، ص 53.

مواضيع جرائده من جوانب متعددة.[1] وقد لخص الشيخ إبراهيم أبو اليقظان وجهة نظره في الصحافة من خلال الأبيات الشعرية الأتية:[2]

إنّ الصّحافة للشّعوب حياة	والشّعبُ منْ غير اللّسان مواتُ
فَهيَ اللّسانُ المُفْمحُ الذّلقُ الذي	بَيبانه تُتدَرَكُ الغاياتُ
وَهي الوسيلةُ للّسعادَة والهنـــاَ	وإلى الفَضائلِ والعُلاَ مرْقاةُ
مَاذَا والحجاز وعكاظُ	وما أن ساعدت لرواجها الأوقاتُ
الشّعبُ طفلُ وهي والده يرَى	لحياتهُ ما لاَ تراهُ رعـــاةُ

من خلال محتوى هذه الأبيات نستنتج أن أبا اليقظان يعتبر الصحافة الوسيلة التي من خلالها تحيا الشعوب فهي المعبرة عن آمالها وألامها فمن، دونها لا تتطور ولا تبادل أخبار بعضها ولا وجود لقلم يدافع عنها، فهي أبرز وأسرع وسيلة لتبليغ العالم بالغايات التي تتطلع إليها من سعادة وهناء وفضائل، فهي المدافعة عن الأقطار والتي تنقل أخبار الحجاز وكل المناطق وهي المعبرة عن إرادة الشعوب سواء المتطورة أو الضعيفة.

كان يهدف من كل أعماله الصحفية أو تأليفه بين عامة المسلمين إلى اسعادهم والرجوع بهم إلى المنابع الحقيقة للإسلام فيقول بهذا الصدد ما نصه: "رسالتي إنسانية لا

[1] المرجع نفسه، ص ص 53، 54 .

[2] المرجع نفسه، ص 54.

يقظانية ولا مذهبية، أنا إذا ستبت أو أوعظت، إنما أوجه نصائحي ووعظي وإرشادي إلى كل المسلمين إلى جادة الحق والإسلام".[1]

وبهذا أحب الشيخ أبو اليقظان الصحافة وإتخذ منها مهنته المفضلة، وكرس لها ربع قرن من حياته، ما بين مشاركة في الصحف الجزائرية والتونسية، ومؤسس لثماني صحف ما بين الفترة الممتدة من سنة 1926م وإلى غاية سنة 1938م. وعليه يمكننا القول أن أبا اليقظان يعتبر الصحافة الكتوبة هي الوسيلة التي تمكننا من مخاطبة العقول في جميع الأماكن وعلى مختلف المستويات الثقافية، وهي أبرز وأسرع وسيلة توصل الفكرة، وهي الناطقة باسم الشعوب سواء المثقفة أو دون ذلك، كما عمّم أبو اليقظان فائدة نشاطه الصحفي إذ قال: "**رسالتي إنسانية لا يقظانية ولامذهبية، أنا إذا كتبت أو عظت إنما أوجه نصائحي ووعظي وإرشادي إلى كل المسلمين**".[2]

3.4)- بعض رفقاء أبو يقظان في عالم الصحافة:

ساهمت الكثير من الشخصيات العلمية في تطور عالم الصحافة المكنوبة في الجزائر، بالرغم من أن كل الظروف كانت لا تشجع على أي ابداع فكري، ولكن هناك من الجزائريين من تحدى هذه الظروف واجتهد قدر المستطاع من أجل نشر الوعي والروح الوطنية بين أفراد المجتمع الجزائري الذي انتشرت فيه الأمية والجهل، هذا من جهة، والتعريف بالقضية الجزائرية دوليا من جهة أخرى.

---

[1] خيري الرزقي، الشيخ إبراهيم..، (المرجع السابق)، 97، 99.

[2] خيري الرزقي، القضايا الوطنية..، (المرجع السابق) ص 21.

فقد عرفت الجزائر وعبر مختلف المناطق نشاطا صحفيا زعزع أمن واستقرار فرنسا المحتلة، ومن بين هذه المناطق وادي ميزاب، إذ تمكن أبو يقظان من جمع بعض أعلام الصحافة المكتوبة ليكونوا اللبنة الأولى لهذه الأخيرة ومن بين هؤلاء نذكر:

أ)- **العنق:** ولد بالقرارة سنة 1285هـ/1868م كان من رجال العلم والإصلاح اشتهر بلقب" أسد القرارة" أخذ العلم من الحاج بكير بن الحاج قاسم ثم الحاج عمر بن يحي والحاج محمد بن الحاج قاسم. انتقل في سنة 1902م إلى معهد القطب. اشتغل بالتجارة في تبسة وبعد وفاة الشيخ الحاج إبراهيم بن عيسى عين رئيس للعزابة، واستعان به الشيخ بيوض في حركته الإصلاحية أسس رفقة عباس بن حماتة أول مدرسة عصرية في الجزائر سنة 1331هـ/ 1913م، توفي سنة 1353هـ/ 1934م.

ب) ـ **عمر بن عيسى بن عيد البريانّي:** من مدينة بريان بوادي ميزاب، ولد حوالي سنة 1880م وقبلها بقليل فنشأ بها وأورثته بجمالها وجوها الساحر حب الجمال فهام حرية في كل مظاهره الحسية والمعنوية ولما وصل سن التعليم دخل الكتاب فختم القرآن واطلع على الكثر من الكتب التي نورت فكره وحببت إليه الفصاحة ثم رحل إلى آت يسجن فحضر دروس قطب الأئمة الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش في معهده وصار من تلاميذه المتفوقين. لقد كان الشاعر عمر بلعيد من أكبر أنصار الشيخ أبو اليقظان في جهاده الصحفي في الجزائر العاصمة، فكان يزور الشيخ في مكتبه ويقرأ عليه قصائد الملحون القوية التي كان يدعو فيها إلى الإصلاح وناب عنه في محاربة المفسدين والمستعمرين، فيرى فيه الشيخ أبو

اليقظان أكبر نصير ويجد شعره من أحسن الرسائل لبث فكرة الإصلاح بين أوساط العامة وقد حدث الشيخ أبو اليقظان رحمه الله المؤرخ محمد علي دبوز مراراً عن الشاعر وأثنى عليه وعلى شعره ولما أنشأ أول صحيفة به وهي وادي ميزاب فرح الشاعر عمر فرحا كبيرا وأنشأ في ذلك قصيدة يذكر فيها مزاياها ولما عطلت حزن حزنا عظيما وأنشأ في ذلك أيضا قصيدة يرثيها.[1]

ج)-**الشيخ عدون بن بالحاج:** ولد سنة 1902م بمدينة القرارة وهو من علماء الجزائر ومشايخ ميزاب ومدير معهد الحياة الثانوي بالقرارة، كان من بين الأعضاء البارزين في الرعيل الأول من ج ع م ومن المشاركين بإخلاص وحماس في الحركات الإصلاحية والعلمية في الشمال والجنوب الصحراوي الجزائري. له أعمال جبارة متواصلة في مدينة القرارة بميزاب، كان العضد الأيمن للشيخ بيوض وفي كل ميدان علاوة على ما كان يقوم به من إدارة المعهد. كانت له اتصالات بقادة الجيش العسكريين في الناحية مثل الظابط الثاني أحمد الطالب والملازم رشيد الصائم وعثمان ورابح الأبيض وغيرهم وبالمدنيين مثل الحاج سليمان أغزال وغيرهم.[2]

د)-**الحاج محمد الحاج عمر بن عيسى:** المولود في العطف سنة 1884م، عين وكيل مفوض للأمة الميزابية ليدافع عن حقوقهم وعما تعهدت به فرنسا نحو الميزابيين من احترام شؤونهم الداخلية وعوائدهم الدينية وله مواقف حاسمة إزاء التجنيد الإجباري وسجلها في

[1] يحي بن بهوان الحاج امحمد، المرجع السابق، ص ص 76- 80 .

[1] الشيخ حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ج2، ط خ، 2015، دار مساحات المعرفة للنشر والتوزيع، ص 96.

كتابه" بيان حقيقة المطبوع في الحراش سنة 1931"وفي كتابه" وثائق رسمية لواد ميزاب المطبوع في تونس بمطبعة النهضة سنة 1951م"، وكانت له مساندة للأمير خالد في حركته الوطنية ولجمعية العلماء وقد سافر برفقة الوفد إلى فرنسا سنة 1939م مع الشيخ عبد الحميد بن باديس، ألقي عليه القبض في معركة بنواحي المبيض وحكم عليه بالسجن.[1]

هـ)**سليمان بن يحي بوجناح (الفرقد):1905 1988**، ولد بمدينة غرداية وبدأ الدراسة بأحد كتاتيبها ثم سافر إلى تونس وعاد ليتم تعليمه الثانوي بثانوية " باب الواد" الأمير عبد القادر حاليا. عرف بحماسة الوطني وقلمه الناري منذ الصغر ، حارب الإستعمار، والتبشير ونفي إلى أعماق الصحراء مرتين لمواقفه الوطنية، من آثار" **كتاب الفرقد**" وهو مجموعة مقالات كثيرة بالفرنسية موزعة في الصحف الفرنسية ذات الإتجاه الإشتراكي والشيوعي، ويعمل حاليا بالمحكمة الشرعية بغرداية.[2]

خاتمة الفصل:

من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية يمكننا الخروج بمجموعة من الاستنتاجات لعل من أهمها نذكر:

- ✓ كان فضل الصحافة في دفع هذه الحركة وإشهارها في الأوساط العامة مماّ جعل أبي اليقظان أكثر من أيّ وقت مضى بؤمن بالدور الهام الذي ستلعبه الصحافة في النهضة بالأمة الجزائرية.

[1] الشيخ حمو محمد عيسى النوري، المرجع السابق، ص 96.
[3] محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، مج 2، الصحف العربية في الجزائر من 1847 إلى 1954م، قس 1، ط خ، ص 223.

- ✓ مهما كان فإن نشأة الصحافة كانت مبادرة فرنسية، وكانت أول محاولة على أرض الجزائر سنة 1830 وظهرت عدة صحف.
- ✓ تعد الصحافة من أبرز الوسائل التي ساهمت في نشر الثقافة العربية كما أنها أعطت دفعا قويا للحركة الإصلاحية وإشهارها في الأوساط العامة.
- ✓ يعد الشيخ أبو اليقظان من أهم الشخصيات الوطنية التي تركت بصمة واضحة في تاريخ الأدب الجزائري الحديث، وفي تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية والصحافة العربية المكتوبة في الجزائر، إذ بفضل تصدى للهيمنة الاستعمارية الفرنسية، الهادفة لمسخ مقومات الشخصية الوطنية العربية الإسلامية وطمس الثقافة الجزائرية الأصلية وإنّ المؤلفات التي أصدرها الشيخ أبو اليقظان تعد شاهداً حياً على مواقفه الثابتة تجاه الأمة والوطن، فضلا عن كونها ثراء معرفيا متميزاً في الساحة الأدبية الجزائرية.
- ✓ لقد استطاع إذن أبو اليقظان بنشاطه الفكري الدؤوب أن يعطي دفعة قوية للصحافة الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر.
- ✓ ساهمت بعض الأعلام الفكرية في الجزائر المحتلة عموما ومنطقة وادي ميزاب بشكل خاص في تطور النشاط الصحفي المكتوب، فكانت بذلك أدة فعالة للتعريف بالقضية الوطنية دوليا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، عملت على نشر الوعي والروح الوطنية بين أفراد المجتمع الجزائري أين انتشر الجهل والأمية، وبذلك ساهموا بشكل فعال في

افشال مخطط المحتل الفرنسي في القضاء على أي تيار فكري يمكنه أن يفضح المشروع الاستيطاني الفرنسي.

الفصل الرابع: دراسة نقدية لجريدة وادي ميزاب

المبحث الأول: تعريف بجريدة وادي

1.1) تأسيس الجريدة

2.1) الصعوبات والعراقيل التي تعرضت لها جريدة وادي ميزاب

المبحث الثاني: موقف جريدة بني ميزاب من القضايا السياسية

1.2) حث الجريدة على الوحدة والتأخي

2.2) أبو اليقظان وكتاباته حول بعض الشخصيات الفرنسية

3.2) آراء الشيخ أبو اليقظان حول بعض الأحداث الدولية

المبحث الثالث: عرض بعض القضايا الاجتماعية والدينية من خلال جريدة وادي ميزاب

1.3) التربية سبب رقي الامة

2.3) الحث على تربية الابناء

3.3) موقف الجريدة من الرقص والبغاء

المبحث الرابع: توقيف جريدة وادي ميزاب وردود الفعل الداخلية والخارجية

1.4) صدور قرار التوقيف

2.4) ردود الفعل الداخلية و الخارجية على توقيف الجريدة

3.4) موقف الشيخ أبو اليقظان من توقيف الجريدة

المبحث الأول: تعريف بجريدة وادي ميزاب

تطورت الصحافة المكتوبة في الجزائر خاصة تلك التي تعلقت بالتيار الاصلاحي ولم تتوقف عند ج ع م فقط بل تعدته لتصل إلى الصحراء الجزائرية، إذ تأسست بمنطقة وادي ميزاب جريدتين هما: وادي ميزاب، وميزاب

1.1)-تأسيس الجريدة:

دارت مشاورات عديدة بين الشيخ أبي اليقظان ومعاونيه سواء في الجزائر أو في تونس بغية انشاء جريدة وادي ميزاب ، ويبدو أن الفكرة قد تبلورت في تونس التي كانت توجه إليها البعثات الميزابية التي كان على رأس البعض منها أبي اليقظان، فقد تمت المشورة بينه وبين الشيخ محمد الثميني والشيخ محمد قاسم بن الحجاج عيسى، ثم تكفل أبو اليقظان بمشورة مقربيه في الجزائر الذين وجد منهم كل الدعم والمساندة بتأسيس الجريدة إذ قال بهذا الصدد ما نصه :**"وحينما وصلت الجزائر جمعت إخواني هناك فشرحت لهم جواب إخوانهم في ميزاب، وكشف عن سريرة نفسي في إنشاء الجريدة وضرورتها فحبذوا كلهم مشروعها ووعدوا ببذل ما يجب من المساعدة بالمال...فكدت أطير فرحاً وسروراً وأمالاً لما شرح الله صدري نحو إنشائها...لما رجعت إلى تونس بهذه النتائج جمعت إخواني الذين أفدوني إلى الجزائر بتلك المهمة فأخذنا نفكر تفكيرً جدياً إجاباً في مشروع الجريدة وإبرازها من حيز العدم إلى حيز الوجود..."**.[1]

صدرت جريدة وادي ميزاب في الجزائر العاصمة بتاريخ 01 أكتوبر من سنة 1926، واستمرت تعمل وتجتهد لمدة سنتين دون أي توقف، في ظروف جد قاسية.[2] أصدرت خلال هذه المدة الزمنية ثماني (8) أعداد[3] إلى أن أوقفتها إدارة الشؤون الأهلية في 18 جانفي من

---

[1] خيري الرزقي، القضايا الوطنية..، (المرجع السابق)، ص42.

[2] عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 183.

[3] يحي بن لهوان حاج امحمد، الشيخ إبراهيم أبي اليقظان في جهاده الصحفي من خلال أشعار عمر بن عيسى بلعيد البرياني، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج 11، ع31، سنة 2018، مخبر التراث الثقافي والأدبي بالجنوب الجزائري، جامعة غرداية، ص ص 192، 205.

سنة 1929 بعد بروز 119 عدد، وصاحب ذلك احتجاج أعيان ومثقفين وادي ميزاب،[1] هؤلاء كان لهم الفضل في تحريك دولاب الجريدة بما كانوا يجمعونه من إشتراكات ويؤدون من مصاريف لأنه لم يكن في استطاعته أن ينهض وحده بالتكاليف المادية.[2]

جاء في افتتاحية عددها الأول ما يلي: **"... جريدة وطنية إسلامية، باسم وادي ميزاب تصدر مرة في كل جمعة بعاصمة الجزائر وهي حال لسان الأمة الميزابية إلا أنها قبل كل شيء لسان حال الفكر الإسلامي عموما، والجزائر خاصة".**[3]

تعد جريدة وادي ميزاب الأولى ضمن سلسلة الجرائد التي أصدرها أبو اليقظان، وتعتبر اللسان الناطق للمنطقة بشكل خاص ولكل أطياف المجتمع الجزائري بصفة عامة، وصارت متداولة في متناول القراء، وعنها يقول الزبير سيف الإسلام ما نصه" **...لقد كانت هذه جريدة وادي ميزاب أولى الصحف التي أنشأها..."**.[4]

وضع الشيخ أبو اليقظان أسس عامة للجريدة، وأوضح حقيقتها ومبادئها وشعارها وسياستها العامة والخاصة، كما أوضح مسالكها والغاية منها، وبعد ثلاث أشهر من تاريخ تأسيسها - يوم 3 جويلية 1926م- برز العدد الأول من جريدة وادي ميزاب إلى الوجود وهي التي تعد بمثابة المنبه كما اعتبرها صاحبها، اذ قال بهذا الصدد ما نصه:**" ونحن نرى أن مهمة صحافتنا هي مهمة محدودة ومؤقتة مثل مهمة المنبه ويقصد بها مجرد الايقاظ وليست هي مهمة أبدية".**[5]

كما بين الشيخ أبو اليقظان ـ رحمة الله عليه ـ في افتتاحية العدد الأول من جريدته مجموعة من الأهداف والتي بفضل جهود أصحابها وعلى رأسهم أبي اليقظان تحققت جميعها حتى كانت السبب في تعطيلها وقد حددها فيما يلي:

---

[1] عبد الرحمن بن عدة، المرجع السابق، ص 150.

[2] بن رحال يمينة، المرجع السابق، ص 66.

[3] محمد صالح ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ج1، ط5، سنة الطبع 2018م، دار ناصر للنشر والتوزيع، ص 185.

[4] محمد بوسعدة، دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية 1930 . 1962، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوارة في تاريخ المغرب العربي الحديث المعاصر، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، السنة الجانعية 2019 . 2020، ص226.

[5] مولود قرين، حورية وآخرون، المرجع السابق، ص 74، 75.

- ✓ أولا: تطبيق الحرية والعدالة والمساواة بأتم معنى الكلمة بين كافة الأجناس المتساكنين في الجزائر.
- ✓ ثانياً: السعي في بث الروح الاتحاد والتضامن بين سائر المسلمين على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم، وتأييد الصلاة المتعددة بينهم ومعاوضة الصحافة الأهلية الحرة في كل ما ترتاده من طرف الاصلاح وبذل الجهد في إزالة الشحناء والبغضاء وسوء التفاهم.
- ✓ ثالثاً: تحسين الوسائط بين الأمة والحكومة بإزالة سوء التفاهم بينهما وتشخيص أدواء الأمة وأمالها وإبلاغ رغائبها بكل صراحة.
- ✓ رابعاً: بذل الجهد في مقاومة الرذائل ونشر الفضيلة.
- ✓ خامسا: حث الأمة على اكتساب المعارف وإحياء اللغة العربية وتربية ابنائها تربية اسلامية صحيحة.[1]

ولأن أبي اليقظان كان صريحا فقد نهج بجريدته منهج الصراحة وقصد في ذلك معالجة المواضيع، وقد أعلن عن منهجها في احدى افتتاحاتها: "...ان منهج الجريدة هو الصراحة والنزاهة والصدق والإصداع بالحق وخدمة الصالح العام، لا يعرف إلى التدجيل والمواربة والتملق والكذب والنفاق سبيلا، فهي تجتهد قدر المستطاع في احقاق الحق وإبطال الباطل بكل اقدام وشهامة ..."[2].

نشطت الجريدة بفضل جهود أصحابها نذكر على رأسهم ابراهيم أبو اليقظان الذي كتب بأسماء مستعارة وله مقالات غير موقعة، كما نجد إلى جانبه كل من الآتية أسماؤهم: ابن الشيخ قاسم بن عيسى، مفدي زكريا واسمه المستعار (ديك الجن)، وابراهيم بيوضة واسمه المستعار (افلح او اياس)، ثم سعيد شريف واسمه المستعار (عدون)، فسليمان بونجاح واسمه المستعار (الفرقد)، أيضا كل من أحمد شوقي، وسليمان الباروني، وعثمان كعاك، وسعيد بن بكير، فمحمد هادي السنوسي، وراغب الاصفهاني، وبكير بن حاج سليمان،

[1] خيري الرزقي، القضايا الوطنية..، (المرجع السابق)، ص 44.

[2] يحيى بن بهون حاج محمد، المرجع السابق، ص ص 95، 96.

وزرقوني محمد، الحبيب الخلطي، المولود بن الصديق الحافظي الازهري، عبد العزيز الثميني، مصطفى صادق الرافعي، رمضان حمود بن سليمان، أسماوي حمود، احمد بن صالح يحيى، زكريا بن سليمان، صالح بابكر، أبو راس عبد الله، سعيد بكير، ابراهيم بن محمد البكاري، ابو سلام الكندي، عمر الطيبي، محمد المازري، مالك اليمن الايمام يحيى عبد الرحمان بن عمر السماوي حمة بن صالح، سيد احمد الغربي، عيسى بن عبد الله، احمد محرم، عمر بن قدور(ابو حفص الاصلع)، امين الحسيني، حافظ ابراهيم، عبد القادر مازني، عيسى بن ابي اليقظان، عباس محمود، علي محمود طه، حسن محمود، عائشة فهي، المولود بن الموهوب، محمود الحمامصي، ابن الشيخ بكير بن يحيى، شكيب ارسلان، عمر بن ساسي، عبد الله بوراس (الكاملي) هذا من داخل الجزائر أما من خارجها فنجد كل من محمد القري ومحمد أبي بكر من المغرب، ومحمود بورقيبة من تونس.[1]

2.1)- الصعوبات والعراقيل التي تعرضت لها الجريدة:

تكبدت صحافة أبي اليقظان صعوبات كثيرة في عملية طبعها قبل إنشاء المطبعة العربية، فكانت معظم أعداد جرائده يتم طبعها بالمطبعة التونسية ومنه انتقلت إلى المطبعة الأهلية وكان موقف السلطات الفرنسية بالجزائر أن احتجت وطلبت من حكومة تونس عدم السماح بطبع صحف أبي اليقظان إلا في حالة الترخيص بذلك.[2] عندها اضطر أبو اليقظان على طبع جرائده بمطبعة "المغرب" التي كانت في الأصل ملكا لابن عليوة بالجزائر العاصمة ويديرها الأخضر عمروش.[3]

مثل هذا التنقل في عملية الطبع خطوة مهمة وناجحة لتفادي المطاردة الاستعمارية لصحف أبي اليقظان التي كانت تنظر إليها – سلطات الاحتلال الفرنسي- على أنها تسير عكس سياسة فرنسا في الجزائر، التي كان قانونها في تلك الظروف لا يفرض على صاحب الجريدة اصدار رخصة خاصة بل كان كافيا عن طريق التصريح وهذا ما يسهل عليها

[1] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 150.

[2] خيري الرزقي، أسلوب وخصائص..، (المرجع السابق)، ص 126 .

[3] خيري الرزقي، المشرق العربي..، (المرجع السابق)، ص ص 48، 49.

عملية المصادرة، وقد أقلقت صحافة أبي اليقظان السلطات الفرنسية بسبب معالجتها لبعض الموضوعات الحساسة في الجزائر أو تلك التي تناولت السياسة الدولية، فقد كانت تعالج المشاكل الجزائرية المحلية على اختلاف أنواعها إلى جانب التطرق إلى القضايا العربية الاسلامية، كما كانت دوما تهتم بتطور مسار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى أخر عدد صادر منها سنة 1938 وتساعدها في معركتها الاصلاحية العتيدة لأن الشيخ أبي اليقظان من أبرز أعضاء الجمعية منذ فجر تأسيسها.[1]

واجهت الجريدة صعوبات جمة منذ أعدادها الأولى من أبرزها ذلك الواقع المؤلم التي كانت تعيشه الصحافة الوطنية المكتوبة في الجزائر، إضافة إلى فقدان وسائل الطباعة ممّا اضطر أبو اليقظان إلى تحمل المشاق لطبع جريدتة.[2] ولأن قلم الشيخ لايتودد ولا ينافق، فإنه تحمل المشاق المادية المرهقة، ذلك أنها كانت تحرر بالجزائر وتطبع بتونس، ثم تعود بالقطار لتوزع في الجزائر هكذا كل أسبوع طيلة عامين ونصف، حيث كان يساعده في طبعها زميله الشيخ محمد الثميني والحاج عيسى إبن الشيخ قاسم وعمر بن عيسى حاج احمد وكيل الأمة الميزابية.[3]

نظرا للصعوبات والعراقيل التي تعرضت لها الجريدة قرر أبو اليقظان سنة 1929 طبع أعدادها بمطبعة "المغرب" التي كان يملكها ابن عليوة والمتواجدة بمدينة الجزائر، ومديرها الأخضر عمروش رئيس تحرير" البلاغ الجزائري".[4]

عرفت الجريدة باتجاهها الوطني الإصلاحي، وقد انتهجت الصراحة والوضوح في طرح ومعالجة المواضيع، وقد أعلن عن منهجها في إحدى افتتاحياتها، **"إنّ منهج الجريدة هو الصراحة والصدق والإصداع بالحق وخدمة الصالح العام، لا تعرف إلى التدجيل**

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص 49.

[2] عبد الرحمن بن عمر بابا واعمر، دور صحافة الحركة الوطنية في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري صحافة أبي اليقظان 1926 . 1930 أنموذجا، الحوار المتوسطي، مج9، ع 3، سنة ديسمبر2018، جامعة غرداية، ص ص 242، 261.

[3] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 167.

[4] المرجع نفسه، ص 167.

والمواربة، والتملق والكذب والنفاق سبيلا، فهي تجتهد قدر المستطاع في إحقاق الحق وإبطال الباطل، بكل إقدام، وشهامة.[1]

كما ساندت الجريدة "وادي ميزاب" وما تلاها من جرائد أبي اليقظان بصفة غير مباشرة، وتارة بطريقة مباشرة الحركة التحررية التي تبناها نجم شمال إفريقيا بين عام 1930 وعام 1937، أيضا لم تبخل "المطبعة العربية" التي أسسها أبو اليقظان على الحزب الوطني بطبع منشوراته السرية، مما سبب لأبي اليقظان ومطبعته مضايقات متواصلة.

وفي إطار النشاط الصحفي نذكر المجهود الذي كان يقوم به من أجل الترويج لجريدة البصائر والمنار في تونس محمد الثميني وهذا ما يؤكده أبو القاسم سعد الله بقوله:

"...كانت تباع بشكل عادي، أي أننا كنا نشتريها من أحد التجار من بني ميزاب، وهو الشيخ محمد الثميني الذي كان يملك مكتبة إسمها الإستقامة والتي تقع بالقرب من جامع الزيتونة، وكانت هذه المكتبة، ضخمة تباع فيها الكتب والصحف مثل جريدة المنار".[2]

كانت جريدة وادي ميزاب شاملة وعامة فقد عالجت مواضيع متنوعة، تراوحت بين الجانب السياسي رغم عدم تصريحها بذلك وتحاشيها الخوض في الموضوعات السياسية، وبين الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والديني والعربي الإسلامي والعالمي، لذلك واجهت جريدة وادي ميزاب صعوبات متعددة نظرا لتوجهها الصريح في معالجة القضايا الوطنية الخاصة، فقد واجهت عراقيل من قبل ادارة الاحتلال الفرنسي، كما عانت من نقص الموارد المادية، ويمكننا أن نوجز هذه الصعوبات التي حددها أبو اليقظان في ما يلي:

- ✓ الوضع الاستعماري الذي كان قائما والذي وضع قوانين اضطهادية ضد أي عمل صحفي له علاقة بالصحافة العربية وذلك عن طريق التعطيل والمصادرة بمعونة سلطة الادارة وقوة الجند والمال.
- ✓ ضعف التحكم في اللغة الفرنسية لدى هيئة تحرير الجريدة، لأن الأمر كان يستوجب معرفة ما يصدر من قرارات عن إدارة الاحتلال الفرنسي، أو ما كانت تصدره

[1] صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919 . 1939 دراسة مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، 2012/2011، ص ص 42، 43.

[2] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 225.

الصحف الفرنسية تجاه الجزائر لتتمكن من الرد عليها، بمعنى أن الصعوبة كانت تكمن في عملية الترجمة، وكحل لهذا المشكل استعان أبو اليقظان بشخصية عبد الرحمان باكلي الذي كان يتقن اللغة الفرنسية خاصة فيما تعلق بترجمة النصوص والمقالات.

- ✓ انتشار الأمية التي كتب عنها أبو اليقظان ما نصه:" أمية الأمة التي تناصر الجريدة بشعورها لا بغرامها، ولا يقوى عضد الجريدة إلا بأمة امتزج قراؤها معها لحما ودما، وكيف تجد جريدة من أمة لا يقرأها غالب أبنائها قوة ونشاطا وذيوعا وانتشارا، كلا بل يعيش واهنة وتموت مهينة الا على سبيل خوارق العادات كما وقع لجريدة وادي ميزاب".[1] كما أيد محمد ناصر هذا الرأي فكتب حول الموضوع ما نصه:" إن الصحافة العربية الجزائرية كانت تعاني من الواقع الاجتماعي والسياسي الشاد الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائر... فقد كانت تواجه في آن واحد مستعمراً حقودا يهددها بخنق الأنفاس كلما حلا له أن يفعل ذلك، شعبا أميا جاهلا لا يمد لها يد المساعدة الأدبية، بل المادية إلا في أندر الحالات، وطرقيين متعصبين وجامدين... وعقبات فنية وإدارية عديدة...".[2]
- ✓ من بين أصعب ما واجهته الجريدة كذلك تلك الضائقات المالية التي كانت تحل بها من حين إلى آخر إلى درجة انعدامها أحيانا، ولم يكن يكفي الاشهار أو التمويل الخاص الحاصل من التجار، أو الاشتراكات الخاصة واللذين قال عنهم أبو اليقظان:**"... وهكذا يعظم علينا الخطب ويزدوج، هكذا شاء الاستعمار الذي يزعم أنه رافع لواء الحرية والعدالة والمساواة".**[3]
- ✓ تضاف إلى هذه العراقيل مشكلة الطباعة وذلك قبل تأسيس المطبعة العربية في فيفري من سنة1931 بالجزائر العاصمة، فهناك صعوبات كبيرة كانت تواجهها الجريدة عند طبعها في تونس وإعادتها إلى الجزائر لتوزع على القراء.

---

[1] مخطاري مكناس، مولود قرين وآخرون، المرجع السابق، ص 47 .

[2] خيري الرزقي، القضايا الوطنية..، (المرجع السابق)، ص 48 .

[3] المرجع نفسه، ص ص 48، 49.

- ✓ كما واجه أبو اليقظان محاصرة من قبل ادارة الاحتلال الفرنسي، إذ تعرض إلى استجوابات مستمرة وقد تحدث عنها في العدد 79 من الجريدة في المقال عنونه بـــ" جلسة المخذولين" والذي جاء في شكل حوار بين أشخاص حول مسألة إبعاد أبي اليقظان ومعه جريدته وادي ميزاب.[1]

وبالرغم من كل هذه الصعوبات إلا أن أبا القيظان ومعه رفاقه استطاعوا بفضل حنكتهم وخبرتهم الصحفية وروحهم الوطنية التي كانت دافعا قويا للتحلي بالصبر والشجاعة من التغلب على هذه الصعاب، فقد حرصوا على أن يكون العدد في موعده للقراء، وتقديمها في أحسن حلة مستعينين في ذلك بإقبال ومناصرة الأمة الجزائرية لها، وبهذا الصدد قال أبو اليقظان ما نصه: " **...فلولا معاضدة أصدقائنا الأعزاء المخلصين وكتابنا البارعين الأحرار فما كان لجريدتهم من أثر خالد لهم، ومن الواضح أن هده الصعوبات قد تم تجاوزها ولم تحد من همتها وعزيمتها، بل زادتها صلابة وشدة، رغم أن هذه الصعاب والمؤثرات قد زادت حدتها في سنتها الثانية.."**.[2]

المبحث الثاني: موقف جريدة بني ميزاب من بعض القضايا السياسية

اجتهد الشيخ أبو يقظان قدر المستطاع ليتفادى الخوض في مواضيع قد تؤدي في نهاية المطاف إلى وقف نشاط الجريدة، خاصة السياسية منها وبالغرم من ذلك فتوجهاته السياسية والتزامه بمبادئه كلفه ما كان يحاول تفاديه. ومع هذا وذاك لم يتوقف قلمه عن الكتابة في بعض الأحداث السياسية سواء تلك التي مست البلاد داخليا، أو تلك التي كان يعيشها العالم عموما.

1.2)- حث الجريدة على الوحدة والتآخي:

ذكرت الجريدة بهذا الصدد أنه لم يمضي على المسلمين وقت وهم في أحوج الناس إلى بعضهم مثل هذا الوقت الذي نحن فيه الأن، فقد تكالبت فيه على الإسلام أقوام مختلفة وعناصر متعددة وأحاطت بالمسلمين جيوش كثيفة من كل جهة ومن كل ناحية وفي يد كل

[1] المرجع نفسه، ص 49.

[2] مولود قرين، وآخرون، المرجع السابق، ص 80.

منهم أسلحة متنوعة وعدةّ فتاكة، كلّ يعمل في دائرته لتنفيذ خطته على الدوام والاستمرار بجد ونشاط بلا ككل ولا فتور.[1] ومع كل هذا فالمسلمون في الشرق والغرب يعيشون حالة من الكسل والفشل وهم في غفلة وبلاهة، منغمسين في الملذات والشهوات، لا ينتقلون من شيء إلا إلى أسوء ولا يخلصون من هوة إلا إلى الأسفل منها "إن أقام فيهم أحد أقعدوه وإن أصلح فيهم صحبة الحق أنجموه وأن تكرم عليهم أبخلوه وأن نشجع على إصلاح لهم أجنبوه وإن عزم على إشادة مشروع خبري لهم تبطوه".[2]

ثم يضيف أبو اليقظان في السياق ذاته ما نصه: "وقد إحتارت والله عقولنا من هذا الفشل والفتور الشامل من صفوف جموع المسلمين، مع أنك إذّ فتشت عن السبب لا تجد شيئاً يدرك بالعين أو يلمس باليد حيث لا ثأر بين أحد أو آخر ولا خصومة مالية بينهما وإنما هو ضباب كثيف من الهواجس القاها أعوان الشياطين بين الجموع ...فكانت التقاطع وكانت الشحناء والتنازع ولو نزل كل إلى أعماق نفسه وتساءل عن هذه الحالة المحزنة بين الأخ وأخيه وما يصيبهما لما وجد شيئاً حقيقياً غير الهواجس وسوء الظن في الغالب، بالله العجب أيتكالب أعداء الإسلام ويتحدون على تقويض معالمه وبينهم فراصخ من اختلاف اللغات والأديان والمذاهب والمنازع والمشارب، ونختلف نحن على حمايته ودفع الكبد والأذى عنه وقد جمعت بيننا روابط الوطن واللغة والدين، ووحدت بين أهوائنا علائق المصالح والآلام.[3]

وقد أكدت الجريدة على موقفها بالإعتماد على الحجج والبراهين وذلك من خلال عرض ما جاء في الرسالة المحمدية ويمكننا تلخيصها في العناصر التالية:

- ✓ الإسلام يدعو ويطالب بالوحدانية لا يعتمد على شيء سوى الدليل العقلي والفكر الإنساني الذي تجري على نظامه الفطري.

[1] أبو اليقظان، إنما المؤمنون إخوة، جريدة وادي ميزاب، الجزائر يوم 29 رجب 1347 ـ 11جانفي 1929، ع 116، ص ص 2، 3.

[2] المصدر نفسه، ص ص 2، 3.

[3] أبو اليقظان، المصدر السابق، ص ص 2، 3.

- ✓ معجزة القرآن أعجزت كل طرق أن يأتي بمثلها ولكنها دعت كل قدرة أن تتناول ما تشاء منها.
- ✓ لم يدع الإسلام لأحد بعد الله سلطانا على عقيدة أحد ولا سيطرة على إيمانه.
- ✓ الإيمان يعتق المؤمن من كل رقيب عليه فيما بينه وبين الله سوى الله وحده.
- ✓ الإسلام يرفع كل رق إلى العبودية لله تعالى.
- ✓ ليس للإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والابتعاد عن الشر، وهي سلطة خولها الله لكل المسلمين.
- ✓ ليس القتل من طبيعة الإسلام بل طبيعته العفو والمسامحة .[1]
- ✓ إنّ قلة التدين بالإسلام تجعل صاحبها لا يكترث بما يصدر منه من أعمال، ولا يرى لنفسه حداّ يقف عنده، يقترف جرائم ويرتكب الموبقات، وهو يهزأ ويلعب، فضعف الإيمان يزيل الهيبة من نفس الإنسان، ولذلك يفعل ما يشاء من الأباطيل دون أن يكون لديه وازع يردعه ورقيب يوقفه.[2]
- ✓ العمل على تكوين المجتمع، تكوينا صحيحا حتى يتشبع بالأخلاق الفاضلة ويتغذى بالأفكار الصحيحة، وهذا يأتي من خلال محاربة الجهل والبدع، والدعوة إلى التأخي بين المسلمين والحث على الإسلام.

2.2)- أبو اليقظان وكتاباته حول بعض الشخصيات الفرنسية:

تبنت فرنسا منذ احتلالها للجزائر استراتيجية ارتكزت على مقاومة أي فكرة تعارض وجود الاحتلال الفرنسي أو أي حركة قومية تحرض الشعب الجزائري ضد حكم فرنسا، وكذلك الإبقاء على تجزئة وتفرقة الجزائريين لقسمين قسم موالي ورافض لها لفرنسا وقسم مذبذب لم تبلغ بعد في نظر الدولة الفرنسية مرتبة شرف لنيل الجنسية الفرنسية[3].

---

[1] أبو اليقظان، من كل روضة زهرة شذرات من الإسلام، جريدة وادي ميزاب، ع2، 1926/10/08، ص 4.

[2] محمد زغينة، المرجع السابق، ص ص191، 192.

[3] أحمد محمد عاشور أكس، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني (1500م- 1962م)، ط1، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ص، 145.

فقد اصطدم الفرنسيون بمقاومة لم تكن مسلحة فقط بل أيضا فكرية، هذه الأخيرة حالت دون تحقيق أهدافهم في بادئ الأمر، فلجئوا إلى سياسة المهادنة المزيفة من خلال تجسيد بعض المشاريع، أو القاء الخطب. ومن بين المواضيع التي نشرها الشيخ أبو يقظان نذكر خطاب مسيو فيوليت "Monsieur Violet " الذي وإن ظهر في عمومه أنه واضح إلا أنه حمل في طياته الكثير من الرسائل. وهذه مقتطفات من نص الخطاب إذ ورد فيه ما هو آت:

"...الوالي العام بالجزائر، في حفل تكريم توميسون ذكر الوالي العام أنه لمتشرف بحضوره هذا الحفل الذي اجتمعوا فيه تحت ظل الاخاء والمساواة أناس تجرهم عاطفة واحدة وهي احياء مجد الفرنسيون العظيم مسيو توميسون لقد لفتنا ذهول عظيم أثناء الرحلة التي قمنا بها بمقاطعة قسنطينة بعد أن قضينا بها سويعات لذيذة أسفين على انقضائها راجين لو أنها دامت قرون عديدة تمتع مسيو توميسون طيلة حياته وها هو الآن مفعم بافتخار ومحبة في كل الشارع... وابتهاجه أن مسيو توميسون ذو القلب الطاهر السليم ذلك الذي لازال متشبث بأهداف الجمهورية كان ينشط في مجالس الحكومة وكان لها مرشد نصوحا خير مثال يقتدا به حيث أنفنا حياته على الجمهورية ودولة فرنسا ثم خطب مسيو فيوليت للوزير وتشكره لرؤياه الديار الجزائرية هائمة في عبقريتها الشعرية وجواب وحييها الجميل وتكلم على ما يجب المبادرة إليه للنهوض بجمالها وإحياء القوى من الإندثار لمد يد المساعدة للإستعمار الضعيف على أنه لا يجعلنا نتمن الظرف على الاستعمار العظيم العائد بالمنفعة العامة على البلاد بما أوتي من قوة مادية وأهمية حيث اقتضت المصالح الرئيسية حفظ ما تمليه علينا الدولة الفرنسية من رعيتها وصهرها اليقظ ثم تكلم الوالي العام على الواجب المتحتم في اتجاه طريقة الري الزراعي لإحياء الآلاف من الهكتارات التي يمكن أن يكون بفضلهم موالات العمل ذات إنتاج وافر وشكر مسيو فيوليت وزير الداخلية لما أفاده بقسنطينة... وفي ما يخص الشيوعيين

الذين يعتبرهم أعداء لوطنه وجنسيته فيجب على فرنسا الآن أن تحسن حالة بعض الأهليين وألا تسمح أن يكون الشيوعيين سبب إلقائهم في بئر الشقاء".[1]

من خلال نص هذا الخطاب نستنتج أن صاحبه يمدح جمال الجزائر، وبالضبط مدينة قسنطينة، كما أشار إلى بعض الاصلاحات الاقتصادية، التي رآها ضرورية. أيضا تطرق إلى قضية الشيوعيين الذين اعتبرهم بلسان حاله" أعداء" إذ اتهمهم بطريقة غير مباشرة بأنهم سببا في نشر روح التمرد والعصيان بين صفوف الجزائريين، وفي ظننا المتواضع أن هذه هي الرسالة التي حاول أبو يقظان تمريرها من خلال عرضه لنص الخطاب، ذلك أنه لا يمكنه اغتزاله في هذه النقطة بالذات حتى لا يثير شكوك سلطات الاحتلال الفرنسي، ولكن أبا يقظان لم تكن فكرته هي نفس الفكرة لصاحب الخطاب، إذ أراد أن ينبه إلى أن كل من تراهم فرنسا أعداء قد يكونون في حقيقة الأمر يخدمون القضية الوطنية بشكل مباشر أو غير مباشر.

3.2)- آراء الشيخ أبو اليقظان حول بعض الأحداث الدولية:

حاول أبو يقظان قدر المستطاع أن يتناول بعض القضايا الدولية التي كانت تخدم القضية الجزائرية سواء من قريب أو من بعيد دون أن يلفت انتباه سلطات الاحتلال الفرنسي، فقد ساند كل الشعوب التي كانت تطالب بالحرية والحياة الكريمة، كما أيد كل تلك التي نددت بالاستبداد والديكتاتورية ولنا في هذين النصين الصحفيين خير دليل فجاء في النص الأول منهما ما يلي:" **...وهل يحق لنا أن نطلق هذا العنوان على مقالنا ونحن اسم الفوضى على الحوادث الرهيبة التي تجري في أعظم أصقاع الأرض اتساعا وأكثرها انبعاثا في الحوادث التي أوقدت محبة الجريمة نارها وأطارت فكرة استقلال شرارها. نعم يحق لنا ذلك فبلاد الصين اليوم تجتاز أزمة عصيبة جدا في تاريخ حياتها وأنها لتفتح لنفسها مستقبلا فيه الحرية والاستقلال والرقي أو فيه العبودية والذل والانحطاط فهناك من يدعو إلى نزع أغلال الماضي وكسر قيود الامتيازات الأوروبية التي هي نوع من أنواع الاستعمار وأكبر هيئة تلحق ببلد يريد أهلها أن يعيشوا في عقر دارهم أحرار،**

[1] أبو اليقظان، خطاب مسيو فيوليت، جريدة واد ميزاب، ع 34، 04/ 06/ 1927، ص 2.

وهناك من يدعو إلى الركون بجانب الأجنبي والاستسلام بين يدي الأغلال والجمود حيث الموبقات والشهوات وحيث الأغلال للأعناق وحيث ترى الناس سكارى، وبين هذين يقف أربع مائة مليون من البشر مهبطين رؤوسهم يدعوهم الماضي إلى الجمود ويدعوهم الحاضر إلى العمل ويدعوهم للمستقبل إلى تبوء منصة العالم لذلك تراهم في فوضى يموجون مرجا ولا يعرفون أي سبيل يسلكون فريق يقف في الشمال داعيا إلى القديم وفريق يقف في الجنوب يؤيد كل جديد وفريق..."[1]

من خلال هذا النص الصحفي يتضح جليا توجهات أبي يقظان في كل ما كان يحدث في العالم عموما وفي الصين على وجه الخصوص إذ شخص الحالة وعبر بطريقة ذكية وسلسة. أما فيما يخص النص الثاني والذي هو عبارة عن تكملة للنص الأول فقد ورد فيه ما هو آت:

"...لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء يتبع ما تمليه عليه نفسه ومطامعه وأماله فهو تارة في الشمال وتارة في الجنوب فكان الصيني ما خلق في هذه الدنيا أصفر فاقعا لونه لا يسر الناظرين إلا لأنه قطعة من الذهب صاح زعيم الشرق العظيم من بات من صيحة هائلة في الصين وصل صداها في سنوات قلائل إلى بلاد أن تصلها إلى السماء عشرات القرون وما كان لتلك الصيحة الحرة الصادقة من أثر على أنها تزعزعت عرش الماتشو فتمايل ذات اليمين وذات الشمال وعقدت به رياح الثورة الجمهورية بعملته فيما تذروه الرياح وسقط سقوطه الأبدي، واتقى أن الشعب كان إبن السماء وقال قائل من حوله لا تستعبدون الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار كان ذلك عام1911 ...".[2]

ثم أضاف مسترسلا حول الموضوع نفسه ما نصه:**" الفريق الأول هم رجال الجنوب رجالا كانوا يناصرون الجمهورية والقابلون الصين للعيش وحدهم والبائعون النفس والنفيس**

في سبيل حريتهم الموجودة وفي سبيل إستقلالهم المنشود وعلى رأسهم رجال عرفوا معنى التضحية إن لا فوز ولا نجاح إلا لمن صمم على الفوز والنجاح ولم تصده عن غايته

[1] خيبر، السياسة الخارجية، جريدة وادي ميزاب،ع53، 1927/10/14، ص 2.
[2] المصدر نفسه، ص 2.

عائقة من عراقيل وما يعترض من إخفاق فهم سائرون عليها في طريقهم والنصر يبتسم لهم بين حين وآخر وأنهم في آخر الأمر ناجحون اشك في ذلك.

- أما الفريق الثاني فهو يجمع كل القوات الزعيمة في الأمة يجمع سفلة البلاء وحثالة الأشراف وعصابات المرتزقة وأيدي التي تدفعهم ليحطموا مستقبل بلادهم ويمزقوا حريتهم لكن الخيبة ستكون لا محالة لهم والنصر من نصيب الأحرار.[1]

من خلال ما ورد نستشف أن أبا يقظان يحاول تمرير رسالة إلى المجتمع الجزائري من خلال التجربة الصينية، ذلك أن تجارب الشعوب ومحنهم تعطي دروسا وعبر، لذلك نجد أبو يقظان بفضل حسه الوطني، وخبرته الصحفية يختار المواضيع التي هي قريبة من المنهج الذي رسمه، وهو نشر الوعي والروح الوطنية بين أفراد المجتمع الجزائري عموما، والجزائري على وجه الخصوص.

المبحث الثالث: عرض بعض القضايا الاجتماعية والدينية من خلال جريدة وادي ميزاب

اختار أبو اليقظان أن ينهج بجريدته منهج الصراحة والقصد في معالجة المواضيع، ولأن اتجاه الجريدة كان إصلاحيا وطنياً لا ينافق ولا يداري، أعلن عن منهجها في إحدى افتتاحياتها فكتب ما نصه" إن منهج الجريدة هو الصراحة، والنزاهة، والصدق والإصداع بالحق، وخدمة الصالح العام، لا يعرف إلى التدجيل والمواربة والتملق، والكذب، والنفاق سبيلا، فهي تجتهد قدر المستطاع في إحقاق الحق، وإبطال الباطل بكل إقدام وشهامة". [2]

1.3)- التربية سبب في رقي الأمة:

تحدث الشيخ بكير بن سليمان عن أهمية الأسرة والمدرسة في التربية والتعليم، وذكر أن الأخلاق تنبت كالنبات، إذا سقيت بماء المكرمات، قاصدا بذلك أن التربية هي تهذيب للنفوس وتعويدها على الأشياء الحسنة والأخلاق الفاضلة وسقيها بماء الإرشاد والنصيحة حتى تصبح ملكة راسخة، وبالأخص عند الأطفال الصغار، وثانيا يرى أن التربية الناشئة

[1] خيير، المصدر السابق، ص 2.

[2] محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص 195.

متوقفة على الوالدين والمعلمين بشكل كبير، حيث قسمها إلى ثلاثة أقسام وهي: الدور المنزلي ودور المدرسة، أما دور الثالث فخصصه للعمل داخل المؤسسة.[1]

لقد كانت مسيرة التربية والتعليم في فكر الحركة الإصلاحية في وادي ميزاب مبنية على عدة مجالات أهمها: توعية الناس بأهمية التعليم وإلحاق أبنائهم به وعدم قطعهم على الدراسة وسط الطريق، والدعوة إلى الإنفاق عليهم ببناء المدارس وأماكن الإيواء وصرف الأجور.[2]

ولإصلاح الخللّ الموجود في المنظومة التربوية دعا أبو اليقظان إلى مراعاة تحسين حالة المعاهد العلمية الحالية، وكذا زيادة المعاهد الجديدة ومراعاة تحسين أسلوب التعليم وإدخال نظم جديدة عليها، وكذا تأسيس المكتبات وانتقاء الكتب القيمة لتسهيل المراجعة وإرسال البعثات العلمية إلى المراكز التعليمية لإكمال دراستهم ومساعدتهم على ذلك.[3]

وقد علق أبو اليقظان حول هذا الموضوع قائلا:" ...فعلى القارئ الكريم أن يتساءل ماذا تفعل الأمة حتى تبلغ ذلك المرام الأسمى والمثل الأعلى؟ نعم لا تفعل شيئاً غير أن تعتقد أن السعادة كل السعادة في العلم وأن التعاسة كل التعاسة في الجهل فتصرف عنايتها وتجمع همتها وتوجه قواها إلى العلم وتستخدم مواهبها وتستثمر ذكاءها وتستخرج نبوغها بالعلم وتسير في سبيله جادة لا هازلة بدون كلل أو ملل حتى ينتشر العلم ويعم نور العرفان كافة طبقات...".[4]

من خلال ما تم عرضه من معطيات حول نظرة ابيي يقظان لتربية الأمة فإنه يمكننا الخروج بمجموعة من الاستنتاجات نجملها فيما يلي:

---

[1] محمد بن بكير بن سليمان، التربية سبب رقي الأمة، جريدة وادي ميزاب، السنة1، ع 22، 7 رمضان 1345هـ/ 11 مارس 1927، ص 3.

[2] محمد بن بكير بن الحاج سليمان، أين التعليم، جريدة وادي ميزاب، السنة الأولى، ع20، 1شعبان 1345هـ/18فيفري 1927م، ص 3

[3] أبو اليقظان، كيف الوصول إلى العلم النافع، جريدة وادي ميزاب، ع 9، 20 جمادى 1345هـ/20 نوفمبر 1926م، ص 1.

[4] المصدر نفسه، ص 1.

- ✓ إهمال الإنسان وعدم تربيته وتعليمه وتثقيف عقله وتهذيب نفسه يؤدي إلى انتشار الآفات الاجتماعية، كما يساعد على الانحطاط الخلقي للمجتمع.
- ✓ يرى أبو اليقظان بأن التعليم الصحيح هو الذي يفتح عيون الأمة وينشر راية الإسلام والعروبة في هذه الأرض المحتلة، ولا يمكن أن ينتشر هذا العلم النافع إلا إذا توفّرت شروط في الفئات الأساسية في المجتمع، وبخاصة العلماء والأغنياء والآباء.
- ✓ يستلزم من أولياء التلاميذ تعليمهم وتوفير لهم من المصاريف والنفقات، حتى ينالوا من العلم حظا وافرا يكون زادا لداري المعاش والمعاد، هذا إن قدروا، وأماّ من لم يقدروا فعلى الأمة أن تتكفل بأبنائهم الأذكياء حتى يبلغوا مرامهم.
- ✓ أولى كل من الثعالبي وأبي اليقظان في منشوراتهما الصحفية عناية خاصة بالتعليم والتربية كرافدين أساسين للنهضة، وإعتبر الثعالبي أن علاج التدهور وفقدان الشخصية المعنوية للأمة لا يكون إلا "بالعلم وإنشاء المدارس" على أن تقوم هذه المدارس على أساس من قواعد بيداغوجية وخطة يضعها أخصائيون في سياسة التربية والتعليم.
- ✓ تعتبر التربية وظيفة أبوية في الحقيقة، لكنها قد انتقلت من عهد بعيد من الأب إلى المعلم، حيث ساد الجهل في هذه الأمة، ويعتبر المعلم المثلث الأعلى الذي يقتدي به كي يكون المتعلم مستقيماً.

2.3)-الحث على تربية الأبناء:

كتب أبو يقظان حول هذا الموضوع مقالا حدد فيه مجموعة من النقاط وقد أسماه "نحن إلى التربية أحوج من العلم". وقد ذكر بهذا الصدد أن العالم قبل بروز شمس الرسالة المحمدية مشتبكا في أسلاك شائكة من الفوضى الاجتماعية متخبط في قطع من الجهل المظلم غارق في أوحال الوثنية والفتن و الحروب خائر العزيمة منهوك القوى.

دام الحال على هذا عصورا متوالية والإنسانية معذبة ضحية للجهل والشهوات وهي ترتجي من خالقها الرؤوف الرحيم رأفة ورحمة فبعث الله سبحانه وتعالى سيدنا محمد ﷺ للعالم لينقضه من الشرور ويخرجه من الظلمات إلى النور بالآيات البينات و البراهين

الساطعة والمعجزات الباهرة ليدحض بها حجة كل معارض ويقطع بها جهيزة كل مكابد و معابد حتى لا يكون للناس على الله حجة.[1].

وكذلك كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم فلم تكن شهادتهم الديبلوم أو البكالوريا أو الليسانس أو الدكتورة، ولا شارتهم شوذلي أو الملجيون دون من صنف كذا وكذا ولكن كانت شهادتهم رؤية رسول الله ﷺ وحضور مجلسه وسماع الوحي من فمه الشريف وروايته عنه، وشارتهم حضور العقبة وبيعة الرضوان. تلك التربية العالية هي التي سيرت أولئك الرجال من الأبطال العظماء الخالدين وتلك البواعث التي اقتحموا لأجلها الأهوال والأخطار وتلك المسافات البعيدة التي باعوا لأجلها أموالهم وأنفسهم.[2]

"وأين أولئك مما نحن عليه وأين تلك التربية من تعلمنا وأين تلك الأخلاق الكريمة من أخلاقنا ؟ ولكن أين الدواء؟ فعلينا أن نجتهد في سبيل الوصول إلى ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم إن أردنا أن نربي جيلا يتحمل المسؤولية ويعمل دون كلل أو ملل في سبيل تحرير البلاد أولا من الاحتلال الفرنسي ثم النهوض به في شتى المجالات".[3]

كما نبه أبو يقظان من خلال مقالات نشرته الجريدة إلى واجب الآباء نحو الابناء، فذكر بأن الصبي أمانة بيد أبيه وهو المسؤول عليه أمام الله والناس وعليه وحده بتوفيق مستقبل ابنه علما وجهلا سعادة وشقاوة فيجب عليه في آن واحد تربية جسمه وعقله فبذلك تتم سعادته وسعادة أمته، هذه حقائق واضحة وقضايا سليمة لا يختلف فيها اثنان. ولذلك علينا أن نبحث هل الآباء والأولياء سائرون بمقتصر تلك القواعد المتقررة في أذانهم؟.[4]

ثم أضاف أبو اليقظان في السياق ذاته ما نصه:**" اسمحوا لي سادتي أن أقول لكم أن الذنب هو ذنبنا وأن المسؤولية علينا وإننا لم نؤدي نحو أبنائنا من الواجب وأننا سنحاسب على ذلك حسابا عسيرا ويسأل كل راع عن رعيته نحب أولادنا حبا جما ونهتم ل شأنهم**

---

[1] أبو اليقظان، نحن إلى التربية أحوج من إلى العلم، جريدة وادي ميزاب، ع3، 1أكتوبر1929، ص8.

[2] أبو اليقظان، نحن إلى التربية أحوج من إلى العلم، (المصدر السابق)، ص8.

[3] المصدر نفسه، ص8.

[4] أفلح، واجب الآباء نحو الأبناء، جريدة وادي ميزاب، ع19، 11فيفري 1927، ع19، ص1 .

جد الاهتمام ونتمنى لهم السعادتين ونعمل لذلك ولكن للأسف تأتي البيوت من ظهورها فتلك السعادة طريق الشقاء ونذهب إلى الرشد في سبيل الغنى وتأتي الفضيلة من جهة الرذيلة وبعبارة أوضح تلك لا تعتقد لجهلنا أن غايتها السعادة وهي الشقاء بعينه...".[1]

فالوالد لا يأمر ابنه لأنه يعتقد بأنه صغير ولا ينهاه لأنه صغير ولا يعاتبه لأن قلبه رقيق معتقدا أن ذلك هو الأصلح وهو الواجب في حقه، بل منهم من يحضر ولده مجتمعا مع أصدقائه فيجهدونه الهوية كالكورة بينهم يغرسون بأيديهم بذور الرذائل في قلبه الطاهر وهم ضاحكون.[2]

نستنتج من خلال ما تم عرضه من معطيات حول رأي أبي يقظان من تربية الآباء لأبنائهم بعض النقاط التي يمكننا أن نجملها فيما هو آت:

- ✓ التربية أساس البناء الحضاري للإنسان، ولذا نرى أن أبا اليقظان ذهب بعيدا في هذا المجال فرأى بأنّ: **" التعليم الصّناعي المجرّد من التربية والتهذيب فهو وإن بلغ من الرّقي والنظام ما بلغ، فلا ينتج إلاّ أبناء المادة الخالية من روح العفة والفضيلة وحب المادة ــ كما لا يخفى ـ مثار الفتن والقلاقل والحروب وشقاء العالم في كل زمان"**، فهو يصرّ على هذا المبدأ الحضاري، ويقدم لنا الدليل ويعطينا الحجة فيقول:" **غالب من يقترف الجرائم والموبقات الفردية والاجتماعية، لم يقترفها وهو جاهل لها وإنما يقترفها وهو عالم بأنها جريمة، ولكن لم ينفعه عمله؛ لأن علمه خال من التربية والتهذيب الصحيحين"**.
- ✓ التركيز على التربية الروحية تركيزاً خاصا؛ لأنها أساس العلم والمعرفة وإفادة المجتمع فيقول:**" لم تنتفع الأمم بكثير من علمائها، بل آلة هدمها وخرابها؛ لأنّ العلم كسائر القوى، كما يكون آلة للصّلاح يكن آلة للفساد"**.
- ✓ لم تكن عناية أبي اليقظان بمقاومة مظاهر الضعف النفسي ومركبات النقص تقل في حدتها عن عنايته الفائقة بمحاربة الآفات الاجتماعية، وكل ما يتعلق بالسلوك

[1] المصدر نفسه، ص1.

[3] أفلح ، المصدر السابق، ص 1.

والأخلاق، وإذاً كنّا رأيناه في الفصول السابقة معنيا بالمجتمع ككل، فإن عنايته هنا ستنصب على تكوين الفرد، ومن الملاحظ أنه كان يوجه اهتماما متزايدا للتربية الحميدة، والأخلاق العالية، ويجعلها أساسا لبناء المجتمع الجزائري الإسلامي، ومن هنا يربط بين التربية والإسلام.

- ✓ يرى أبو يقظان أن التربية أسبق بالعناية من التعليم، وله في هذه وجهة نظر تنطلق أساسا من نظرة التعاليم الإسلامية التي تحل الأخلاق محلا مرموقا **" إن أساس الحياة الحقيقة إنما هي التربية الصحيحة، وأن هذا النوع من التربية قد وضع الله ورسوله قواعده في القرآن الكريم، والسنة القويمة"**.[1]

3.3) موقف الجريدة من الرقص والبغاء:

حارب أبو اليقظان من خلال مقالاته بعض الآفات الاجتماعية منها الرقص والبغاء فذكر حول الموضوع ما نصه:**"...على أولئكم المتساهلين لبناتهم بتركهم يصرحن ويمرحن كما تصرح الاغنام ولكن هل ينفع الشدة فيمن عدمت فيه الغيرة وفقدت منه الشهامة إذ لو كانت لديهم ذرة من غيرة امروهن على الفضائل حتى تشب البنت وهي محبة إلى العفاف والطهر والشرف ولكن تركوهن من صغرهن فاسدي الأخلاق وحضرة الأب فخور بما أوتي من مال أو نسب ووسام وقد ترك ابنته بما فيها زوجته فتسلطت عليهن حديثات السوء وشياطين الإنس ونظرا لأن الرقص في هذا الزمان أصبح مدنية ورقيا وحضارة حق لنا أن نقول لقد إستدارت العقول وتبلدت الأذهان وأصبحنا في دولة الشهوات لا فرق بين سكان القصور في الديار السرية والأكواخ في بلاد الزنوج، وكلما كانت الأمة عميقة في حب الرقص كانت عريقة في الهمجية والتوحش وبالعكس لذلك ترى أهل الصين لا يرقصون أبدا وتراهم يعاقبون كل من يفعل ذلك وينظرون إلى فاعله بعين الاحتقار والازدراء وقد قال شيشرون الحطيب الروماني ولا يرقص أحدكم إلا إذا كان فاقد العقل ضائع الشعور..."**.[2]

---

[1] أفلح، المصدر السابق، ص 1

[2] أبو اليقظان، الرقص والبقاء، جريدة وادي ميزاب، ع12، 1926/12/17، ص2.

ثم أضاف قائلا في الموضوع نفسه:" **...على أن الأجانب يستعينون على نيل قصائدهم من مثل تلك الأمور حتى يعلم نساؤنا ورجالنا العواطف وينزعون الإحسان بما يزخرفون له من أنواع الملاهي والتبرج والاندماج في محلاتهم وهم يبذرون أموالهم تلك الطريقة الخبيثة والحيل الشيطانية ويتركوهم فقراء من المال والأخلاق والكرامة والشرف فمن هنا أقول أن لم تقدم الأمة أعني كتابها وعقلائها وعلمائها وكل من فيه ذرة طالبين بإلغاء تلك المحلات...فإن الشعوب لا ترقى بغير الفضائل...".**[1]

نستنتج من خلال ما تم عرضه من معطيات حول رأي أبي يقظان من تربية الآباء لأبنائهم بعض النقاط التي يمكننا أن نجملها فيما هو آت:

- ✓ شكل البغاء أساس المفاسد في الجزائر إبان الفترة الاستعمارية إذ يقول الشيخ أبو اليقظان" **لقد أدهش العقلاء ظاهرة البغاء في الجزائر وسقوط الكثير من الشباب في هاويته السحيقة وتتدفق جيوش جرارة من البغايا في الأنهج يعرضن أنفسهن كالبضائع البائرة" كما تطرق الشيخ في العديد من المقالات إلى مفاسد الزنا، فبين الأخطار المترتبة عنها من جميع النواحي: دينيا صحيا أخلاقيا اقتصاديا واجتماعيا.**

حث أبو اليقظان على محاربة هذا الداء، حيث طالب بإلغاء دور البغاء ومنع الرقص.

عالجت الجريدة بعض القضايا التي كانت تدعو فيها إلى تحرير الأفكار من أوهام عصر الانحطاط، فأعلنت حربا مستمرة ضد التزمت والتعصب، ودعت إلى الأخذ بأسباب الحياة المتطورة، ونبذ التقليد والتقوقع، وعدم الاكتفاء أو الاقتصار بما في كتب السلف دون غربلة أو اختبار، والواقع أن جريدة "وادي ميزاب" كانت تمثل في هذا الميدان لسان حال الحركة الإصلاحية بميزاب ممّا جعلها تتزعم الصفوف، ويكون بينها وبين المحافظين معارك قلمية حامية، قد تنزلق في بعض الأحيان لتصبح حربا كلامية لا طائل منها.[2]

كما عرفت بمواقفها الصامدة ضد المبشرين المسيحيين، فلطالما لاحقت أوكار التبشر بمقالات نارية وفضحت أعمال الآباء البيض في الجزائر لاسيما في المناطق النائية التي

---

[1] المصدر نفسه، ص 2.

[2] محمد صالح ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ج1، ط5، 2018م، دار ناصر لنشر والتوزيع، ص ص 190، 191.

ينتشرون عادة بها، وكشفت عن العلاقة التي بين هؤلاء وبين الاحتلال الفرنسي وهو ما عرضها إلى مضايقات كثيرة.[1]

المبحث الرابع: توقيف جريدة وادي ميزاب وردود الفعل الداخلية والخارجية

نظر لجرأة الجريدة وصاحبها كثر عليها أعدائها وكانوا في بداية الأمر من المتعصبين أعداء الحركة الإصلاحية وبعض الأنانين من الأغنياء الذين لا يحبون الخير والنفع إلاّ لأنفسهم ولو على حساب أمتهم إذ كبُر عليهم أن تفضح الجريدة سرائرهم للناس، فصاروا يُخططون ويدبرون لإسكات صوت الجريدة الصارخ فكتبوا العرائض العديدة وذيلوها بالإمضاءات وسارعوا بها إلى الهيئات الفرنسية العليا متحججين فيها بكل دنيئة ومنقصة، حتى سقط في أيديهم وعرفوا عدم جدوى ذلك كلهن فغيروا الإتجاه عوض المعارضة المباشرة عمدوا على تأليب حفائظ المبشرين والمترجمين مستثمرين ضغائنهم وأحقادهم ضد الجريدة والإسلام، مؤججين فيهم حمية المسيحية حتى كان ذلك صدور قرار من الوزارة الداخلية، مؤرخ في 18 جانفي 1929 أمر بتعطيل الجريدة وعدم طبعها وتوزيعها وذلك شدة لهجتها كما أمر بتعطيل كل ما سيصدر مما يشابها، والحوار الذي جرى بين أبي اليقظان وقاضي التحقيق إثر تعطيل الجريدة "وادي ميزاب" تظهر صورة التفكير الاستعماري الحاقد من جهة وتبرز من جهة أخرى النموذج السامي للكفاح الوطني، لقلم في أرقى صوره وقد أورده الشيخ أبو اليقظان كاملا في مذكراته.

1.4)- صدور قرار التوقيف:

تمتعت جرائد أبي اليقظان عموما وجريدة بني ميزاب على وجه الخصوص بسمعة طيبة عربيا واسلاميا، ونقلت عنها شهيرات الجرائد والمجلات العربية مثل: الرابطة القلمية والفتح والمنهاج والرسالة.[2] وقد كتب في تقريضها الأمير شكيب أرسلان. رسالة لأبي اليقظان نشرها في عدد يوم الجمعة 4 ماي من سنة 1928م جاء فيها ما نصه:

[1] المرجع نفسه، ص 191.

[2] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 172.

"لوزارن في 14 أفريل 1928 حضرة الأجلاء الأفاضل أصحاب جريدة وادي ميزاب المحترمين، أنني تلقيتُ رزمة عظيمة من أعداد جريدتكم، فأحببتُ أن أتصفحها ولو بنظرة متسرعة وقرأتُ أشياء لذيذة ومفيدة فسألت الله لكم النجاح، وما من حاجة للبيان، أن القطر الجزائري يهمنا كما تهمنا الأقطار الشرقية فعسى أن نكون مخطئين في تقديرنا في إخواننا الجزائريين ــ نعم إلى الأمام... لا إلى الوراء... ".[1]

وبالرغم من كل ما حققته الجريدة من نجاح إلا أنها تعرضت إلى التوقيف من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي، وقد كان لهذا القرار - تعطيل جريدة وادي ميزاب- صدى واسع سواء في الجزائر، أو على مستوى أقطار شمال إفريقيا كلها، وكذا المشرق العربي، وحتى أوروبا فقد تهاطلت سيل من برقيات الاحتجاج على وزارة الداخلية الفرنسية ممّا أجبر معه الوالي العام " بورد" باللغة الأجنبية ليسافر إلى غرداية لتهدئة الأوضاع هناك.[2]

تكلم أبو اليقظان عن الظروف التي سبقت توقيف الجريدة فجاء على لسان حاله ما هو آت: بتاريخ 3 ماي من سنة 1929 استدعاني السيد قاضي التحقيق إليه في " دار العمالة" بعد أن أضاف إلى ملف الجريدة جميع ما تعلق بها، فأجري معي تحقيقا دقيقا محرجاً خلال يومين كاملين، وقد ورد في هذا التحقيق ما نصه[3]:

جدول يقدم محتوى التحقيق الذي تعرض له الشيخ أبا اليقظان

سؤال المحقق	الشيخ أبو يقظان وجوابه
هل تعرف لماذا استدعيناك إلى هنا؟	لا أعرف ذلك
هو: هل تعرف الفرنسية؟	لا أحسنها
إنا استدعيناك لأجل قضية الجريدة	آسف جد الأسف لوجود حساد كثيرين، وأعداء ألداء

[1] المرجع نفسه، ص ص 172، 173.

[2] يحي بن بهوان حاج أحمد، المرجع السابق، ص 99.

[3] محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص ص 196، 200.

وتعطيلها، لا يخفاك أن جريدة "وادي ميزاب" قد تجاوزت حدها، وأساءت التصرف في الحرية المخولة لها، وقد نبهك " مسيو ميرانت" مرارا عديدة عسى أن تعتدل في خطتك ولم تكثرت به، بل لم تزل تمعن في أغلاطك، ولم تترك ناحية من نواحي الحكومة إلا ومسستها.	يشوهون لكم الحقائق، سيما وأن الترجمة التي ترجمت بها فصول الجريدة كانت محرفة وهي التي أوقعت التشويش، وأوغرت صدر الحكومة على الجريدة
محال أن يقع التحريف من الترجمة، فإن للولاية العامة مترجمين يؤدون واجبهم كما هو، فها نحن مبينون لك شيئا من ذلك كتبت فصلا في الاعتماد على النفس أوضحت فيه أن ليس للجزائريين في فرنسا أي منفعة، وأنها لم يكن لها عليهم أي مزية	أولا: هذا كتبته منذ جانفي 1927وأما ثانياً: فقد باحثني فيه (مسيو ميرانت) سابقاً واعتذرت له عنه وثالثاً: فإن القصد منه ليس إنكار جميل فرنسا التي مهدت الطرقات وغيرها، القصد من ذلك حمل الأهالي على الاعتماد على أنفسهم بالتجارة والصناعة والزراعة حتى لا يكونوا كَلاّ على خزينة الدولة وعالة عليها
لقد كتبت فصلا في وجوب تأسيس الأهالي لبنك الأهلي، وذكرت في أثناء ذلك أنه يجب استغلال الأهالي لبنكهم محاولا بهذا التفرقة بين الأهالي والفرنسين	كلا لم أحاول ذلك، وإنما بينت أنه يجب تأسيس ذلك البنك الأهلي على القواعد الإسلامية خلاف ما عليه البنوك الحديثة، يسرنا من جهة أخرى أن يدخل الشباب المسلمون البنوك الأجنبية حتى يتعلموا النظم المالية لإدارة المصاريف بفنون حديثة
لقد كتبت فصلا تبين فيه أن أوروبا ظلمت المسلمين، وافتكت أراضيهم	نعم بينتُ فيه أن الإسلام هو منبع السعادة والعزة للبشر عامة لا للمسلمين خاصة فقط، وأنا كحبيبُ

واغتصبت حقوقهم، وأن الإسلام منبع السعادة والعزة	للإنسانية ومريد الخير لبني الإنسان أجمعين فإني أوضحت لهم ما فيه عزهم وسعادتهم.
أفتحمل الأوروبين على الدخول في الإسلام	كلا، لم أقصد هذا، ولكن أحملهم على إقتفاء وإتباع نظامات الإسلام
أفتعتقد أن سعادة البشر في إتباع نظامات الإسلام دون غيره؟	الأمر كذلك، فإن الإسلام كفيل بكل ذلك دون غيره من الأديان
إنك كتبت فصلا في التجنيس بالجنسية الفرنسية وبينت فيه أن المتجنس بجنسيتها مارق من الدين الإسلامي، لا حق له أصلا في الجامعة الإسلامية	نعم كتبت ذلك بصفتي مسلما أومن بالقرآن الكريم، وما دمتم تعترفون بوجود القرآن الكريم وبما فيه، فلا يسعكم أنتم إلا أن تسلموا بذلك
عجبا أليس المتجنس بالجنسية الفرنسية مسلما مثلكم؟	ليس كذلك، فهل تمنحون المسلم حق الجنسية الفرنسية، ثم تخولونه حق التمتع بما يتمتع به المسلم من الحقوق الشخصية كالميراث، وتعدد الزوجات والطلاق
عجبا نحن نحاول جمع الشمل والأخوة والمساواة، وأنتم تفرقون بين العناصر المتساكنة؟	بل نحن أولى منكم في الدعوة إلى الأخوة والمساواة، ولكن على شرط أن يبقى كل في دينه
لقد تعرضت لجماعة المبشرين، وتحاملت عليهم بالشتائم، ولم تذكر لهم شيئا من حسناتهم قط	كلا بل، إني قبل أن أخوض في ذكر فضائحهم، سردت جانبا من حسناتهم من مواساة الفقراء، ومداواة المرضى، ولكن قلتُ إذ ذاك أن حسناتهم هذه في جانب مساويهم فلا شيء، إذ لا عبرة بهذه

	في جانب إفساد الدين والأخلاق التي هي أعز ما تملكه الأمة الإسلامية في هذه الحياة، والدولة نفسها قد التزمت على نفسها باحترام ذلك، وتدخل أولئك فيه على مرأى ومسمع من الحكومة يعد في نظرنا خرقا لما التزمت هي لنا به
لا تظنوا أنهم يعملون باسم الحكومة، كلا بل إنهم يعملون من تلقاء أنفسهم في القارة الإفريقية، ولا أحد يعارضهم	ذلك شيء هو من خصائص الحكومة، وهي بالخيار فيها تسلكه أمامهم أم نحن في بلادنا فإننا نملك حق الذود عن ديننا وآدابنا طبقا للالتزامات والعهود

ثم سرد فصولا أخرى لم يترك فيها فرصة الجواب عنها مثل: فصل السكة الحديدية الحجازية، وفصل الدفاع عن الموظفين الأهالي الممقوتين من رؤسائهم، وفصل انتقاد إدارة غرداية لإطلاقها الجناة بعد ملئ بطونهم خبزاً. ثم قال: لأجل هذه الأغلاط فقد عطل لك السيد وزير الداخلية جريدتك، ولكن عوض أن تبادر فتعتذر لدى السيد الوالي العام ليسرحها لك، بادرت إلى كتابة العرائض والبرقيات.[1]

من خلال محتوى التحقيق يمكننا الخروج بمجموعة من الملاحظات لعل من أهمها:

- ✓ التهم الموجهة لابن يقظان لم تكن واضحة، ولا كافية للتخذ سلطات الاحتلال الفرنسي قرار بتوقيفها.
- ✓ حاول أبو يقظان قدر المستطاع أن يقع في فخ الاستفزاز ذلك أن كل أجوبته حملت من الديبلوماسية والليونة التي لا يمكن أن يتحلى بها شخص آخر كان في الموقف نفسه.
- ✓ اول أبو يقظان اقناع المحقق بأن كل ما حيك ضده من دسائس لا وجود لها وبالتالي فهو بريء من كل التهم المنسوبة إليه.

2.4) ردود الفعل الداخلية والخارجية على توقيف الجريدة:

[1] محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص 200.

تعددت الأسباب في تعطيل الجريدة، فإن الدافع الحقيقي لصدور قرار المنع، هو تلك المقالات التي مست الوجود الفرنسي ورأت فيها الإدارة الفرنسية تجاوزات لا يحق للأهالي القيام بها، لأن حرية الصحافة أنداك كانت مقتصرة على المعمرين في حين كانت الصحف العربية في الجزائر تعتبر صحف أجنبية وخضع للمراقبة، وكان لتعطيل لجريدة وادي ميزاب ردود فعل شعبية وصحفية، وكتبت عنها الصحف الحرة في الجزائر وتونس والقاهرة، وكتبت عنها الصحف الفرنسية الحرة في الجزائر، مستنكرة قرار تعطيل الجريدة.

كما تلقت وزارة الداخلية بباريس برقيات احتجاج عبر فيها الجزائريون عن عدم رضاهم بالقرار الجائر، مما دفع بالوالي العام بورد"Bord " لزيارة غردايا لتهدئة الأوضاع، كما كان للصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر موقف عبر عنه عبد الحميد ابن باديس في قوله**" أما الرصيفة العزيزة، يقصد بها الجريدة، فلها الشرف بتعطيلها كما لها الشرف في رواجها، ولقد فقدت الصحافة الجزائرية بتعطيلها عضوا كاملا نافعا ومظهراً من مظاهر رقيها ونزاهتها فأسفنا عليها ومؤلم شديد".**[1]

وفي مقام آخر ذكر الشيخ عبد الحميد بن باديس في الموضوع نفسه – توقيف الجريدة- ما نصه: **"...لاشك أنّ الذين يريدون أن يظهروا في السنة القادمة في المظهر اللائق بسمعة فرنسا المتمدينة يأسفون لفقر الجزائر يوم ذاك من الصحافة الحرة التي هي عنوان حياة الأمم ورقيها في هذا العصر، أما الرصيفة العزيزة فلها الشرف بتعطيلها كما كان لها الشرف في رواجها، ولقد فقدت الصحافة الجزائرية بتعطيلها عضوا عاملاً نافعاً، ومظهراَ من مظاهر رقيها، ونزاهتها، فأسفنا عليها مؤلم وشديد".**[2]

أما فيما يخص موقف الشيخ إبراهيم أبو يقظان من توقيف الجريدة فيقول بهذا الصدد ما نصه: **" وجدت ما بين أوراقي في ملف تعطيل الجريدة مقالة شرحت فيها الأسباب**

[1] صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919- 1939 دراسة مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، إشراف، جامعة وهران، 2011 - 2012، ص ص 43، 44.

[2] محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص ص 201، 202.

والنتائج والملابسات التي تخص هذه القضية كتبتها في ذلك العهد ذاته" منذ بروز جريدتنا وادي إلى عالم الصحافة في 1أكتوبر 1935، والوشاة يهرولون لتهويشها ومناوشتها والتحريش عليها بنحت النقائص، وإختلاف المعايب والإرجافات لها عسى أنّ يسقطوها ويريحوا أنفسهم المريضة من أدوائها الناجئة وأبصارهم العشواء من أنوارها الساطعة... ووصلنا احتجاج أخر جديد حول تعطيل (جريدة وادي ميزاب) ونحن نقول مرة أخرى إننا نجهل الأسباب التي أدت إلى هذا الإجراء، فإن الإدارة قد إلتزمت الصمت التام حول هذه القضية، وهذا موقف تجهل أسبابه أيضا، ويبدو أن الإدارة يجب عليها في مثل هذه الظروف أن تصرح علنا بالمخالفة المرتكبة، فهل أبدت (جريدة وادي ميزاب) نظرية عدائية؟ وهل قامت بدعاية خطيرة؟ يجب ذكر هذا إذ ذاك ليستطيع الرأي العام الذي يستحق بعض الاحترام أن يدلي برأيه، أما السكوت فإنه يترك المجال فسيحا لكل الفروض وشر الظنون بوجود جور في عمل بورد".[1]

لم يستسلم الشيخ أبو يقظان ولم يفشل ولكن أخذ يفكر ويخطط في اصدار جريدة أخرى تكون متممة لمسيرة جريدة بني ميزاب، إذ بعد مرور سنة فقط من تعطيل جريدة وادي ميزاب رفعت الادارة الفرنسية الحجز على قلم أبي اليقظان فسارع إلى اصدار جريدة جديدة تحمل اسم "ميزاب وذلك بتاريخ 25جانفي 1930م[2]، والتي تبدو من خلال افتتاحيتها أنها استمرار لسابقتها. تحمل المواصفات نفسها لجريدة وادي ميزاب ما عادا حذف كلمة "وادي" والابقاء على كلمة "ميزاب" فقط والتي تتوسط الجهة العليا من الصفحة الأولى، والتي كتبت بخط نسخي جيد، وإلى اليمين منه بقي صاحب امتيازها الشيخ أبي اليقظان ابراهيم بن عيسى في نفس العنوان السابق 37 نهج لالير بالجزائر العاصمة. فكانت الافتتاحية بقلم أبي اليقظان، الذي عرض في مطلعها أسباب توقف جريدة وادي ميزاب

[1] أبو اليقظان إبراهيم، تاريخ صحف أبي اليقظان (1888 ـ 1973)، تق تع محمد صالح ناصر، د ط، د مط، د م ن، د س ن، ص ص 40، 67.

[2] مولود قرين وآخرون، المرجع السابق، ص 74، 75 .

والتي اعتبرها "ابنته البكر" أين استعرض قرار الوالي العام برفع الحضر عن نشاطه الصحفي من جديد والذي حدد بتاريخ 23 نوفمبر 1929م.[1]

اعتبر الشيخ أبو اليقظان هذا القرار انطلاقة جديدة لمولود جديد اسمه" ميزاب" بقوله: **"لما رخصت لنا الولاية العامة بما تقدم، ولم تترك لنا أمل في عودة الوادي نفسه هذه الساعة عزمنا بحول الله وقوته على إنشاء جريدة أخرى أسبوعية باسم "ميزاب" ونرجو من الله أن يشرق منها نور الحق على البلاد والعباد. فقدمنا إلى الحكومة طلبنا فأصدرت لنا في الحال رخصة فيها فبادرنا الى ابرازها في صبغة تبهج الخاطر وتسر الناظر".**[2]

وعلقت بعض الجرائد الفرنسية الحرة الصادرة في الجزائر على صدور الجريدة بقولها **"جريدة ميزاب العربية مبدؤها سياسة التشريك فهل آن للجزائريين أن يدركوا أنه لا يمكن العمل المشترك بين الظالم والمظلوم"** وقد ردّ أبو اليقظان حول قضية التشريك هذه بقوله" من أين أخذت أن مبدأ الجريدة هو سياسة التشريك، فهل وجدت في مقالها الافتتاحي مادة من مواده تصرح بهذا أو تشير إليه؟".[3]

هذا فيما يخص تاريخ النشأة أما عن أهدافها ومناهجها فقد حددها أبو اليقظان في قوله:" **إن لكل عمل غاية، وغاية جريدتنا في مجموع أعمالها هي ترقية مدارك الأمة ورفع مستواها المادي والأدبي وإحلالها المحل اللائق بها بين الأمم الحية الناهضة للمساعدة بما لها وما عليها من الحقوق والواجبات".**[4] ومن بين مناهجها نذكر:

- ✓ تحري الصدق قدر المستطاع في نقل الاخبار.
- ✓ نزاهة التبليغ واخلاص النصيحة.
- ✓ اتباع أسلوب الدفاع وعدم الهجوم.

---

[1] علي غنابزية، محمد بوسعدة، كتابات اعلام وادي ميزاب في الصحافة الاصلاحية الجزائرية (1925 . 1939)، دراسة تاريخية للأدبيات الصحفية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، ع11، ص ص 277، 307.

[2] خيري الرزقي، المرجع السابق، ص ص 56، 57.

[3] د. محمد صالح الناصر، المرجع السابق، ص 203.

[4] خيري الرزقي، المرجع السابق، ص 59.

- ✓ نقد الأعمال والأخلاق مجردة عن أشخاصها.
- ✓ اختيار ألطف التعابير وتجنب الهجين منها.
- ✓ استعمال المعاني الواضحة وترك المبهم منها.

وفي حالة الانحراف عن هذا المنهج أشار الشيخ أبو اليقظان بمبدأ التقويم و إبداء النصح بقوله:**"...ومهما حدنا عن هذه الجادة فلينعم علينا النقاد البصراء بما أتوا من حكمة وإنصاف بتبيينها الى وجه الخطأ..."**[1]

أما عن أشهر روادها سواء داخل الجزائر أو خارجها فنذكر منهم: ابراهيم أبو اليقظان ومفدي زكريا وابن الشيخ قاسم بن عيسى وزرقون محمد فمصطفى صادق الرفاعي أيضا صالح بابكر ثم الحبيب الخلطي وسعيد بن بكير ومحمد الهادي السنوسي فرمضان حمود بن سليمان.[2]

هذا فيما يخص ردود الفعل الداخلية أما الخارجية فقد نشرت جريدة الصحافة الحرة La presse Libre مقالا طويلا بخصوص هذا الموضوع جاء فيه ما نصه" **... إن الإجراء الذي اتخذه السيد بورد ضد جريدة "وادي ميزاب" هو حق ضربة عنيفة وإن الظروف المحيطة بهذا التعطيل تسمح لنا نسيئ الظنون بنوايا الموظفين.... يقول الموظفون الذين تقلقهم جريدة وادي ميزاب إنها جريدة قُطاع طرق، أعداء فرنسا، إنها جريدة تعارض سيطرتنا..."**.[3]

كما تلقى المشرق العربي خبر توقيف الجريدة بغضب كبير ولا سيما من الفكرين ورجال الإصلاح الذين كانوا يعرفون مكانة أبي اليقظان وجريدته. إذ وصل صدها إلى مختلف ربوع العالم الإسلامي وعلى الخصوص دول المشرق العربي التي تعاضدت معها صحفه وأبرزت مكانتها بين الجرائد العربية الأخرى، وهذا التنويه بها جاء من قبل أكبر المجلات والجرائد العربية التي يديرها مشاهير الصحافة ومن أبرزهم: محب الدين الخطيب

[1] المرجع نفسه، ص 58 .

[2] مولود قرين وآخرون، المرجع السابق، ص77.

[3] يحي بن بهوان أمحمد، المرجع السابق، ص ص 70، 110.

صاحب (الفتح)، ومحمد علي الطاهر صاحب(الشورى)، ورشيد رضا صاحب(المنار)، وآخرون كثيرون[1].

وفي السياق ذاته نذكر محمد علي طاهر صاحب جريدة الشورى الذي عبر عن إعجابه بالجريدة بقوله**" هذا أفضل فصل نشر في وادي لا يوجد في الجزائر من يكتبه"، إلى جانب شخصية شفيق باشا في مصر ووكيل الرابطة الشرقية الذي صرح هو الأخر بما يلي: "وادي ميزاب جريدة طيبة جداً وقد أخذنا عنها الكثير من الحقائق"، أما محمد رشيد رضا فقد أبدى إعجابه بخطتها الإسلامية وقال عنها ما نصه" جريدة وادي ميزاب جريدة دينية مخلصة طيبة"، ومن جهة أخرى أورد محب الدين الخطيب ما نصه " أبو اليقظان له علي فضل لابد من معاضدته..."** في حين كتب أحمد زكي باشا الشهير بشيخ العروبة حول الموضوع ما نصه: " إنّ صاحب الجريدة من أبرع الكتاب وأشجعهم، ولم أرى جريدة كهذه وما كنت أظنّ أنها توجد بشمال إفريقيا تحت نير الفرنسين، إني أعدها من أكبر الجرائد التي عبرت عن رأيي وصورت مثل آلامي".[2]

ومن الملاحظ أن هذّه الاعترافات من كبار رجال الصحافة تجاه وادي ميزاب وأبي اليقظان تعد أوسمة شرف للجريدة وأدلة صادقة على مكانتها بين الصحف العربية عامة والجزائر خاصة، وهي تزكية لمدى صدقها وقيمتها في نقل المعلومات للقراء.[3] فكان أمر توقيفها من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي صدى واسع اهتزت له الأوساط الشعبية والصحفية وكتبت عن هذا الحدث الصحف الحرة في الجزائر وتونس والقاهرة، بل وكتبت عنها أيضاً الصحف الفرنسية الحرة في الجزائر مستنكرة كلها هذا القرار التعسفي.[4]

---

[1] يحي بن بهوان أمحمد، المرجع السابق، ص ص 70، 110.

[2] محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص 201.

[3] خيري الرزقي، (من منابر...)، المرجع السابق، ص 81.

[4] محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، قس1، مج1، المقالة الصحفية الجزائرية، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طخ، 2013، ص ص 124، 125.

ومن الملاحظ أن هذه الاعترافات من كبار رجال الصحافة اتجاه وادي ميزاب وأبي اليقظان تعد أوسمة شرف للجريدة وأدلة صادقة على مكانتها بين الصحف العربية عامة والجزائر خاصة، وهي تزكية لمدى صدقها وقيمتها في نقل المعلومات للقراء.[1]

خاتمة الفصل:

من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية يمكننا الخروج بمجموعة من النتائج لعل من أهمها نذكر:

- ✓ مثلت مرحلة الثلاثينيات من القرن العشرين حقبة مهمة وحاسمة في تاريخ الحركة الإصلاحية الجزائرية أين برزت عدة صحف إصلاحية منها جريدة وادي ميزاب اليقظانية وهي التي تعد من صحف الحركة الإصلاحية في وادي ميزاب.
- ✓ تعد جريدة وادي ميزاب أولى تجربة صحفية مستقلة للشيخ أبي اليقظان وفق إخراج صحفي متميز.
- ✓ أصدرها أبو اليقظان بعد عدة مشاورات مع عدة أطراف لضمان تحقيق أهدافها ومبادئها.
- ✓ كانت هناك أسباب متعددة حتمت على صاحبها إصدارها ولعلّ من أهمها التعبير عن مطامح ومطالب الجزائرين وذلك من خلال منهج صحفي خاص.
- ✓ على الرغم من الظروف السياسية التي صدرت فيها الجريدة، إلا أنها تمكنت من طرح قضايا كبرى وحساسة مستعينة في ذلك بأقلام صحفية مشهورة لذلك.
- ✓ اعترض نشاط الجريدة صعوبات جمة عطلت مشواره الصحفي وبالتالي كان مصيرها الحجز والتعطيل والمصادرة من قبل إدارة الاحتلال. وهذا ما ترك أصداء منقطعة النظير والتي في مجملها تندد بسياسة التعسف والظلم ومحاولة كبح لكل صوت ينادي بالحرية.
- ✓ مثلت جريدة وادي ميزاب منبراً حراً للجزائريين في إيصال مطالبهم للإدارة الفرنسية.

[1] خيري الرزقي، المرجع السابق، ص 51.

- ✓ أما فيما يخص تحديد القضايا وتصنيفها، فذلك لأن طبيعة المقال بما يحتوي عليه غالباً من أفكار متعددة، ومواضيع كثيرة، في كون جريدة وادي ميزاب تحتوي على 119 عدداً وفي كل عدد عدة مقالات في مختلف الميادين، ومتداخلة بين الدين والسياسي والاجتماعي، كثيراً ما جعلت تصنيف المقال عملية تحتاج إلى جهد كبير وقراءات متعددة، ويجب تصنيف المقال حسب الاتجاه الغالب عليه، والقضية التي التي ترتكز على أفكار الكاتب أكثر ما ترتكز حولها، أما الصعوبات الأخرى تبين في المقالات المجهولة في ذلك أن واجهتنا في هذه المرحلة الكثير من المقالات التي لم التي لم أعرف أصحابها إلا بمشقة لأن الظروف القاسية التي كانت تعيش فيها الصحافة العربية الجزائرية، كانت تفرض على الكتاب في أغلب الحالات أن لا يذيلوا مقالاتهم بأسمائهم الصريحة، وإنما يتخذون بعض الأسماء المستعارة أو يكتفون بالحروف الأولى من هذه الأسماء أو يختفون وراء تسميات مبهمة مثل (جزائري، دون إمضاء، عربي، مكاتبكم، ورقلة، ب. ب)، مع العلم مواضيع المقالات جدّ جميلة ولكن صعوبة معرفة من كتبها إلى أخر هذه الألقاب والتسميات لا تكشف عن حقيقة أصحابها.
- ✓ تعتبر جريدة وادي ميزاب باكورة جرائد الشيخ أبي اليقظان الثامنية، فهي أول جرائده صدوراً وعنها يقول الأستاذ والدكتور محمد صالح الناصر فعلى الرغم من إمكانية اعتبارها امتدادا للصحافة الإصلاحية لأنها شبيهة بجرائدها اتجاها، فإن الذي يفرضها ويميزها عن باقي الصحف العربية الأخرى هو ما انفرد به من حرارة لهجتها في مخاطبة السلطة الاستعمارية الحاكمة وصراحة مباشرة في معالجة الأمور ومواقف ثابتة من مواقف الظلم والاضطهاد، وتعقب علني لكل مظاهر الانحراف.
- ✓ اتبعت الجريدة أسلوب التغيير نحو الأحسن والبحث عن سبل التقدم والتطور للمجتمع ودعت إلى التقدم والتطور والمجتمع، وذلك لمسناه من خلال معالجتنا لبعض القضايا، التي تطرق لها الشيخ أبي اليقظان من خلال جريدته وادي ميزاب

والتي تحمل 119 عدد وكل عدد يحوي العديد من المقالات التي تعالج العديد من المواضيع السياسية والاجتماعية والثقافية الدينية، ولقد كان لصحيفة وادي ميزاب منبر للإصلاح والوعظ، وتأثير في النفوس وبعث النهضة فيها والتنشئة الحميدة.

- ✓ ميزت ظروف نشاط الجريدة رفض سلطات الاحتلال الفرنسي لأي عمل صحفي عربي إصلاحي يناهض سياسة فرنسا ومن شأن أن ينور الأمة فقد خططوا لها بالمصادرة والمنع والتعطيل.
- ✓ كانت مواقف وردود الفعل العربية والاسلامية رافضة لقرار توقيف نشاط الجريدة لما تمتعت به من مصداقية وحققته من نجاح مكنها من أن تكسب شهرة عربية واسلامية على حد سواء.
- ✓ لم يضعف قرار توقيف نشاط الجريدة من عزيمة الشيخ أبي يقظان وإنما زاده اصرار على السير قدما ودون كلل أو ملل أو يأس لتأسيس جريدة أخرى تكون مكملة ومتممة لجريدة وادي ميزاب، وبالفعل فقد كان له ذلك، إذ أسس جريدة بعد سنة فقط من قرار التوقيف أسماها "جريدة ميزاب" وما نلاحظ في هذا الأمر أنه تحايل على سلطات الاحتلال الفرنسي إذ لم يغير الاسم القديم تماما وإنما حذف منه سوى كلمة "بني"، وبالتالي فهي سوف تسير على النهج نفسه الذي كانت عليه سابقتها.

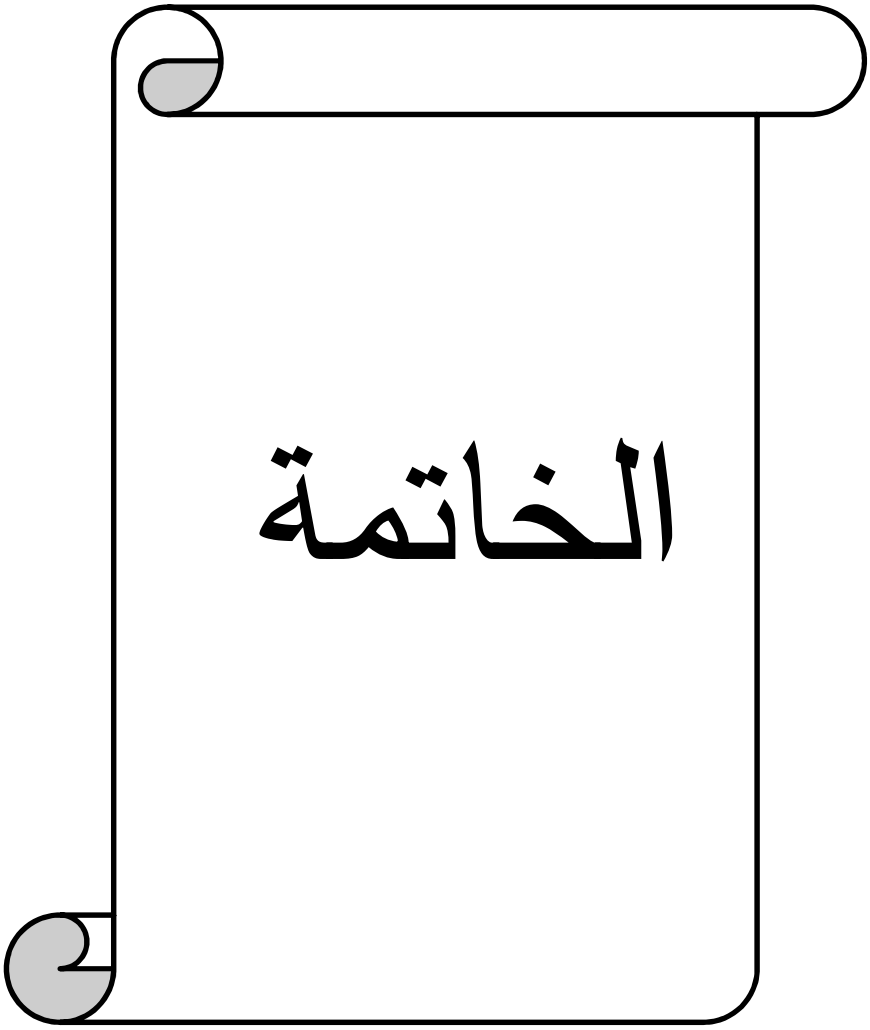
الخاتمة

- ✓ بالرغم من الوضع العام في المنطقة من حيث موقعها الجغرافي وطبيعة المناخ وشبكة تضاريسها التي تجعل منها منطقة صعبة العيش خاصة مع ارتفاع درجة الحرارة، كما أنه جعل منها منطقة صحراوية قاحلة يقل فيها الغطاء النباتي مما يجعلها مرتعا رعويا لماشية سكان المنطقة بامتياز إلا أن سكان المنطقة تجاوزوا كل هذه الصعوبات الجغرافية والمناخية ليجعلوا من المنطقة صالحة للعيش، أما من الناحية السكانية فهي خليط من الحضر والبدو بالإضافة إلى التمايز العرقي بين العرب والبربر من جهة وتنوع ثقافي يعود أصله إلى تنوع مذهبي بين الإباضية والمالكية.
- ✓ عرفت الأوضاع السائدة في المنطقة، العديد من التطورات خاصة النظام السائد وهو نظام العزابة أما الحياة الاجتماعية في وادي ميزاب فالغاية والهدف منها كان تحقيق التكافل الاجتماعي والتمسك بالشريعة الإسلامية.
- ✓ جهزت فرنسا حملة عسكرية ضخمة ضد مدينة الجزائر، وأمام هذا الوضع الخطير ما كان على الداي حسين سوى الاستنجاد بالجزائريين ومن بينهم بني ميزاب، هؤلاء لبوا نداء الوطن، فشاركوا في صد العدوان الفرنسي على الجزائر، وقد سقط الكثير من أبطالهم شهداء دفاع عن الدين والوطن.
- ✓ تمكن الاحتلال الفرنسي من بسط نفوذه على مختلف ربوع الوطن، ولأن المرحلة بالنسبة له كانت جد حساسة فقد فضل أن يمضي على معاهدة الحماية مع بني ميزاب حتى يتفادى الدخول معهم في حرب قد لا تحمد عواقبها .
- ✓ أمضى أعيان بني ميزاب على معاهدة الحماية مع إدارة الاحتلال الفرنسي، من أجل حماية مصالحهم الاقتصادية، كون تجارتهم كلها مع الشمال.
- ✓ اتفق الميزابيون مع سلطات الاحتلال الفرنسي بمقتضى هذه المعاهدة على دفع الضرائب، وتعلم اللغة الفرنسية، والاندماج على قدر المصلحة في الحضارة الفرنسية.
- ✓ بعدما تمكنت قوات الاحتلال الفرنسي من القضاء على الكثير من المقاومات الشعبية

التي كلفتها الكثير من الخسائر المادية والبشرية قررت الغاء معاهدة الحماية وجعل منطقة بني ميزاب منطقة محتلة مثلها مثل بقية المناطق الجزائرية.

- ✓ إن نظام الحكم في وادي ميزاب قد تغير بعد الغاء معاهدة الحماية إذ أخضعته الإدارة الفرنسية إلى حكم ما يعرف بـ" القياد" التابعين بدورهم لحاكم عسكري محلي على مستوى غرداية ثم على مستوى الأغواط، حيث عينت في كل بلدة من يتولى مصالحها وتنفيذ سياستها .
- ✓ كان فضل الصحافة في دفع هذه الحركة وإشهارها في الأوساط العامة مماّ جعل أبي اليقظان أكثر من أيّ وقت مضى يؤمن بالدور الهام الذي ستلعبه الصحافة في النهضة بالأمة الجزائرية.
- ✓ كانت نشأة الصحافة مبادرة فرنسية، إذ اعتبرت أول محاولة على أرض الجزائر.
- ✓ تعد الصحافة من أبرز الوسائل التي ساهمت في نشر الثقافة العربية كما أنها أعطت دفعا قويا للحركة الإصلاحية في أوساط العامة.
- ✓ يعد الشيخ أبو اليقظان من أهم الشخصيات الوطنية التي تركت بصمة واضحة في تاريخ الأدب الجزائري الحديث، وفي تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية والصحافة العربية المكتوبة في الجزائر، إذ بفضل تصديه للهيمنة الاستعمارية الفرنسية، الهادفة لمسخ مقومات الشخصية الوطنية العربية الإسلامية وطمس الثقافة الجزائرية الأصلية ومؤلفاته التي أصدرها الشيخ تعد شاهداً حياً على مواقفه الثابتة تجاه الأمة والوطن، فضلا عن كونها ثراء معرفيا متميزاً في الساحة الأدبية الجزائرية.
- ✓ لقد استطاع أبو اليقظان بفضل نشاطه الفكري الدؤوب أن يعطي دفعة قوية للصحافة الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر .
- ✓ ساهمت بعض الأعلام الفكرية في الجزائر المحتلة عموما ومنطقة وادي ميزاب بشكل خاص في تطور النشاط الصحفي المكتوب، فكانت بذلك أداة فعالة للتعريف بالقضية الوطنية دوليا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، عملت على نشر الوعي والروح الوطنية بين أفراد المجتمع الجزائري أين انتشر الجهل والأمية، وبذلك ساهموا بشكل

فعال في افشال مخطط المحتل الفرنسي في القضاء على مقومات الشخصية العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري.

- ✓ مثلت مرحلة الثلاثينيات من القرن العشرين حقبة مهمة وحاسمة في تاريخ الحركة الإصلاحية الجزائرية أين برزت عدة صحف إصلاحية منها جريدة وادي ميزاب اليقظانية وهي التي تعد من بين صحف الحركة الإصلاحية في وادي ميزاب.
- ✓ تعد جريدة وادي ميزاب أول تجربة صحفية مستقلة للشيخ أبي اليقظان وفق إخراج صحفي متميز.
- ✓ أصدر أبو اليقظان الجريدة بعد عدة مشاورات مع عدة أطراف لضمان تحقيق أهدافها ومبادئها.
- ✓ كانت هناك أسباب متعددة أجبرت صاحبها على إصدارها ولعلّ من أهمها التعبير على مطامح ومطالب الجزائريين وذلك من خلال منهج صحفي خاص.
- ✓ على الرغم من الظروف السياسية التي صدرت فيها الجريدة، إلا أنها تمكنت من معالجة قضايا كبرى وحساسة مستعينة في ذلك بأقلام صحفية مشهورة لذلك.
- ✓ مثلت جريدة وادي ميزاب منبراً حراً للجزائريين في إيصال مطالبهم للإدارة الفرنسية.
- ✓ مثلت جريدة وادي ميزاب منبراً حراً للجزائريين في إيصال مطالبهم للإدارة الفرنسية.
- ✓ يصعب علينا تحديد القضايا وتصنيفها، وذلك راجع إلى طبيعة المقال وما يحتوي عليه من أفكار متعددة، ومواضيع كثيرة، في كون جريدة وادي ميزاب تحتوي على 119 عدداً وفي كل عدد عدة مقالات في مختلف الميادين، ومتداخلة بين الديني والسياسي والاجتماعي.
- ✓ كثيراً ما كانت عملية تصنيف المقال تحتاج إلى جهد كبير وقراءات متعددة، ويجب تصنيف المقال حسب الاتجاه الغالب عليه، والقضية التي يناقشها، أما الصعوبات الأخرى فتمثلت في المقالات المجهولة حيث واجهتنا في هذه المرحلة الكثير من المقالات التي لم نعرف أصحابها إلا بمشقة لأن الظروف القاسية التي كانت تعيش فيها الصحافة العربية الجزائرية في تلك الفترة كانت تفرض على الكتاب في أغلب الحالات أن لا يكتب اسمه.

- ✓ حققت الجريدة نجاحا كبيرا في معالجة الكثير من القضايا الحساسة لهذا كان مصيرها الحجز والتعطيل والمصادرة من قبل إدارة الاحتلال. وهذا ما ترك أصداء منقطعة النظير والتي في مجملها نددت بسياسة التعسف والظلم وكبح كل صوت ينادي بالحرية.
- ✓ لم يستسلم أبو يقظان ولم يفشل بل استطاع بفضل صبره وقوة شخصيته وعزيمته من أن يصدر جريدة جديدة أسماها "جريدة ميزاب" تكون مكملة لمسيرة جريدة بني ميزاب

الملاحق

الخرائط

الملحق رقم 01: الخصائص الطبيعية لولاية غرداية

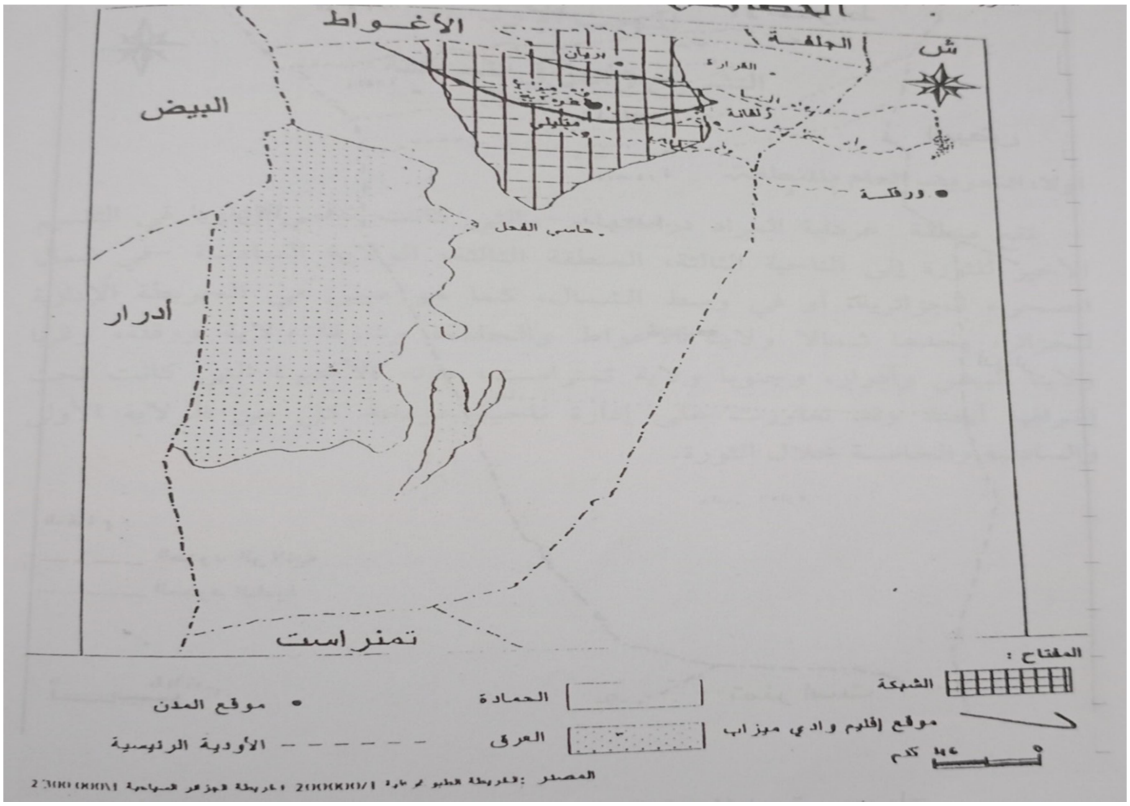

ينظر: محمد عبد الحليم بيشي، المرجع السابق، ص 2.

الملحق رقم02 : خريطة تبين جغرافية بلاد الشبكة

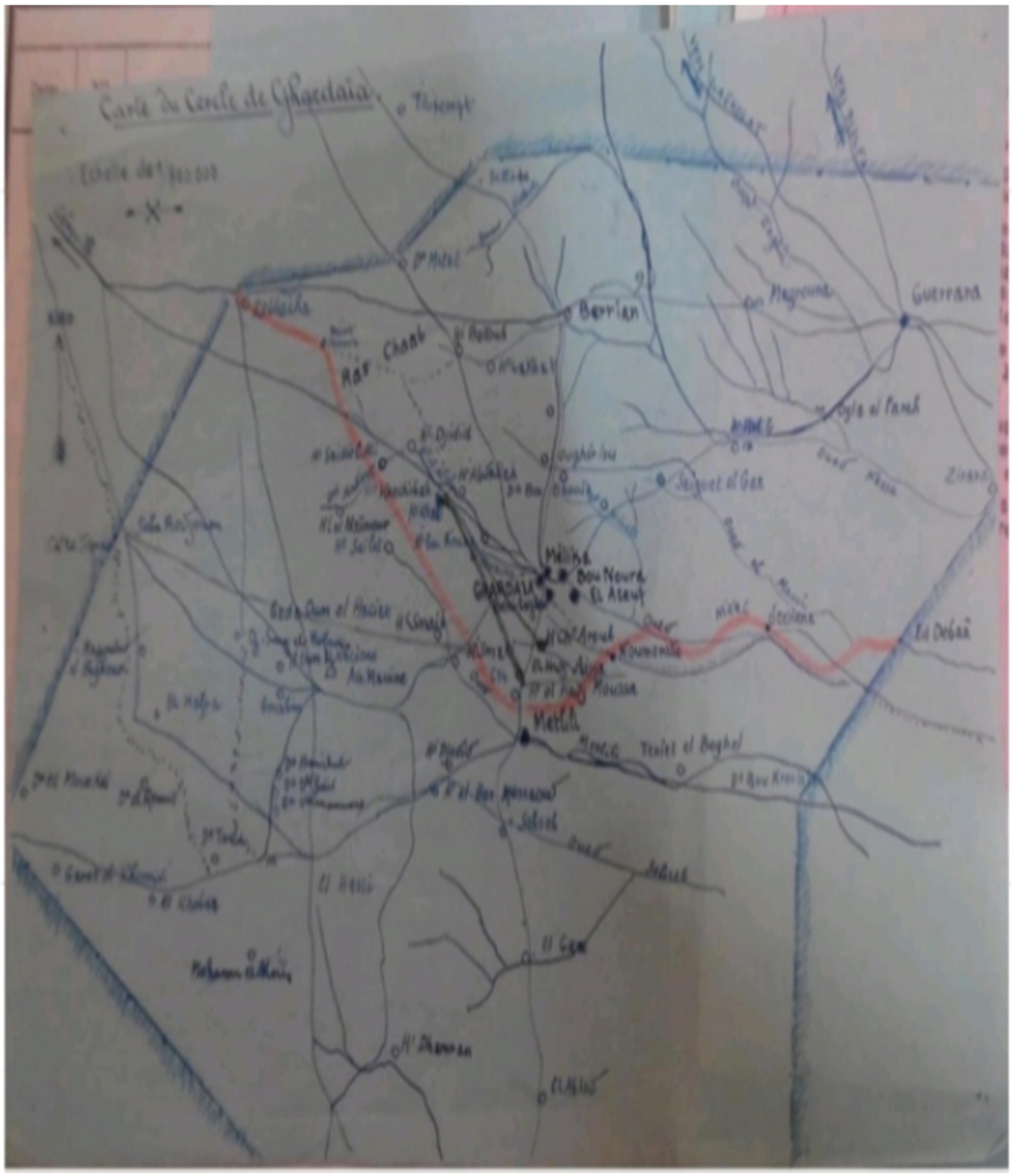

ينظر: عبد القادر فرحات، الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري وادي ميزاب أنموذجا 1317 -1374هـ/1900- 1954م)، أطروحة دكتوراه الطور الثالث(ل.م.د)، جامعة غرداية، 2022.2023، ص 273.

الملحق رقم 03: شبكة وادي ميزاب والأودية التي تخترقها

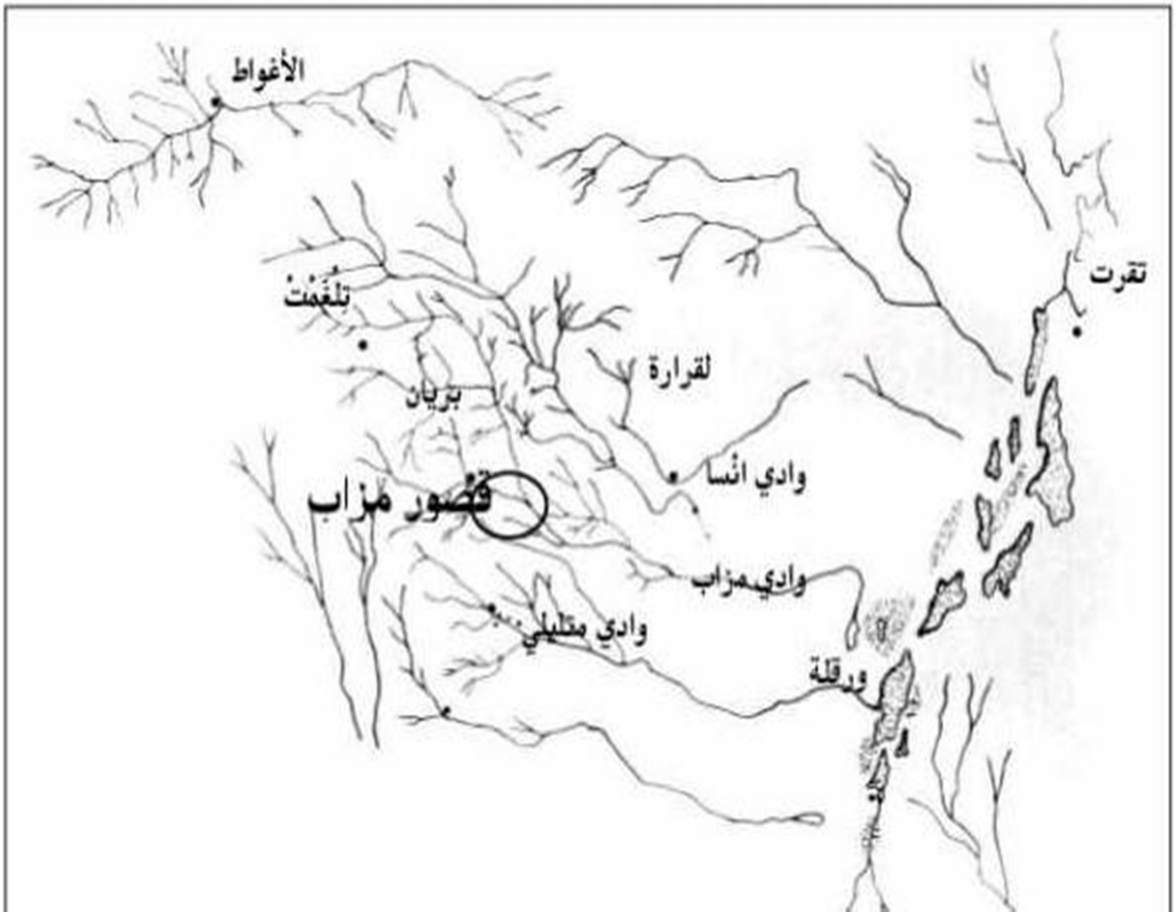

ينظر: يحي بوراس، المرجع السابق، ص 153.

الملحق رقم 04: قصور وادي ميزاب الخمس الواقعة على ضفاف وادي ميزاب

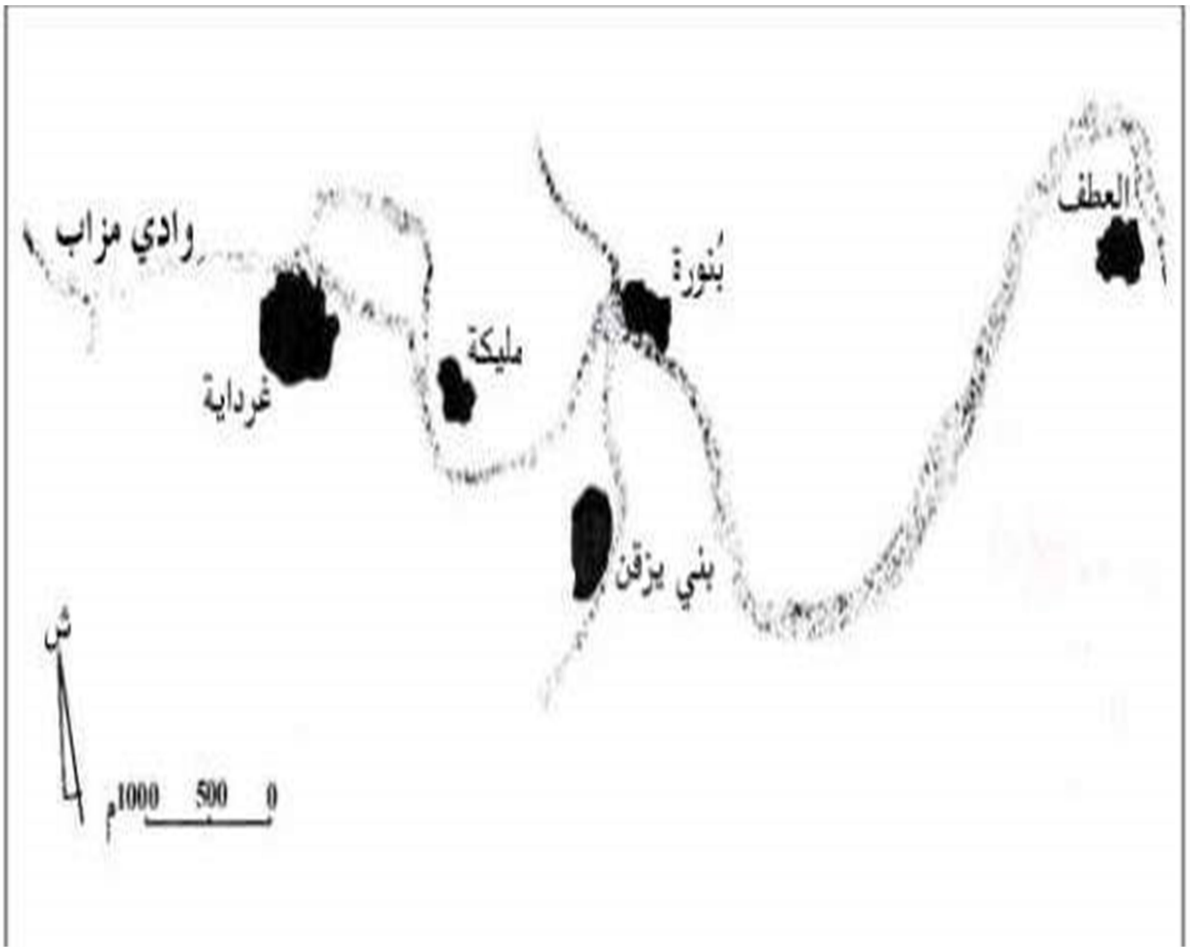

ينظر: يحي بوراس، المرجع السابق، ص 15.

الرسومات البيانية

الملحق رقم 05: رسم تخطيطي للنظام الاجتماعي بوادي ميزاب

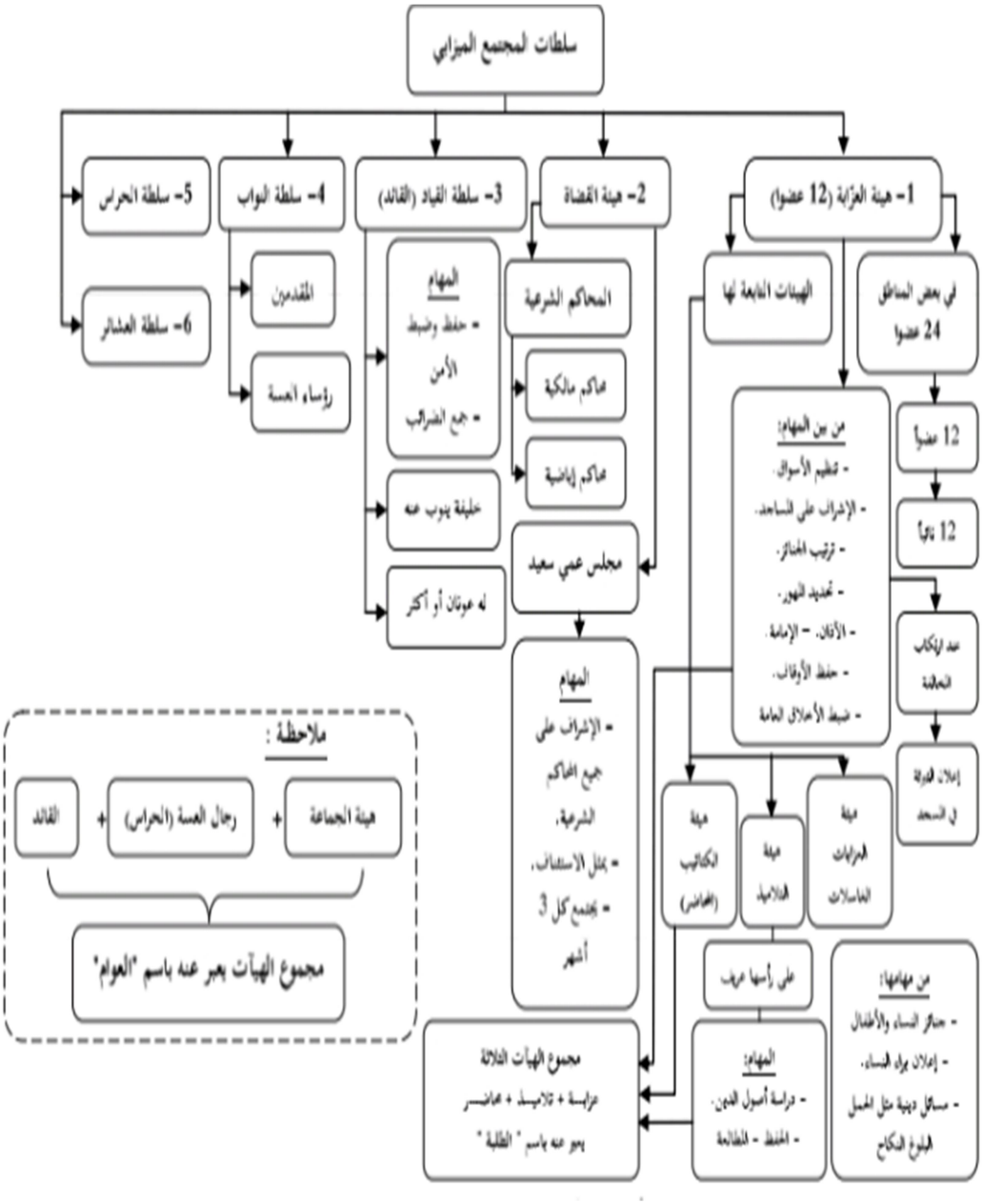

ينظر: خيري الرزقي، المجتمع الميزابي بين النظم والغايات، (المرجع السابق)، ص940.

الملحق رقم 06: التنظيم الهرمي للمجتمع الميزابي

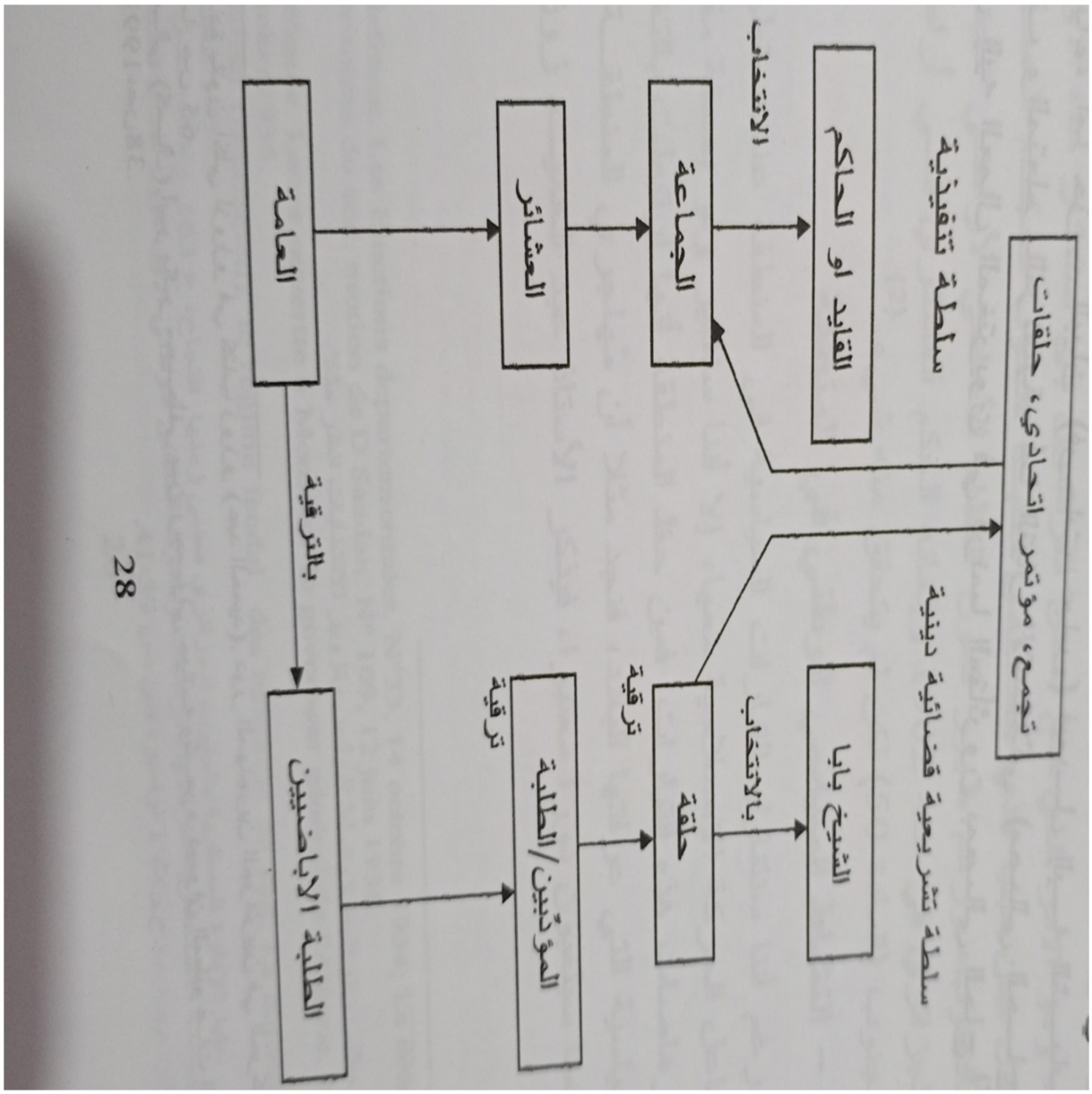

ينظر: عبد القادر قويع، المرجع السابق، ص 28.

الملحق رقم07: الشيخ أبي اليقظان (1888 . 1973)

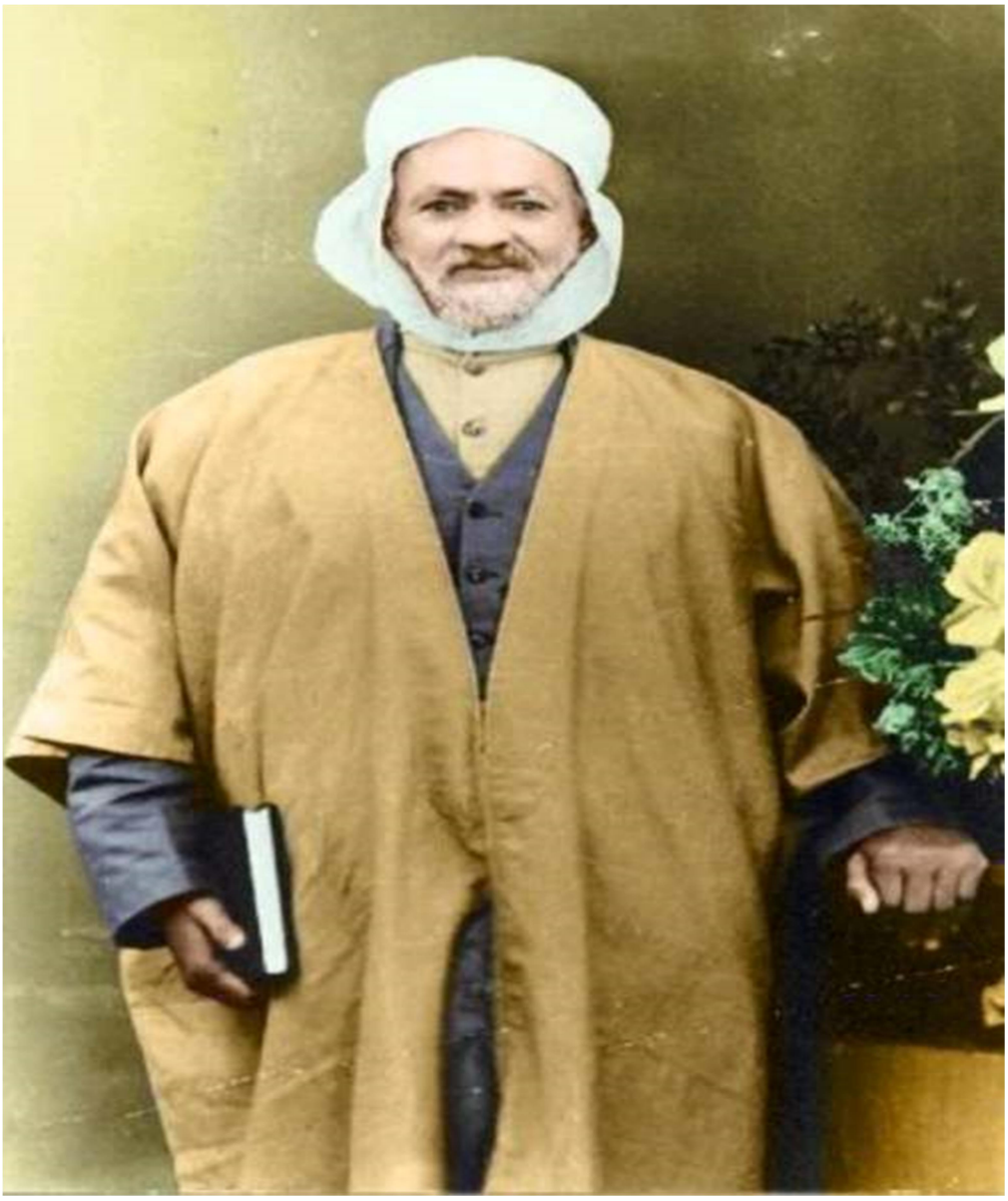

ينظر: يحي حاج أمحمد، يوسف باعمارة جريدة البستان " للشيخ إبراهيم أبي اليقظان"، ص19.

الملحق رقم 08: جدول جرائد الشيخ أبي اليقظان

اسم الجريدة	تاريخ الصدور	تاريخ التعطيل	أعدادها
وادي ميزاب	01أكتوبر1926	18جانفي1929	119
ميزاب	25جانفي1930	05فيفري1930	01
المغرب	29ماي1930	09مارس1931	38
النور	11سبتمبر1931	02ماي1933	78
البستان	27أفريل1933	03جويلية1933	10
النبراس	21جويلية1933	22أوت1933	06
الأمة	08سبتمبر1933	06جوان1938	170
الفرقان	08جويلية1938	03أوت1938	06

ينظر: محمد صالح ناصر، المرجع السابق، ص 18

الصور الشخصية

الملحق رقم 09: جريدة غرادية Ghardaia News ع13، /2013/7/18م

ندوة الاستقامة تختتم الأيام العلمية حول دوره الوطني والاصلاحي

باحثون وأساتذة يسلطون الضوء على مآثر وتضحيات الشيخ إبراهيم أبي اليقظان

احتضن مسجد الثورة بغرداية مؤخرا الأيام العلمية حول الدور الوطني والاصلاحي لشخصية الشيخ إبراهيم بن عيسى حمدي أبي اليقظان الشاعر والصحفي الداعية والمصلح نظمتها جمعية الاستقامة بغرداية طيلة أسبوع كامل.

وشهدت هذه التظاهرة حضورا وأسعا للجمهور ومشاركة نوعية لعدة باحثين وأساتذة تناولوا جهاد وتضحيات هذا الشيخ الجليل وتناولت مختلف المحاضرات حياة وشخصية الشيخ إبراهيم أبي اليقظان وأبرزوا مواقفه تجاه الحركة الإصلاحية في الجزائر والقضايا الإسلامية و العالمية من خلال صحفه التي كان ينشرها ومدى إسهاماته الفعالة في جمعية العلماء المسلمين. وتطرق البروفيسور محمد بوحجام من جامعة باتنة إلى التوازن والاعتدال في فكر الشيخ إبراهيم أبي اليقظان. كما تناول البروفيسور إبراهيم بحار من جامعة غرداية دور الشيخ أبي اليقظان في تأطير وتوجيه البعثات العلمية إلى تونس كما عرج الدكتور صالح أبو بكر على [illegible] أبي اليقظان في الوحدة الوطنية وتحدث الأستاذ إبراهيم كوكاشة عن الجهود العلمية لهذا العالم. وتخللت مداخلة الأستاذ عمر باقولو لمير المركز الثقافي الإسلامي بالجزائر العاصمة حول موضوع "أدب التسامح وقفة الاحتفاء عند الشيخ أبي اليقظان" وقصد تناول بعض الجوانب من حياته في العمل الصحفي. تناول الدكتور عمر بوسعدة من جامعة الجزائر الرؤية الفكرية لأبي اليقظان في الإعلام. وعلى هامش هذه الأيام العلمية، تم تنظيم ندوة علمية حول موضوع "التحدي الإعلامي والاستجابة المجتمعية" بنكية مسجد الفرقان نشطها الدكتور قاسم حاج قاسم بمشاركة الإعلاميين الأستاذ عبد الحفيظ رمضان والحاج داود بحار بحضور مجموعة من المهتمين الإعلامي، وخصوصيات الإعلام المحلي وتحدياته، وأخلاقيات المهنة الصحفية. وتجدر اليوم الثاني للندوة بمشاركة إعلاميين من أبناء المنطقة العاملين بدولة قطر عبر السكايب أجابوا فيها على عدة تساؤلات طرحتها هذه الندوة المفتوحة. كما تنظم خلال هذه التظاهرة معرض للصور يعرف بشخصية الشيخ إبراهيم أبي اليقظان وبعض أعداد من صحفه.

كما تستمد الشريحة السنية من ثلاث محاضرات تتمحور حول كيفية التعامل بالإيجاب مع وسائل الإعلام وغرس القيم في نفوس الأبناء. وكيفية تنشئة العلماء. وقد اختتمت فعاليات الأيام العلمية بحفل تكريمي لجمعية الاستقامة بمناسبة مرور عشرة أن لجمعية منذ خلال جائزة التحدي الثقافي الدراسي" و" تكريم

من هو الشاعر الصحفي والداعية المصلح الشيخ ابو اليقظان ؟

الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى حمدي لقب بعميد الصحافة الجزائرية، لما قدمه من خدمة للقضية الجزائرية عبر الصحافة المكتوبة مجاهدا بقلمه وأفكاره الثائرة ضد الاستعمار الفرنسي. ولد بالقرارة ليلة الاثنين 29 صفر 1306 هجرية الموافق للخامس من نوفمبر 1888.

تعلم عن القطب الشيخ اطفيش، وسافر إلى تونس حيث أخذ العلم جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية. وفيها أعد عدته للدخول في الصحافة إذ كانت أول مقالاته في جريدة "الفاروق" لصاحبها عمر بن قدور ترأس سنة 1914 أول بعثة علمية متشكلة من الطلبة الميزابيين إلى تونس، وفي سنة 1920 أصبح عضوا بارزا في الحزب الدستوري التونسي وربطته صداقة شخصية برعيمه عبد العزيز الثعالبي وعاد إلى الجزائر ليواصل مشواره الإعلامي من قلب الأحداث. كانت فاتحة جرائد أبي اليقظان جريدة "وادي ميزاب" التي أصدرها في أول أكتوبر من سنة 1926، كانت تصدر في الجزائر وتطبع في تونس قبل أن ينشئ المطبعة العربية بالجزائر العاصمة في فيفري سنة 1931 حيث أصبح يطبع فيها جميع جرائده وأصدر خلال اثنتي عشرة سنة ثماني جرائد وطنية صادرها الاستعمار الفرنسي واحدة تلو الأخرى بعد أن أدرك الدور المؤثر جرائد أبي اليقظان في نشر الوعي السياسي والوطني بين أفراد الشعب الجزائري. وحملت جرائد أبي اليقظان على التوالي عناوين "وادي ميزاب" التي أصدر منها 119 عددا ثم صدرت سنة 1926 "ميزاب" بعدد واحد وأصدر بعد ذلك 38 عددا من جريدة "الغرب"، و78 عددا من جريدة "النور" سنة 1931. وكان عنوان جريدته الموالية "البستان" صدرت منها عشرة أعداد، ثم "البراس" بستة أعداد فجريدة "الأمة" التي صدر منها 170 عددا سنة 1933. وكان آخرها "الفرقان" بستة أعداد صدرت سنة 1938 وفرض جيشها الاستعمار الفرنسي حظرا تاما للصحافة مع اندلاع الحرب العالمية الثانية.

انتخب الشيخ إبراهيم أبو اليقظان عضوا في مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعين ثانيا لأمين المال العام. كان يتميز بورع صادق وتقا شخصية قوية وإرادة فولاذية قل نظيرها، وكان شاعرا وعضلها اجتماعيا سعى جاهدا إلى إصلاح الأوضاع في بلاد وتوفي بمستشفى رأسه القرارة يوم 30 مارس 1975 بعد شلل أزمه الفراش، من أثره ما يقرب من ستين مؤلفا من بينها معلم الاستقامة، ملحمة المسطرة، رسالة تاريخ ميزاب وعوائد أهله، وتاريخ الصحافة العربية الجزائرية

مختارات من مقالات الشيخ أبي اليقظان

أيها الجزائري المسلم إنك أخو الجزائري المسلم دينا ولغة، و جنسا، ووطنا وسرورا، وألما فلا تظن - وقد ربطت بينكما تلك الصلات المتينة - أن دينك غير دينه ولغتك غير لغته وجنسك غير جنسه ووطنك غير وطنه وسروره غير سروره وألمك غير ألمه فتعيش وإياه كما يعيش الزنجي والاسكندنافي.

كلا أيها العزيز إنك بأخيك تعيش عزيزا وبدونه تعيش قليلا إنك بأخيك قوي وبدونه ضعيف، إنك بأخيك كثير وبدونه قليل وبقوتك الإيجابية وقوته السلبية تولد الشموس الكهربائية فيضيء

ينظر: محمد بن قاسم ناصر بوحجام، المرجع السابق، ص149.

الملحق رقم10: نسخة من جريدة ميزاب

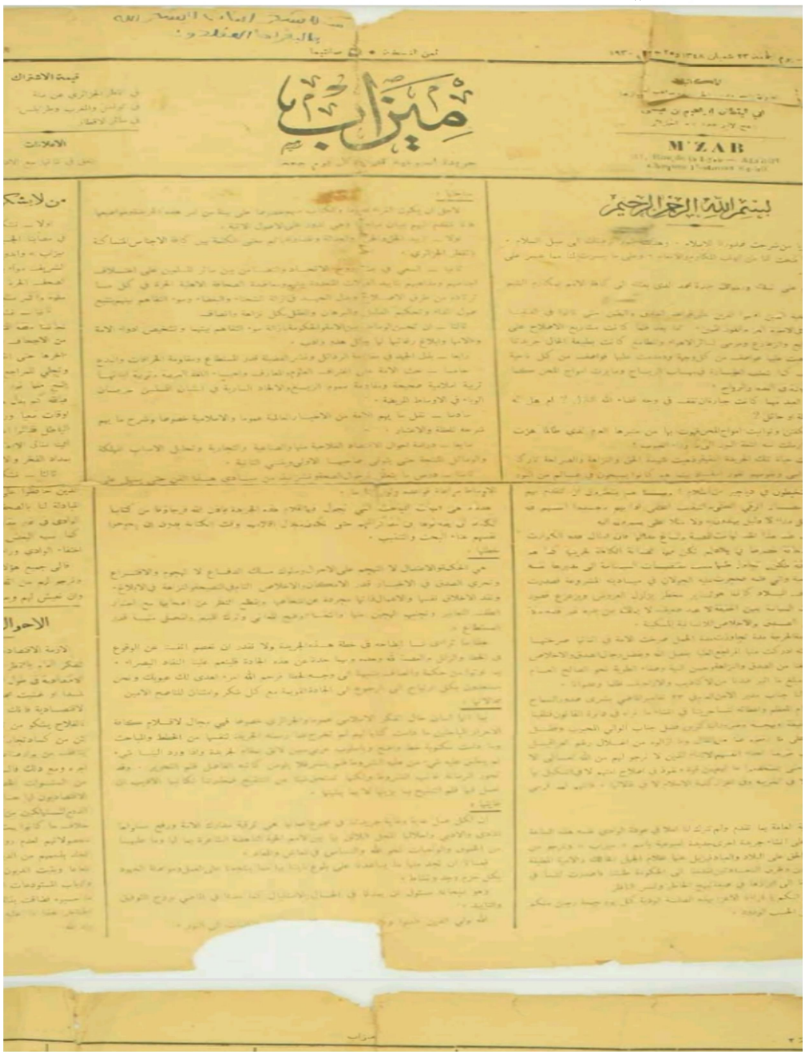
ميزاب

M'ZAB

بسم الله الرحمن الرحيم

ينظر: أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى، جريدة وادي ميزاب، السنة1، ع1، 1930

الملحق رقم 11: نسخة من جريدة وادي ميزاب

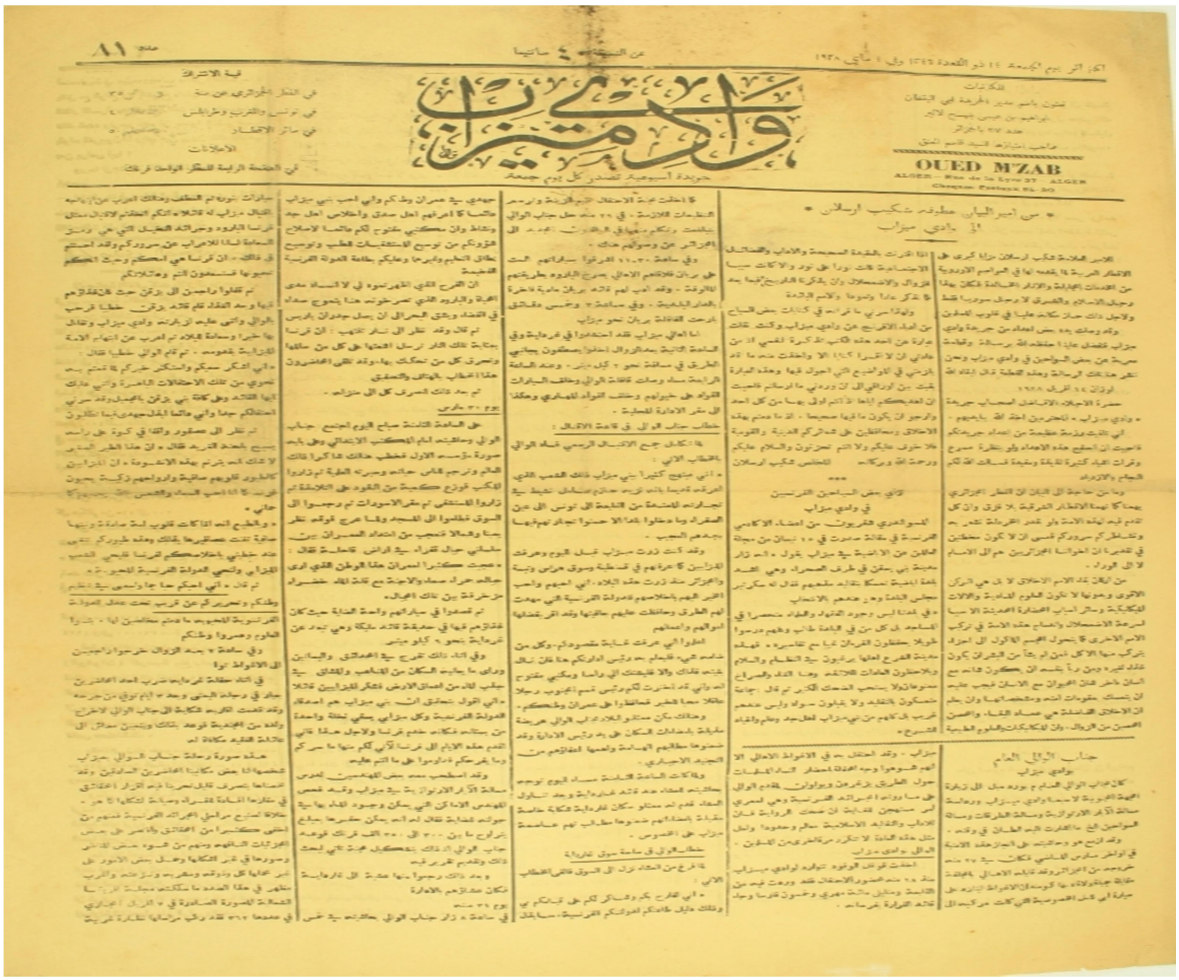

وادي ميزاب

OUED M'ZAB

ينظر: ابراهيم بن عيسى، جريدة وادي ميزاب، ع81، السنة الثانية، 4ماي 1928.

الملحق رقم 12: نسخة من جريدة المغرب

المغرب
EL MAGHRIB

ينظر: محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص 151

الملحق رقم 13: نسخة من جريدة النور

النور
EN-NOUR

إذا لم يكن الإصلاح لدفع الافساد
فمتى يكون وفاذا يجب اذا ؟

نهضة الامة الشرقية وحظنا منها

ينظر: صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919 . 1939 . دراسة مقارنة .، ص 136

الملحق رقم14: نسخة من جريدة البستان

N° 2

ثمن النسخة ٢٥ صانيما

السنة الأولى عدد ٢

قيمة الاشتراك

في القطر الجزائري ... ٢٠ ف

... ستة أشهر ١٥ ف

في تونس والمغرب وطرابلس ٢٥ ف

الإعلانات يتفق في شأنها مع الإدارة

Chèques Postaux: 146-18

Téléphone: 31-60

البستان

EL-BOUSTIN (Jardin)

المكاتبات

Taâmout Aïssa

71, Rue Rovigo - ALGER

جريدة فكاهية أدبية تصدر مرتين في الشهر وقتما

ينظر: يحي حاج أمحمد، يوسف باعمارة المرجع السابق، ص 194

الملحق رقم 15: نسخة من جريدة النبراس

النبراس

Journal EN-NIBRASSE

القرآن بين الأمس واليوم

التعاون الاجتماعي

ينظر: صادق بلحاج، المرجع السابق، ص 141

الملحق رقم 16: نسخة من جريدة الأمة

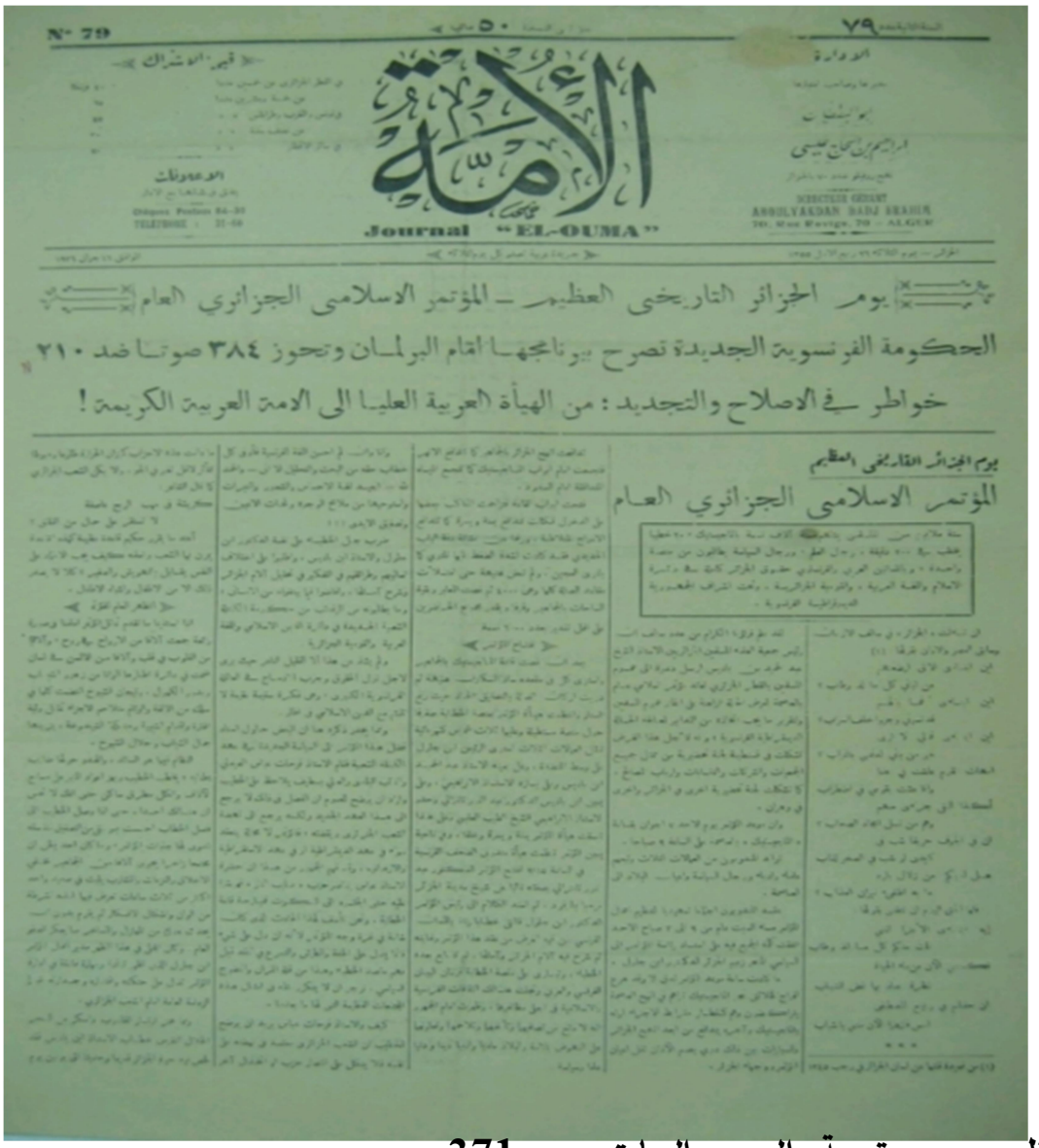

N° 79

الأمة

Journal "EL-OUMA"

يوم الجزائر التاريخي العظيم ـ المؤتمر الاسلامي الجزائري العام

الحكومة الفرنسوية الجديدة تصرح ببرنامجها امام البرلمان وتحوز ٣٨٤ صوتا ضد ٢١٠

خواطر في الاصلاح والتجديد : من الهيأة العربية العليا الى الامة العربية الكريمة !

يوم الجزائر التاريخي العظيم

المؤتمر الاسلامي الجزائري العام

ينظر: موسى تربعة، المرجع السابق، ص 371

الملحق رقم 17: نسخة من جريدة الفرقان

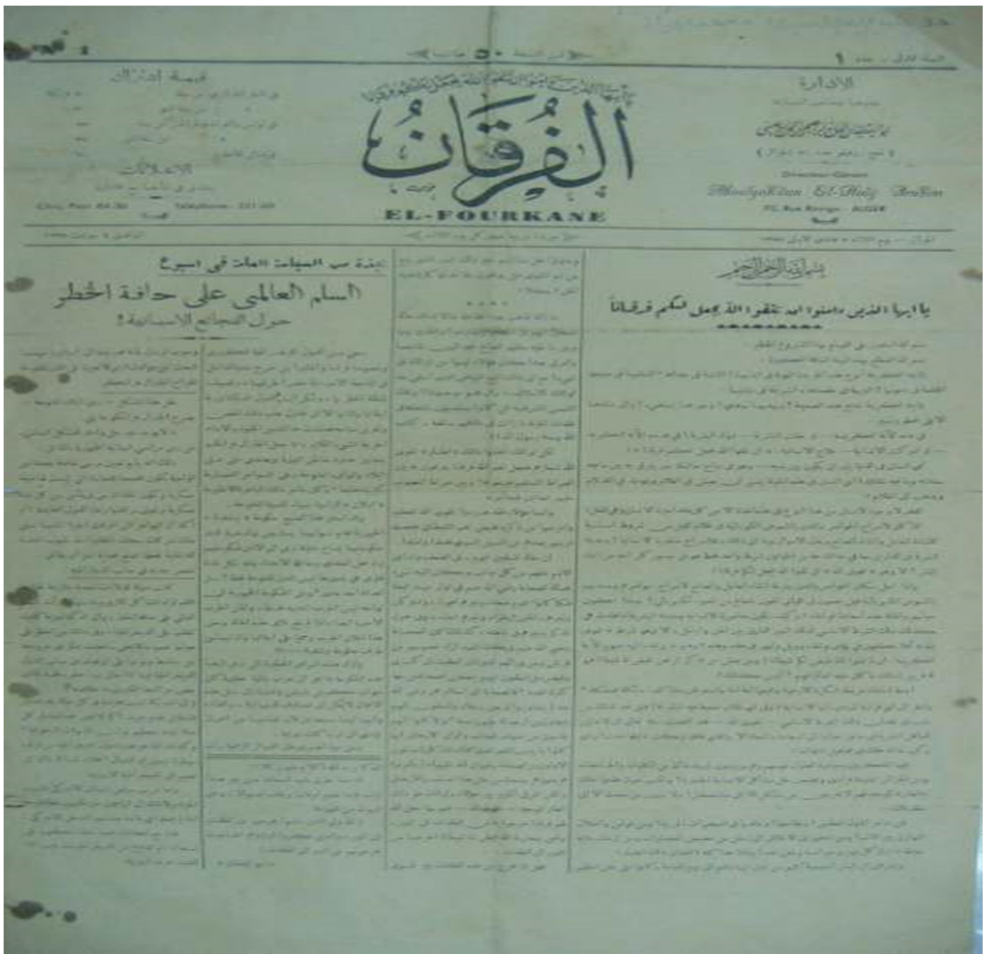
الفرقان
EL-FOURKANE
السلم العالمي على حافة الخطر
حول التجارب الانسانية!

ينظر:خيري الرزقي، (القضايا)، المرجع السابق، ص 454

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر باللغة بالعربية

أ)- الصحف

1. واجب الآباء نحو الأبناء، جريدة وادي ميزاب، ع19، 11فيفري 1927
2. بن سليمان محمد بن بكير، التربية سبب رقي الأمة، جريدة وادي ميزاب، السنة1، ع 22، 7 رمضان 1345هـ/ 11 مارس 1927
3. خبير، السياسة الخارجية، جريدة وادي ميزاب، ع12، 1926/12/17
4. سليمان محمد بن بكير بن الحاج، أين التعليم، جريدة وادي ميزاب، السنة الأولى، ع20، 1شعبان 1345هـ/18فيفري 1927م
5. أبو اليقظان، الرقص والبغاء، جريدة وادي ميزاب، ع12، 1926/12/17
6. //////////، إنما المؤمنون إخوة، جريدة وادي ميزاب، ع116، الجزائر يوم 29 رجب 1347. 11جانفي 1929م
7. //////////، خطاب مسيو فيوليت، جريدة وادي ميزاب، ع34، 1927/06/04م
8. //////////، كيف الوصول إلى العلم النافع، جريدة وادي ميزاب، ع9، 20 جمادى 1345هـ/20 نوفمبر 1926م
9. //////////، من كل روضة زهرة شذرات من الإسلام، ع2، 10/08/ 1926م

10. //////////////، نحن إلى التربية أحوج من إلى العلم، جريدة وادي ميزاب، ع3، 1أكتوبر 1929م.

ب)ـ الوثائق الأرشيفية:

11. ملف الوثائق العثمانية رقم:1640، المكتبة الوطنية بالحامة، قسم المخطوطات، الجزائر العاصمة.

12. ملف الوثائق العثمانية، رقم:1642، المكتبة الوطنية بالحامة، قسم المخطوطات، الجزائر العاصمة.

13. ملفات الوثائق العثمانية، المكتبة الوطنية بالحامة، الجزائر، رقم الملف: 3205.

ج ـ المصادر المطبوعة

14. أحمد محمد عاشور أكس، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني (1500 ـ 1962م)، ط1، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا

15. أسعد السحمراني، الإسلام والآخر، ط:1، دار النفائس، بيروت، 1426هـ/ 2005م

16. البكري أبو عبد الله، المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م

17. إبن خلدون محمد بن عبد الرحمن تاريخ ابن خلدون، المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ج: 6، د ط، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1391هـ/1871م

18. س. ترملي، الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، تر محمد المعراجي، د ط،

19. أبو عبد الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، تح وتق: إسماعيل العربي، د ط، د د ن، الجزائر، 1983

20. عمرو خليفة النّامي، دراسات عن الإباضية، تر ميخائيل خوري، مر د. ماهر جرَّار، دار غرب الإسلامي للنشر والتوزيع

21. محمد بن عبد الكريم، حمدان خوجة الجزائري ومذكراته، بيروت، دار الثقافة، 1972،

22. المدني أحمد توفيق، كتاب تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، د ط، المطبعة العربية، الجزائر.

23. مفدي زكريا، (تاريخ الصحافة في الجزائر)، ج ت د. أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا

24. //////////////، من خلال تقارير الادارة الاستعمارية الفرنسية، مطبعة الافاق، ت جيليبر منييه، ت مصطفى حمودة

25. //////////، أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره، تح: بحاز إبراهيم، منشورات ألفا، الجزائر، ط1، 2010

26. ابن مكر أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، مادة للجدل، ط: 2، دار الصادر، بيروت، 1384هـ/1992م

27. الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق وتص محمد الميلي، ج2، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع.

28. الوزان الفاسي الحسن بن محمد، وصف افريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2

29. أبو اليقظان إبراهيم عيسى، تاريخ صحف أبي اليقظان (1888 - 1973)، تق تع : محمد صالح ناصر، ب ط، دار هومة، 2003

ب)- المصادر باللغة الأجنبية

1. Camille Rausset , La conquête d Alger, L'Académie française, Impomeurs, Paris, 1879.
2. Edourd Dault Dumesnil, L'expédition d'Afrique en 1830, Delaunay éditeurs, Paris, 1832

ثانيا: المراجع باللغة العربية والأجنبية

أ) ـ باللغة العربية

33. أبو بكر صالح بن عبد الله، القرارة من التأسيس إلى دخول الاستعمار الفرنسي مع جذور وأصول الميزابين وأوضاع المنطقة وبدايات تكوين المجتمع المزابي ومن جاورهم من الأعراب1631-1882م، دراسة تاريخية واجتماعية واقتصادية وسياسية، حل1، ط1، نشر جمعية التراث القرارة غرداية 2023م.

34. إبراهيم (سعد الدين) وآخرون، مستقبل المجتمع والدولة في الوطن العربي، ط: 2، منتدى الفكر العربي، عمان، الأردن، 1988،

35. مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمران الإسلامي للأرشيف العثماني الجزائري(956هـ، 1246هـ) 1549م. 1830م، د ط، دار البحوث والدراسات الإسلامية للنشر، دبي، د س ن

36. يجاوي محمد، متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي (1918/1830)، دار القصبة للنشر، 2009

37. مناصرية يوسف، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م

38. بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830_1848م، الجزائر، دار الحكمة للنشر، 2010م

39. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، دار مداد قسنطينة، ط2، الجزائر، 2009م

40. إحدادان زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012

41. أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها سجل ما قبل التاريخ فن الصحافة العربية قديماً وحديثاً، د ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د س ن.

42. أسيا تسيم، الشخصيات الجزائرية 100شخصية، د ط، دار المسك للنشر والتوزيع، د س ن.

43. أعوشت بكير الحاج بن سعيد، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا وتاريخيا واجتماعيا، د ط، المطبعة العربية للنشر والتوزيع، د س ن.

44. بلحاج قاسم بن أحمد الشيخ، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر1744. 1962م، جمعية التراث، القرارة، ط1، د مط، 2011

45. حاج معروف، العمارة الإسلامية مساجد مزاب ومصليات الجنائزية، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2007

46. بن رحال بن يمينة، الشيخ أبو اليقظان إبن الحاج عيسى وقضايا عصره (1306هـ 1888م)/(1393هـ . 1973م)، ، د ط، دار الإرشاد للنشر والتوزيع

47. بوحجام محمد بن قاسم ناصر، مختارات من مقالات الشيخ أبي اليقظان في جريدة الامة، ط1، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر ومؤسسة الشيخ أبي اليقظان الثقافية، الجزائر، شهر ذي الحجّة 1434هـ/نوفمبر 2013م.

48. محمد بيشي محمد عبد الحليم، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، دار زمورة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة 2013

49. جيلاني ضيف، بناة المجد أبو اليقظان، ط خ، دار الخيل العلمية للنشر والتوزيع الجيلاني،2013م

50. حميدي أبوبكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية 1920 . 1954، د ط، دار الهدى، د س ن.

51. حميش موسى، سلسلة أعلام بلادي الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، تصميم وتصنيف بن تواتي نعيمة، د ط، دار بغدادي للنشر والتوزيع، د س ن.

52. دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ/1921م إلى عام 1395هـ/1975م، ج1، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013م.

53. زغينة محمد، الشيخ أبو اليقظان ونثره، موسوعة الشيخ أبي اليقظان، تق وتع محمد بن قاسم ناصر بوحجام، ج1، ط1، دار النشر جمعية التراث، 1445هـ/ 2023م

54. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1860 . 1900، ج1، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009

55. ////////////////////، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 1954، ج5، دار الغرب الاسلامي، ط1

56. ////////////////////، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، دار الرائد عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر

57. سيف الإسلام زبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج2 – ج3، د ط، دار النشر الشركة الوطنية، د س ن.

58. الشيخ دبوز محمد علي، حياته وأثاره (نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة)، بقلم إبنه بيوض إبراهيم، ج1، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، د س ن.

59. قوبع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقي الزيبان وميزاب بين سنتين 1920– 1954، د ط، دار طليطلة للنشر والتوزيع، الجزائر.

60. كعنان علي، الصحافة مفهومها وأنواعها، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، 1434هـ/2013م

61. مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925م إلى 1940، تر محمد يحياتن، ط خ، دار الحكمة الأكاديمية للوثائق والمصادر التاريخية، فرنسا،1967

62. مرتاض عبد المالك، أداب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830. 1962 رصد لصور المقاومة في النثر الفني، ج2، ، د ط، دار هومة للنشر والتوزيع، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

63. مصطفى إبراهيم رمضان، "خواطر حول الوضعية الاجتماعية والعلاقات الإنسانية في غرداية"، د ط، د م ن، د س ن،

64. مياسي إبراهيم، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881.1912، منشورات المتحف الوطني للمجاهد1996، جمعية المحافظة على التراث التاريخي والثقافي

65. محمد بن موسى بابا عمي، مصطفى بن صالح باجو، وآخرون، معجم الأعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، قسم المغرب العربي الإسلامي، ج3، ط1، نشر جمعية التراث، د س ن.

66. ناصر محمد صالح، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ج1، ط5، 2018م، دار ناصر لنشر والتوزيع، د س ن.

68. النوري حمو محمد عيسى، دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ج1، ط خ، دار مساحات المعرفة، 2015م.

69. الحاج سعيد يوسف بن بكير، تاريخ بني ميزاب دراسة إجتماعية وإقتصادية وسياسية، ط3، المطبعة العربية للنشر والتوزيع، 11 نهج طالبي أحمد غرداية

70. الصلابي علي محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، د ط، دار المعرفة، لبنان، د س ن.

71. يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية والاقتصادية، ط2، المطبعة العربية، غرادية، الجزائر، 2006م

72. خيري الرزقي، المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان، د ط، مؤسسة شطي للنشر والتوزيع، 1436هـ/2015م.

73. //////////////، المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان، مؤسسة شطي للنشر والتوزيع، سنة 1436هـ/2015م

74. إبن ولهة عبد الحميد مسعود، أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانها وعقائديا وعمرانيا، د ط، دار الصبحي، متليلي غرداية الجزائر، 2014

75. ناصر محمد، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، قس 1، مج1، المقالة الصحفية الجزائرية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خ، 2013م

ثالثا: الموسوعات:

76. الكيالي زهيدة. وآخرون، الموسوعة السياسية، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر

77. الموسوعة الجزائرية الأعلام، مج 2، د ط، نشر المجلس الأعلى للغة العربية، طبع بمطابع دار بهاء.

78. الموسوعة العربية العالمية، مج6، ط2، مؤسسة الأعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، 1999م.

رابعا: الرسائل الجامعية

79. بكار الدهمة، النشاط الثوري في ناحية غرداية في مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1956. 1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التاريخ حديث ومعاصر، جامعة غرداية، سنة 2019 2020

80. //////////////، دور منطقة غرداية في الحركة الوطنية الجزائرية 1919.1945، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، جامعة الجزائر2، 2011. 2012

81. بلحاج صادق، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919 . 1939 دراسة مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، 2012/2011

82. بن عدة عبد المجيد، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925. 1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ حديث والمعاصر، ج2، جامعة الجزائر، 2004 . 2005

83. بوراس يحي، العمارة الدفاعية في منطقة وادي ميزاب (نموذج قصر بني يزقن)، (من القرن 10هـ/16م إلى 13هـ/19هـ) دراسة وصفية تحليلية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2002/2001م

84. بوسعدة محمد، دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية 1930 . 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (م و د) في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2019 . 2020م

85. جودي محمد، واجهات مساكن قصور سهل وادي مزاب، دراسة تنظيمية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الأثار والمحيط، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية 2006 . 2007

86. الحاج موسى بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب 1902م ـ 1962م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورة، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر،2007 ـ 2008

87. خيري الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان 1926 1938، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، سنة 2017 2018

88. ذكار أحمد، الروابط الاجتماعية و الاقتصادية بين وارجلان و وادي ميزاب في العصر الحديث من 960هـ إلى 1270م 1552م إلى 1854م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة، علوم في التاريخ الحديث و المعاصر، الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، السنة الجامعية 2015. 2016

89. زدك براهيم، الحركة العلمية لوادي ميزاب ما بين 10. 13هـ/16. 19 م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، تخصص تاريخ حديث، سنة جامعية 2018 2019

90. فرحات عبد القادر، الحركة الإصلاحية والوطنية في الجنوب الجزائري وادي ميزاب أنموذجا (1317-1374هـ/1900-1954م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتواره الطور الثالث (ل.م.د) في التاريخ الحديث والمعاصر، غرداية جامعة

91. ناصر بلحاج، النظم والقوانين العرفية بوادي ميزاب في الفترة الحديثة (فيما بين القرنين التاسع والثالث عشر الهجرين، الخامس والتاسع عشر الميلاديين، أطروحة

مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة2، 2013-2014م

92. ناصر ربيعة، أبو اليقظان ودوره في الحركة الإصلاحية في الجزائر، 1888 - 1973،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمة، 2012 2013

خامسا: الدوريات

93. إيطو فتيحة، معاهدة الحماية بين وادي ميزاب وفرنسا حقيقتها وعلاقاتها بنظام الإلحاق، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، مج1، ع1، سبتمبر 2009

94. باعمارة يحي حاج امحمد يوسف، جريدة البستان للشيخ إبراهيم أبي اليقظان بصمة جزائرية رائدة في الأدب الساخر، الأثر، ع31 جوان، 2019، قسم اللغة العربية والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية

95. تربعة موسى، الحركة الاصلاحية في وادي ميزاب من خلال الصحافة الاصلاحية الجزائرية جريدة الأمة اليقظانية أنموذج، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج:3، ع:1، أكتوبر 2022، جامعة غرداية الجزائر

96. جراية محمد رشدي، الصحراء الجزائرية دراسة في الجغرافيا، مجلة البحوث والدراسات، ع(24)، سنة 14، صيف 2017

97. حيمود ليندة، دهماني سهيلة، الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نضال أمة في وجه المستعمر الفرنسي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 6 ع خ 2022، جامعة عباس لغرور خنشلة الجزائر

98. خنيفر شفيقة، تحديات الصحافة الدينية الاسلامية في الجزائر اثناء الاحتلال، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع31، ديسمبر 2017

99. خيري الرزقي، أسلوب وخصائص الكتابة الصحفية عن الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، مجلة المعيار، مج27، ع (رت 71)، السنة 2023، جامعة باتنة 1

100. خيري الرزقي، الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ومواجهة السياسة الفرنسية في الجزائر 1926. 1938، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

101//////////////////////////، مسألة الهوية الوطنية والسياسة الاستعمارية الفرنسية في فكر زعماء الحركة الاصلاحية بالجزائر الشيخ إبراهيم أبو اليقظان 1926 1938، مجلة

التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والانسانية، ع3، السنة 2020، جامعة باتنة1 الحاج لخضر

102. //////////////////////، من منابر الإصلاح والسياسة في المستعمرة الجزائرية، مدارات تاريخية، دورية دولية محكمة ربع سنوية، مج1، ع2، جوان 2019، جامعة الحاج لخضر باتنة1

103. زعابة عمر، واقع وأفاق التنمية المستدامة على التراث المعماري في وادي ميزاب، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، ع خ (4) "التحديات الحضارية في ظل الالفية الثالثة تراث . تكنولوجية . تصميم، 2022

104. الزوربيل صالح، الشيخ إبراهيم حمدي أبو اليقظان القراري الجزائري 1888. 1983 مؤرخا، دورية كان التاريخية علمية عالمية محكمة ربع سنوية، السنة الخامسة عشر، العدد الخامس والخمسون، مارس 2022

105. سومية سعيد، من أعلام الفكر الاسلامي الشيخ أبو اليقظان الصحفي المصلح، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية محكمة، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، ع 25،

106. طاعة مصطفى وسعد ابراهيم، حواضر وادي ميزاب عبر التاريخ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات والتاريخ للمجتمع، ع خ، مجلد 17.

107. عبد الرحمن بن عمر بابا واعمر، دور صحافة الحركة الوطنية في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري صحافة أبي اليقظان 1926 . 1930 انموذجا، الحوار المتوسطي، مج9، ع 3، ديسمبر 2018، جامعة غرداية.

108. عتو بلبورات، الاحتلال الفرنسي للأغواط وضواحيها 1852م وجرائمه ، مجلة عصور الجديدة، ع6، ع خ بخمسينية الاستقلال، 1433هـ/ 2012م

109. عيجولي حمزة، الصحافة الإصلاحية في الجزائر ودورها في بروز الوعي الوطني 1925. 1954، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد السابع، ع4، ماي 2022، أبو القاسم سعد الله جامعة الجزائر 2 .

110. غنابزية علي، بوسعدة محمد، كتابات أعلام وادي ميزاب في الصحافة الاصلاحية الجزائرية (1925 . 1939)، دراسة تاريخية للأدبيات الصحفية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، ع11

111. قردان الميلود، د. فتوح محمود، الشيخ إبراهيم رائد الحركة الاصلاحية بوادي ميزاب، جسور المعرفة، مج7، ع3، السنة سبتمبر 2021، جامعة تيسمسيلت الجزائر

112. قرين مولود، عومري عبد الحميد وآخرون ، مجلة مدارات تاريخية، مجلة دورية دولية أكاديمية محكمة تعني البحوث والدراسات التاريخية، مج1، ع02، جوان 2019

113. مجد شهرة زاد، التوجه الإصلاحي في النضال الصحفي لعبد العزيز الثعالبي وإبراهيم إبن الحاج عيسى أبو اليقظان، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج8، ع1، أكتوبر 2022

114. منزل زكية غرابة أحلام بوساحة، خصائص الكتابة الصحفية الاصلاحية عند الشيخ أبي اليقظان "جريدة الأمة انموذجا"، مجلة المعيار، مج 27، ع2 (رت .71)، 2023، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية بقسنطينة

115. يحي بن لهوان حاج امحمد، الشيخ إبراهيم أبي اليقظان في جهاده الصحفي من خلال أشعار عمر بن عيسى بلعيد البرياني، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج 11، ع31، 2018، مخبر التراث الثقافي والأدبي بالجنوب الجزائري، جامعة غرداية

سادسا: المؤتمرات والملتقيات

116. خناب فطيمة، التحليل الجمالي والتركيبي لخطبة الشيخ محمد السعيد كعباش في ذكرى الجهاد والنضال بالحق يعرف الرجال، بحث نشر ضمن أعمال الملتقى الوطني الشيخ محمد بن براهيم سعيد كعباش أديب ومفسراً، ج3، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية . الجزائر، 2019، تنظيم مخبر التراث الثقافي واللغوي والأبي بالجنوب الجزائري.

117. بن عومر بشير بن حمو، لغة الضاد وأثرها على المجتمع المزابي أمازيغي، بحث نشر ضمن المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية د م، د س.

فهرس

المحتويات

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
كلمة شكر	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ ـ ك
الفصل الأول: الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة وادي ميزاب	ص ص:13- 38
المبحث الأول: نبذة تاريخية عن المنطقة	ص ص: 13- 20
1.1)أصل سكان المنطقة	ص: 14
2.1))-الاحتلال الفرنسي لمنطقة وادي ميزاب	ص: 18
المبحث الثاني: الإطار الجغرافي للمنطقة	ص ص: 20-27
1.2)- الموقع	ص: 20
2.2)- التضاريس والأودية	ص: 24
3.2)-المناخ	ص: 27
المبحث الثالث: الإطار البشري والعمراني	ص: 29- 34
1.3)- التركيبة البشرية لمنطقة وادي ميزاب	ص: 30
2.3)المنشآت العمرانية في وادي ميزاب.	ص34

فـــــهـــرس المـــحـــتـــويـــات

خاتمة الفصل الأول	ص 38
الفصل الثاني: الأوضاع السياسية والاجتماعية في منطقة وادي ميزاب قبيل وخلال الاحتلال الفرنسي	ص ص:41-88
المبحث الأول: الأوضاع السياسية قبيل الاحتلال الفرنسي للمنطقة	ص:41-64
1.1) ماهية نظام العزابة وتاريخ نشأته	ص41
2.1) هيئة العزابة	ص46
المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والتربوية في منطقة وادي ميزاب	ص48
1.2) التنظيم الاجتماعي في منطقة وادي ميزاب.	ص48
2.2) الحالة المعيشية لسكان بني ميزاب.	ص59
3.2) النظام التربوي في المنطقة	ص64
المبحث الثالث: الاحتلال الفرنسي لوادي ميزاب وردود الفعل الساكنة1830.	ص: 67-80
1.3) المشاركة الفعالة للميزابين في صدى العدوان الفرنسي على الجزائر 1830	ص:67
2.3) بدايات التوغل الفرنسي في المنطقة	ص:74
3.3) نقذ المعاهدة والاحتلال الفرنسي لوادي ميزاب وردود الفعل	ص:80

فـــــهـــرس المـــحـــتـــويـــات

الساكنة	
خاتمة الفصل الثاني.	ص: 88
الفصل الثالث: النشاط الصحفي الإصلاحي في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي (للمنطقة وادي ميزاب انموذجا)	ص ص:92-126
المبحث الأول: نبذة موجزة حول الصحافة المكتوبة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر.	ص ص:92-97
1.1)نشأة الصحافة المكتوبة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي.	ص92
2.1) نبذة موجزة عن نشأة الصحافة الإصلاحية	ص97
المبحث الثاني: أبو اليقظان مولده ونسبه نشأته ووفاته	ص ص:101-107
1.1) مولده ونسبه.	ص:101
2.2) نشأته ووفاته .	ص: 106
المبحث الثالث: مؤلفاته ونشاطه الاصلاحي.	ص108-117
1.2) مؤلفاته ورسائله وصحفه	ص:108
2.3) نشاطه الإصلاحي	ص:114
المبحث الرابع: أبو اليقظان بداياته في الصحافة المكتوبة ورفقاء دربه.	ص ص:117-126

1.4) بداياته في عالم الصحافة المكتوبة	ص: 118
3.4) بعض رفقاء أبو اليقظان في عالم الصحافة.	ص:126
الفصل الرابع: دراسة نقدية لجريدة وادي ميزاب	ص ص:133-162
المبحث الاول: تعريف بجريدة ميزاب	ص:133
1.1) تأسيس الجريدة	ص:133
2.1) الصعوبات والعراقيل التي تعرضت لها جريدة وادي ميزاب.	ص:136
المبحث الثاني: موقف جريدة بني ميزاب من القضايا السياسية.	ص:141
1.2) حث الجريدة على الوحدة والتآخي.	ص ص:141-147
2.2) أبو اليقظان وكتاباته حول بعض الشخصيات الفرنسي.	ص:143
3.2) آراء الشيخ أبو اليقظان حول بعض الأحداث الدولية.	ص:145
المبحث الثالث: عرض بعض القضايا الاجتماعية والدينية من خلال جريدة وادي ميزاب.	ص:147
1.3)التربية سبب رقي الأمة.	ص ص:147-152
2.3) الحث على تربية الأبناء.	ص:149

3.3) موقف الجريدة من الرقص والبغاء	ص:152
المبحث الرابع: توقيف جريدة وادي ميزاب وردود الفعل الداخلية والخارجية.	ص: 154-162
1.4) صدور قرار التوقيف.	ص: 154
2.4) ردود الفعل الخارجية والداخلية على توقيف الجريدة.	ص:159
3.4) موقف الشيخ أبو اليقظان من توقيف الجريدة	ص:162
خاتمة الفصل الرابع	ص: 164
الخاتمة	ص ص: 165-168
الملاحق	ص ص: 171-191
قائمة المصادر والمراجع	ص ص:193-205

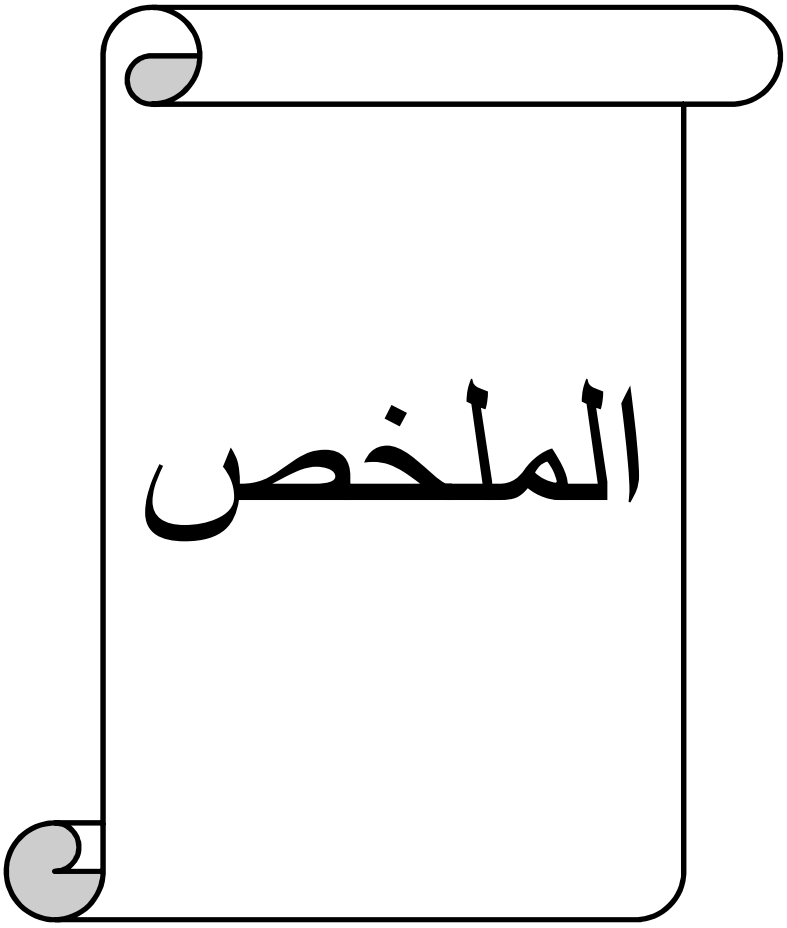
الملخص

تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي سنة 1830 كغيرها من دول قارة إفريقيا وكانت أهم مستعمرة في إفريقيا وذلك راجع لموقعها الاستراتيجي حيث تعتبر نقطة وصل بين الشمال والجنوب وبوابة إفريقيا خاصة منطقة وادي ميزاب لذلك سعت فرنسا لإخضاعها تحت سيطرتها فاستخدمت العديد من الأساليب التعسفية والإغرائية، فما كان على لسكان الجزائر عموما ووادي ميزاب على الخصوص سوى رفع راية الجهاد ذلك أنهم لم يرضوا بوجود المستعمر على أراضيهم فكانت المقاومة هي متنفسهم الوحيد لتعبر عن رفضهم للاحتلال الفرنسي للمنطقة، فمنهم من جاهد بالسلاح والدم ومنهم من جاهد بالقلم والفكر.

فخلال تلك الفترة ظهرت العديد من الجرائد حتى سمي ذلك العام بعام الصحافة، كما برزت شخصيات عديدة قادت النضال الوطني، ومن بين هذه الشخصيات التي ناضلت بالفكر وسعت إلى تدوين تاريخ الجزائر نذكر الشيخ إبراهيم أبي اليقظان والذي يعد من بين أعلام الجزائر البارزة في تاريخ الجزائر المعاصر والتي لعبت دورا هاما في سبيل نصرة

القضية الوطنية ونشر الوعي بين ساكنة الجزائر عموما ووادي ميزاب بشكل خاص، إذ يعتبر من بين أحد أعمدة الصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر حيث أصدر العديد من الجرائد التي كانت غايتها كشف أساليب وسياسة الاحتلال التعسفية، فكان المقابل أنها عانت –الصحافة اليقظانية– من القمع الاستعماري من خلال اعتقال أعلامها وإصدار قرارات التوقيف والمصادرة في حقها، ومن بين هذه الجرائد نذكر جريدة وادي ميزاب التي عالجت مواضيع متعددة سواء اجتماعية أو ثقافية، سياسية أو دينية، وبذلك شكلت جريدة وادي ميزاب منبرا للإصلاح والوعظ وبعث النهضة في النفوس.

تهدف هذه الدراسة الأكاديمية إلى رصد تاريخي لقضايا بني ميزاب من خلال صحف أبي اليقظان جريدة وادي ميزاب انموذجا في الفترة الممتدة من سنة 1926 وإلى غاية سنة 1929 تاريخ توقيفها. فتطرقنا إلى عناصر عديدة بداية بالتعريف بالموقع الجغرافي لمنطقة وادي ميزاب وأهم حواضرها، ثم عرجنا إلى وصف أهم الأوضاع العامة التي عرفتها المنطقة قبيل وخلال الاحتلال الفرنسي لها ، فعرض ترجمة لشخصية أبي اليقظان وتتبع مسيرته الصحفية والإصلاحية، وأخيرا تناولنا بالتحليل والنقد أهم القضايا التي تناولها الشيخ أبي اليقظان من خلال جريدته وادي ميزاب، والتي كانت سببا في توقيفها من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي، هذا القرار التعسفي كانت له ردود فعل محلية ودولية أكدت على شهرة الجريدة والتزامها الدائم بالعمل الصحفي الجاد.

Study Summary:

Algeria was subjected to French occupation in 1830, like other African countries, becoming the most important colony in Africa due to its strategic location as a link between North and South, and a gateway to Africa, especially the region of Wadi Mezab. France sought to subjugate it using various arbitrary and enticing methods. The people of Algeria, particularly in Wadi Mezab, had no choice but to raise the banner of jihad against the colonizers, expressing their refusal to accept French presence on their lands. Resistance became their only outlet to express their rejection of French occupation, with some resorting to armed struggle and others to intellectual and ideological resistance.

During this period, numerous newspapers emerged, leading to the

designation of that year as the "Year of the Press." Many prominent figures emerged to lead the national struggle, including Sheikh Ibrahim Abi El-Yaqdhan, a prominent figure in contemporary Algerian history. He played a significant role in advocating the national cause and raising awareness among the Algerian population in general and Wadi Mezab in particular. He is considered one of the pillars of Arab reformist journalism in Algeria, issuing several newspapers aimed at exposing the arbitrary methods and policies of colonialism. However, vigilant journalism suffered colonial repression through the arrest of its leaders and the issuance of detention and confiscation orders, earning it the title of "opposed journalism."

Among these newspapers is Wadi Mezab, which addressed various social, cultural, political, and religious issues, serving as a platform for reform, preaching, and fostering enlightenment in society.

This academic study aims to provide a historical account of the

issues of Wadi Mezab through Abi El-Yaqdhan's newspaper, Wadi Mezab, from 1926 until its suspension in 1929. It covers various elements, starting with the geographical location of the Wadi Mezab region and its major cities, followed by a description of the general conditions experienced by the region before and during French occupation. It also includes a translation of Abi El-Yaqdhan's biography, tracing his journalistic and reformist journey. Lastly, the study analyzes and critiques the most important issues addressed by Sheikh Abi El-Yaqdhan through his newspaper, Wadi Mezab, which ultimately led to its suspension by the French colonial authorities. This arbitrary decision elicited local and international reactions, confirming...

The newspaper's fame and its continuous commitment to serious journalism.